

سِلْكُ حَقَائِقُ وَأَقْدَابُ فِي حَيَاةِ الْمَرْأَةِ الْمُسْلِمَةِ

-٢-

# المَوْضِعَة

فِي التَّصَوُّرِ الْإِسْلَامِيِّ

تأليف  
الزَّهْرَاءُ

فاطمة بنت محمد (عليها السلام)

طبعة جديدة مزودة ومنقحة ومصححة

منتدى إقرأ الثقافي

[www.iqra.ahlamontada.com](http://www.iqra.ahlamontada.com)



مكتبة السنة

سِلْسِلَةُ حَقَائِمٍ وَأَفْكَارٍ فِي حَيَاةِ الْمَرْأَةِ الْمُسْلِمَةِ ،

-٢-

# المَوْضِعَةُ

في التصوُّرِ الإسلاميِّ

تأليف  
الزَّهْرَاءُ  
فاطمة بنتِ حَبْرَةَ اللهِ

طبعة جديدة مزيّدة ومنقّحة ومصحّحة

مكتبة السنة

جميع الحقوق محفوظة للناشر  
مكتبة السنة الصاجها شرف الدين محمد عبدالفتاح مجازي

الطبعة الأولى لمكتبة السنة - القاهرة  
١٤١١ هـ - ١٩٩١ م



مكتبة السنة  
الدار السلفية للنشر العلم

القاهرة ٨١ شارع البستان - ميدان عابدين «ناصية شارع الجمهورية»  
تليفون ٢٩٠٠٢١٨ - فاكس ٣٩٤٦٤٥٠ - تيكس ٤١٧١٩ TLTHRB UN

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## مقدمة الطبعة الثانية

الحمد لله رب العالمين : الرحمن الرحيم . مالك يوم الدين . وصلاة الله وسلامه على أفضل رسله وخاتم أنبيائه المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين .

أما بعد ، فهذه هي الطبعة الثانية لكتابنا « الموضة في التصور الإسلامي » وهو الكتاب الثاني من السلسلة التي اعتزمت إصدارها بتوفيق الله وعونه حرصاً مني على المشاركة في بناء مجتمع إسلامي سليم متماسك صحيح .

● استجابة لأمره تعالى ورجاء لأن أكون ممن قال فيهم جل شأنه :

﴿وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾  
[ سورة آل عمران الآية : ١٠٤ ]

● وحرصاً مني على حسن الموالاة وأداء حق الأخوة لأهل الإيمان :

﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضُهُمْ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾  
[ سورة التوبة الآية : ٧١ ]

● وسعياً للنجاة من عذاب الله : ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ [ الأعراف : ١٦٥ ]

● وتلبية لدعوة رسولنا الكريم ﷺ القائل : « من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان » رواه مسلم .

● ورهبة من تخذيره ﷺ القائل : « والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون

عن المنكر ، أو لئوشكنَّ الله أن يعث عليكم عقاباً منه ، ثم تدعونه فلا يُستجاب لكم » . رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

● هذا كله ... وبالإضافة إليه حبي للدعوة إلى الله ! ..

فاللهم اجعلني ممن يقولون ما يفعلون ، ومن يفعلون ما يؤمرون ، ومن يأمرون بالمعروف ويؤتونه وينهون عن المنكر ولا يؤتونه .

● اللهم استجب دعائي وحقق رجائي وعاملني بما أنت أهله لا ما أنا عليه . .... وأنه مما يسعدني إعادة طبع كتاب « الموضة في التصور الإسلامي » طبعة ثانية منقحة فريدة .. كما يؤسفني ما اشتملت عليه الطبعة الأولى<sup>(١)</sup> من أخطاء مطبعية وفنية وسقوط بعض الجمل أثناء الطبع .

فالله أسأل أن تخرج هذه الطبعة الجديدة<sup>(٢)</sup> بصورة مرضية وأن تخلو من الأخطاء المطبعية ما أمكن .

إنه خير مسئول وهو نعم المولى ونعم النصير .

( وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب ) .

تأليف  
الزَّهْرَاءُ  
فاطمة بنت محمد عبد الله

---

(١) طبعة المكتبة الإسلامية بعمان بالأشتراك مع دار الإسرء بالقاهرة ! ! .

(٢) « طبعة مكتبة السُّنة » .

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## الْمَقَدِّمَةُ

الحمد لله الذي كرم المرأة ، فشرَّعَ لها من الدِّين ما يَصُونُ عِفَّتُهَا ، وَيَكْفُلُ لها كرامَتَها ، وَيُوفِّيها حقوقَها ، وصلِّ اللهم على سيدنا محمد الذي بلغ الرسالة ، وأدَّى الأمانة ، ونصَحَ للأمة ، وجاهد في الله حقَّ جهاده، حتى أتاه اليقين ، وسلِّم عليه وعلى آله وصحبه ، ومن اهتدى بهدْيِهِ إلى يوم الدِّين .

أما بعدُ : فإن كتابي هذا يقدِّم نفسه إلى كل مسلمة تَبَحُّثُ عن الحقيقة الضائِعة وسطَ رُكام الزَّيف ، في زمن زُيِّفَتْ فيه الحقائق ، واختلَّت فيه المفاهيم ، وأصبح الحليمُ فيه خَيْرَان ، وانتشرتِ الفتَنُ كَقِطْعِ الليلِ المظلم .

وأن من كُتِبَراتِ الفتَن : فتنة « المَوْضِة » التي بَلَغَتْ من الخطورة شأنًا لا يُمْكِنُ تجاهُلُهُ ، شأنُها في ذلك شأنُ التَّبَرُّج ، وتخلُّ المرأة المسلمة وتسهِّلُ اختلاطَها بالرجال للقضاء على حصانة المجتمع الإسلامي ، وتدميره تدميرًا شاملاً .. فالمرأة هي أساس المجتمع ، وإذا انهار الأساسُ تهَدَّم البُنيان ! .

والمَوْضِة أمرٌ مُخطَّط به من قَبْل «حركة الصهيونية العالمية» ، فهي اليدُ التي تُنْفِذُ لتحطيم البناء الإسلامي والدِّيني عُمومًا ، ما عدا الديانة اليهودية ، وذلك من جهتين : إحداهما مَادِيَّة ، والأخرى مَعنَوِيَّة ، وستُوضِحُ هاتين الحقيقتين في مَعْرِض بحثنا هذا ، مع بيان أثر المَوْضِة على الأسرة والمجتمع ، وحُكم الإسلام فيها .

وقد يظُنُّ البعضُ - أثناء مُطالعة بحثي هذا - أنني أخلِطُ ما بين المَوْضِة والتَّبَرُّج واختلاط ، ولكن الحقيقة أن هذه الأمور تُعْتَبَرُ عُدَّةً أوجِه لِعُمَلَةٍ واحدة .. فالتَّبَرُّج المَوْضِة تَبَرُّجٌ ، وما تَرْتَدِيهِ المتبرجاتُ عموماً يخضعُ لخطوط المَوْضِة .. والمَوْضِة والتَّبَرُّجُ يُؤَدِّيَانِ إلى الاختلاط بطبيعتهما .. وهكذا .

وإنني أسأل الله العَلِيِّ القدير أن يَحْظِيَ كتابي هذا بالقبول لدى المسلمين ، وأن

يأخذوا بنصيحتي ، ويتنبهوا إلى حقيقة المؤامرات الإجرامية التي تستهدف سَحْق الإسلام والمسلمين ! كما أسأله تعالى أن يَهْدِي وُلاةَ أُمُورنا لما فيه صلاح حالنا .. فإنهم عنا مسؤولون .. فأين أنتم يا ولاةَ أمور المسلمين من تلك الكتب الجَنَسِيَّة المَكشُوفَة والمجلات التي تخصصتْ في نَشْر صُور المتبرجات بل العاريات ، والإعلانات الوَقيحة غير مبالية ، والأفلام والمسلسلات التي تدعو إلى الفسق والفجور ، والأغاني الماجنة الفاجرة .. مما يُذكي الشهوات البهيمية ، وينشر الموبقات ، ويحيد بالقلوب عن الحق ، ويصرف الناس عن الهدى !! .

أين أنتم من أصحاب الأفكار المضللة ، التي ثبتُ المباديء الهدامة ، وتحاربُ التعاليم السماوية ، والقيم الروحية ، تدعو إلى الإلحاد .. متخذة من الكتب والصحافة وسائر وسائل الإعلام ، وسيلة لبث السُّموم .. بل أين أنتم من المؤتمرات التي تُعقد في ديار المسلمين ، وتقودها شخصيات محسوبة على الإسلام ، وهمها هو تدمير الإسلام ! حتى إن إبليس اللعين لَيَتَضَاعَلُ أمام عُنفوانهم التضليلي ، ويترك الساحة امام مخططيهم الإجرامي .. فقد وَجَدَ من يقوم مقامه ، ويؤدي رسالته بصورة أشد ضرراً وضراوة ، وأكثر فسقاً وإفساداً ، ممن يقول لسانُ حالهم :

وكنْتُ امرءاً من جُنْدِ إبليسَ فازتَنِي بي الحال حتى صارَ إبليسُ مِن جُنْدِي  
فلَو مات قبلي كنتُ أحسِنُ بَعْدَهُ طرائقُ فسقٍ ليس يُحسِنُها بَعْدِي !!

يقول تعالى - محذراً من هؤلاء الفسقة الظلمة - ﴿ وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَمِمَّا كُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِن أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصِرُونَ ﴾ [هود : ١١٣] .

والرُّكُونُ إلى الشيء : السكون والميل إليه بالحبَّة ، ومن ثمَّ قال ابنُ عباس رضي الله عنهما في الآية : لا تَمِيلُوا إليهم كُلَّ الميل في المحبة ، ولين الكلام والمودَّة .

وقال السُّدِّي وابن زيد : لا تُدَاهِنُوهُمْ .

وقال عكرمة : لا تُطِيعُوهم وتودُّوهم .

وقال أبو العالية : لا تَرْضَوْا بأعمالهم ، والظاهر أنَّ ذلك كُلَّهُ مُرادٌ من الآية ﴿<sup>(١)</sup>﴾ .

(١) « الزواجر عن اقتراف الكبائر » ج ٢ ص ١١٦ ، لابن حجر الهيتمي .

ويقول الله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ [سورة النور : ١٩] .

وعن ابن عُمَرَ رضي الله عنهما قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : « كُلُّكُمْ رَاعٍ ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ : الإمام راعٍ ومسئولٌ عن رَعِيَّتِهِ .. » متفق عليه<sup>(١)</sup> .

وعن مَعْقِل بن يسار رضي الله عنه قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : « ما مِنْ عَبْدٍ يَسْتَرْعِيهِ اللهُ رَعِيَّةً ، يَمُوتُ يَوْمَ يَمُوتُ وَهُوَ غَاشٌّ لِرَعِيَّتِهِ إِلَّا حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ » .

وفي رواية : « فَلَمْ يُحِطْهَا بِنُصْحِهِ ، لَمْ يَجِدْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ »<sup>(٢)</sup> .  
وفي رواية لمسلم : « ما مِنْ أَمِيرٍ يَلِي أُمُورَ الْمُسْلِمِينَ ثُمَّ لَا يَجْهَدُ لَهُمْ ، وَيَنْصَحُ لَهُمْ ، إِلَّا لَمْ يَدْخُلْ مَعَهُمُ الْجَنَّةَ »<sup>(٣)</sup> .

إننا نَسْتَصْرِخُ حُكَّامَ الْمُسْلِمِينَ وَقَايَةَ الْمُسْلِمِينَ مِمَّا يُدْبِرُ لَهُمْ بِأَيْدِي بَعْضِ أَهْلِ الْأَدَبِ وَالْفَنِّ وَالصَّحَافَةِ وَالْإِعْلَامِ ، لِنَشْرِ الْأَوْثَةِ وَالْجَرَائِمِ الْفَتَّاكَةِ ، وَالْإِرْهَابِ الْفِكْرِي الْمُدْمِرِ .. تَحْتَ سِتَارِ حُرِيَةِ الْفِكْرِ وَالنَّشْرِ ، الَّتِي تَحَوَّلَتْ فِي الْحَقِيقَةِ إِلَى هَمَجِيَّةٍ وَقُوضَى ، وَكَيْدٍ وَتَخْرِيبٍ .. وَأَصْبَحَ هَمُّهَا الْقَضَاءُ عَلَى الْإِسْلَامِ وَوَقِيمِهِ النَّبِيلَةِ .

وَلَيْتَ الْأَمْرَ اقْتَصَرَ عَلَى أَعْدَاءِ الْإِسْلَامِ فِي الْخَارِجِ ، مِمَّنْ نَعْرِفُ نَوَايَاهُمْ وَلَا نَلْتَفِتُ لِأَقْوَالِهِمُ الصَّادِرَةِ عَنْ نَفُوسٍ مَوْثُورَةٍ حَاقِدَةٍ ، بَلْ إِنْ الْأَمْرَ تَجَاوَزَ حَدَّهُ بِظُهُورِ أَدْبَاءٍ وَنُقَادٍ وَعِلْمَاءٍ هُمْ صَنِيعَةُ أَعْدَاءِ الْإِسْلَامِ ، يَخْدُمُونَ أَفْكَارَهُمْ ، وَيُرَوِّجُونَ لِمَبَادِئِهِمْ ، وَفِي الْمَقَابِلِ يَدْعُمُونَ مَادِيًّا وَمَعْنَوِيًّا ، فَيُصْبِحُونَ مِنْ كِبَارِ مَشَاهِيرِ بَيْنِ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ، وَتُعَدُّ عَلَيْهِمُ الْجَوَائِزُ الْعَالِمِيَّةُ وَالْمَحَلِّيَّةُ وَالْأَلْقَابُ الْعَظِيمَةُ ، مِمَّا يُفْتَنُ بِهِ شَبَابُنَا ، فَيَعْتَقِدُونَ أَنَّ هَذِهِ الشَّخْصِيَّاتِ الْمَهْدَامَةَ هِيَ شَخْصِيَّاتٌ مُصَلِّحَةٌ بِنَاءً ، فَتَنْقَادُ إِلَيْهِمْ عَقُولُ شَبَابِنَا ، فَيَقْعُونَ فِي الْمَصِيدَةِ الَّتِي أَعَدَّهَا لَهُمْ أَعْدَاءُ اللهِ وَأَعْدَاؤُهُمْ فَإِذَا مَا هَبَّ أَحَدُ النَّاصِحِينَ الْمَخْلِصِينَ ،

---

(١) ، (٢) ، (٣) « رياض الصالحين » للنووي ص ٢٥٩ ، من باب أمر ولاة الأمور بالرفق برعاياهم ونصيحتهم والشفقة عليهم ، والنهي عن غشهم والتشديد عليهم وإهمال مصالحهم والغفلة عنهم وعن حوائجهم .



وتصدى للدفاع عن الحق .. تكفل الباطل وشحذ مختلف وسائله لإطفاء نور الله  
﴿وَيَأْتِي اللَّهُ إِلَّا أَنْ يَسْمُرَ نُورُهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ [سورة التوبة : ٣٢] .

إن مسؤولية ولاية الأمر عظيمة في تطهير المجتمع الإسلامي من الجرائم والأوبئة الفكرية والنفسية.. «فها هو رسول الله ﷺ يأمر بإخراج المخنثين من البيوت.. فيخرج فلاناً وفلاناً من العبيد: (أنجشة) حادي إبل النساء خوف افتتانهم بصوته، والآخر الذي وصف ابنه غيلان لأخي أم سلمة رضي الله عنها ، وينفي ﷺ مخشاً قد خضب يديه ورجليه بالحناء إلى التقيع، وكذلك يأمر النساء بالتأخر عن الرجال بعد انصرافهن من الصلاة.. وها هو عمر ابن الخطاب رضي الله عنه يعسُّ ليلاً، فيسمع امرأة تقول :

هَلْ مِنْ سَبِيلٍ إِلَى خُمِرٍ فَأَشْرَبَهَا أَمْ مِنْ سَبِيلٍ إِلَى نَضْرٍ بِنِ حَبَّاجٍ  
فِيَسْتَذْعِيهِ عُمَرُ ، وَيَأْمُرُ بِمَا يُصْلِحُهُ ، وَيَنْفِيهِ إِلَى الْبَصْرَةِ ، ثُمَّ يُلْحِقُ بِهِ ابْنَ عَمِّهِ أَبَا  
ذُئْبٍ لِإِعْجَابِ النِّسَاءِ بِحُسْنِهِمَا ، وَيَجْلِدُ جَعْدَةَ السَّلْمِيِّ لَخُرُوجِهِ مَعَ النِّسَاءِ وَالتَّحَدُّثِ  
إِلَيْهِنَّ فِي طَرِيقِ الْبَقِيعِ .. وقيل : إِنَّهُ نَفَاهُ خَارِجَ الْمَدِينَةِ «<sup>(١)</sup> .

وإذا اعتبرنا أن الشعَر كان عند العرب أكبر وسيلة إعلامية ، فإننا نتبين دَوْرَ وَلِيِّ  
الأمر في إسكات صوت الباطل الذي يتخذ من وسائل الإعلام طريقاً للظهور !

« فها هو كعب بن زهير في جاهليته يُرْسِلُ إلى بُجَيْرٍ - الذي أعلن إسلامه - الآيات

التالية :

أَلَا أُبْلِغَا عَنِّي بُجَيْرًا رِسَالَةً فَهَلْ لَكَ فِيمَا قُلْتَ بِالْخَيْفِ هَلْ لَكَ  
سُقَيْتَ بِكَاسٍ عِنْدَ آلِ مُحَمَّدٍ فَأَنْهَلَكَ الْمَأْمُونُ مِنْهَا وَعَلَّكَ  
فَحَالَفْتَ أَسْبَابَ الْهُدَى وَتَبِعْتَهُ عَلَى أَيِّ شَيْءٍ وَبِغَيْرِكَ دَلَّكَ

فَبَلَغَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ شِعْرُهُ هَذَا ، فَتَوَعَّدَهُ وَنَذَرَ دَمَهُ .. فَكَتَبَ بُجَيْرٌ إِلَى كَعْبٍ  
يُخْبِرُهُ بِأَنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَتَلَ رَجُلًا مِمَّنْ كَانَ يَهْجُوهُ ، وَأَنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنَ الشُّعْرَاءِ الَّذِينَ  
كَانُوا يُؤْذُونَهُ إِلَّا ابْنُ الزَّبْرِقَى السَّهْمِيُّ وَهُبَيْرَةُ بْنُ أَبِي وَهَبٍ الْخَزْرُمِيُّ ، وَقَدْ هَرَبَا مِنْهُ ،  
فَإِنْ كَانَتْ لَكَ فِي نَفْسِكَ حَاجَةٌ فَأَقْدِمْ عَلَيْهِ ، فَإِنَّهُ لَا يَقْتُلُ أَحَدًا أَتَاهُ تَائِبًا ، وَإِنْ أَنْتَ  
لَمْ تَفْعَلْ فَأَنْجُ بِنَفْسِكَ .

(١) « فصل الخطاب في مسألة الحجاب والنقاب » حاشية ص ٣ من المقدمة .

فلما وَرَدَ عليه الكتابُ ضاقت عليه الأرضُ بُرْجِها ، وأزجَفَ به مَنْ كان بحضرته من عدوّه ، فقال قصيدته التي أوَّلها :  
بأنتَ سعادُ فقلبي اليَوْمَ مَتَبُولٌ ..  
وفيهما قال :

تُبْتُ أَنَّ رَسولَ اللهِ أَوْعَدَنِي وَالْعَفُوَّ عِنْدَ رَسولِ اللهِ مَأْمُولُ  
ثم أتى رسولُ اللهِ ﷺ ، فَوَضَعَ يَدَهُ في يَدِهِ ، وَأَنشَدَهُ فَقَبِلَ تَوْبَتَهُ ، وَعَفَا عَنْهُ ،  
وَكَسَاهُ بُرْدًا ... « (١) » .

والأمثلة كثيرة .. وفيها الأسوة الحسنة لكل صاحبِ سُلطة ، وولِي أمر .  
وحسبي أن أنهي هذه المقدمة بتذكير نسايتنا بواجباتهن نحو دينهن أولاً ثم نحو أسرهن  
ومجتمعاتهن الإسلامية ، إذ أنهن أما أن يكنَّ يداً للبناء ، أو مِعْوِلاً للهدم .. كما أذكُر  
رجالتنا بواجباتهم تُجاء نسايتهم ، وذواتِ أرحامهم ، من إلزام باتباع منهاج الله ،  
وتأديبهن عند المخالفة .. !!

كما أذكُرُ عامَّةَ المؤمنين بأن الحلَّ الأمثل ، والشفاء الأكيد من كلِّ داءٍ لَحِقَ بمجتمعاتنا  
الإسلامية ، هو في العودة إلى كتاب الله وسُنَّةِ رسوله ، ففيهما الوقاية من كل ضلال  
إلى الأبد .. وفيهما صلاحُ البشرية ؛ فالله هو خالق الإنسان وهو العليم بما يُصْلِحُه .  
وعلى كلِّ منا أن يتحمَّلَ مسؤوليته في إعلاء كلمة الله ، وليعلم أنه على ثغرة من  
ثغور الإسلام ، فليحفظها أن لا يُؤتَى الإسلام من قِبَلِهِ ، وليتَّقِ الله عز وجل فيما وُكِّلَ  
إليه حِفْظُهُ .

كما أُشيرُ إلى وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيما بيننا . لأنَّ في هذا التذكير  
الدائم إصلاحاً للحال ، وكفاً للأذى حتى عن أنفسنا .. لأن سُكوتنا عن هذه الفضيلة  
العظيمة سيؤدي إلى استِفْحال الشرِّ ، وغَلَبَةِ المنكرات حتى تُعَمَّ الجميع .. وما سوء  
الحال التي وَصَلْنَا إليها ، والتي جَعَلْنَا الْعُوبَةَ بأيدي أعداء الله ، إلا من تقاعسنا عن  
الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

---

(١) « الشعر والشعراء » لابن قتيبة ج ١ ص ١٤١ - ١٤٢ . ووردت هذه القصة كذلك في  
المصارم المسلول لابن تيمية ص ١٤٥ - ١٤٨ .

أقول قولي هذا وأستغفر الله العلي العظيم عن تقصيرنا ، وأعوذ به من شرور أنفسنا  
وسيئات أعمالنا .. مَنْ يَهْدِ اللهُ فلا مُضِلَّ له ، وَمَنْ يُضِلَّ فلا هَادِيَ له .. فَتَبَّ اللَّهُمَّ  
يا مقلب القلوب قلوبنا على دينك ، ووفقنا لإعلاء كلمتك ، وأخسيء اللهم أعدائنا ،  
واختِمْ لنا بخاتمة الخير والسعادة ، والفوز والفلاح ، وتوفنا وأنت راضٍ عنا .. وآخِرُ  
دَعْوَانَا أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

تأليف  
الزَّهَّاءِ  
فاطمة بنت محمد عبد الله

## افصل الأول حَقِيقَةُ الْمَوْضَةِ

المَوْضَةُ ( وَيَنْطَقُهَا الْبَعْضُ : مُودَة ) : هي كلمة أجنبية محرّفة أصلها MODISH التي تعني : على الطراز الحديث ، على آخر زَيٍّ ، مُودَة .  
كما يُعرَفُ الْمُتَّبِعُ لها باسم Modist أي : من أتباع الزي الحديث ، ويُعرَفُ مَصْنَعُها أو مبتدِعُها بأنه Modeller .

كما يُوصَفُ مُتَّبِعُ المَوْضَةِ بأنه MODERN أي : عصري جديد ، رجل عصري<sup>(١)</sup> .

والمَوْضَةُ ابتكار أجنبي مُسْتَحْدَثٌ ، لم تُعرَفْ العربُ أو المسلمون في تاريخهم الطويل « حتى بُلِينَا بتحلُّلِ غالبية النساء العربيات والمسلمات بصفة عامّة في عصرنا الحاضر ، كما بُلِينَا باتباع غالبية النساء للمَوْضَةِ بعد أن ضلَّت عقولُهنَّ بما يعنيه مدلولُ هذه الكلمة من معنى جميل في ظاهره ، قبيح في باطنه ، إذ أن المَوْضَةَ لم تُنشَأْ لتَجْعَلْ من مُتَّبِعِها إنساناً عصرياً ، بل إنها وُضِعَتْ في الحقيقة لتحطيمه من جهتين : إحداها مادية ، والأخرى معنوية ! ! وهذا ما سنُوضِّحُه فيما بعد ...

أما لماذا وُصِفَ مُتَّبِعُها بأنه « إنسان عصري » أي : متحضّر ومتمدّن ، فإن ذلك من باب التزيين الشيطاني ، وتحويل دلالات الألفاظ إلى الغاية التي تخدم الأهداف الدنيئة ، وتزيّد من الخبائث ، وتخلع على المنكر ثوباً خداعاً ناعماً .

وليس ذلك بجديد ، فعلى سبيل المثال : سُمِّيتِ الخمرُ التي هي أمُّ الخبائث ( مشروباً رُوحياً ) وُسُمِيَ الزنا الذي هو في حقيقته فاحشة ومقتّ وساء سبيلاً ( حبّاً ) وسمّيتِ الخلاعة والانحلال والفجور ( فناً ) .. وهكذا .

مُسَمَّياتٌ ناعمة كاذبة لأشياء خبيثة مُنْكَرَة ! .. تُغرّي بالشر وتُزَيِّنُ لاتباعه .. مَسْمُياتٌ من صنّع شياطين الإنس لإغواء وإضلال بني آدم .. بل والأدهى من ذلك

---

(١) عن « القاموس العصري » إنجليزي - عربي ، لإلياس أنطون إلياس وإدوارد إلياس ، ط ١٣ ص ٥٤ ( P. 454 ) .

أنهم وَضَعُوا مُسْمِيَاتٍ حَاقِدَةً ، ضَالَّةً مُضِلَّةً ، لِلتَّنْفِيرِ مِنَ الْخَيْرِ ، وَبَثَّ الْعُقْدَ النَّفْسِيَّةَ فِي نَفُوسِ الْمُسْلِمِينَ ، لِيَتَحَرَّفُوا عَنِ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ ، وَيَتَحَلَّلُوا عَنْ دِينِهِمُ الْقَوِيمِ ، لَتَذُوبِ شَخْصِيَّتِهِمُ الْإِسْلَامِيَّةَ ، وَتُمَحَى عِزَّتُهُمُ الرُّوحِيَّةُ ، وَيَسْهَلَ عَلَى أَعْدَائِهِمُ الْقَضَاءُ عَلَيْهِمْ ! وَمِنْ ذَلِكَ :

تسمية البُعد عن منهاج الله : تقدُّمية !

وتسمية أتباع منهاج الله : رَجْعِيَّة !

وتسمية الدين أفيون الشعوب ؟

وتسمية الملتزم بشريعة الله ، والمتمسك بها ، والدَّاعِي لها : متعصِّب ، أو طائفي ، أو معقَّد نفسياً ، أو متطرَّف ، أو أصولي .. وغير ذلك .

وهكذا .. حَتَّى يَنْفَرِ النَّاسُ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ ، وَيَتَّبِعُوا كُلَّ شَرٍّ ، إِلَّا مَنْ عَصَمَ اللَّهُ ، مَنْ صَفَتْ قُلُوبُهُمْ ، وَاسْتَقِظَتْ عُقُولُهُمْ ، وَسَمَتْ أَرْوَاحُهُمْ ، فَاعْتَصَمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ حَتَّى حَفِظَتْهُمْ ، وَصَرَّفَ عَنْهُمْ الْغَوَايَةَ وَالضَّلَالِ .. وَقَلِيلٌ مَا هُمْ <sup>(١)</sup> .

وهكذا تَنْدَرِجُ الْمَوْضِعُ وَمُلْحَقَاتُهَا فِي السَّجَّلَاتِ الشَّيْطَانِيَّةِ ، لِتَأْخُذَ اسْمًا نَاعِمًا كَاذِبًا ، يُغْرِِي بِالْشَّرِّ « وَيُحُثُّ عَلَيْهِ ، تَحْتَ سِتَارِ التَّقَدُّمِ وَالْعَصْرِيَّةِ ، وَاتِّبَاعِ الْجَدِيدِ .

والدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ : قَوْلُ حُكَمَاءِ صَهْيُونِ فِي بُرُوثُوكُولَهْمُ الثَّالِثِ عَشَرَ : « لَا يَوْجَدُ عَقْلٌ وَاحِدٌ بَيْنَ الْأُمَمِيِّينَ <sup>(٢)</sup> يَسْتَطِيعُ أَنْ يَلَاظِحَ أَنَّهُ فِي كُلِّ حَالَةٍ وَرَاءَ كَلِمَةٍ ( التَّقَدُّمُ ) يَخْتَفِي ضَلَالٌ وَزُيْفٌ عَنِ الْحَقِّ ، مَا عَدَا الْحَالَاتِ الَّتِي تُشِيرُ فِيهَا هَذِهِ الْكَلِمَةُ إِلَى كَشُوفِ مَادِيَّةٍ أَوْ عِلْمِيَّةٍ ، إِذْ لَيْسَ هُنَاكَ إِلَّا تَعْلِيمٌ حَقٌّ وَاحِدٌ ، وَلَا مَجَالَ فِيهِ مِنْ أَجْلِ ( التَّقَدُّمِ ) ، إِنْ التَّقَدُّمُ كَفَكْرَةٌ زَائِفَةٌ يَعْمَلُ عَلَى تَغْطِيَةِ الْحَقِّ ، حَتَّى لَا يَعْرِفَ الْحَقُّ أَحَدٌ غَيْرَنَا نَحْنُ شَعْبُ اللَّهِ الْمُخْتَارِ ، الَّذِي اصْطَفَاهُ لِيَكُونَ قَوَامًا عَلَى الْحَقِّ » <sup>(٣)</sup> .

(١) « المتبرجات » للمؤلفة ، ص ٣٠ ، بتصرف .

(٢) الأمميون : أي جميع الأمم والشعوب ، ما عدا الشعب اليهودي .

(٣) « الخطر اليهودي - بروتوكولات حكماء صهيون » ص ٢٢٣ .

## نشأة الموضة

الموضة أمر بالغ الخطورة يخضع لمخطط هدام ، يهدف إلى إفساد العالم ، وإضلاله ، وإخضاعه لليهود قلباً وقالباً .. وهذا المخطط من صنع وتنفيذ حركة يهودية تُعرف باسم « الصهيونية العالمية » .

ومن البديهي أن نقوم بتعريف موجز لهذه الحركة ، حتى تُبين سيرَ علاقتها بالموضة ..

« الصهيونية العالمية : حركة يهودية تدّعي وتزعم أنه يجمعها التوراة والدين اليهودي ، كما تدّعي وتزعم أيضاً أن اليهود أفضل الشعوب ، وأنهم شعبُ الله المختار » الذي اختاره الله لهديته ، واختصّه برحمته ، وأنجاه من عذابه من دُون الشعوب .. وليس زعمهم هذا حديثاً ، وإنما هو عريق في القدم ، ولقد قصَّ الله لنا في القرآن الكريم ادّعاءاتهم الباطلة هذه ، وردَّ عليها <sup>(١)</sup> .

قال تعالى : ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبْتُوهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴾ [ سورة المائدة : ١٨ ] .

« واليهود يعتقدون - حسب أقوال التوراة والتلمود - أن نفوسهم وحدهم مخلوقة من نفس الله ، وأن عنصُرهم من عنصره ، كما يعتقدون أن الله منَحهم الصورة البشرية أصلاً ، تكريماً لهم ، على حين أنه خَلَقَ غيرهم « الجُويم » ( ويُراد بها غير اليهود ) من طينة شيطانية ، أو حيوانية نجسة ، ولم يَخْلُقِ « الجُويم » إلا لخدمة اليهود ، ولم يَمُنحهم الصورة البشرية إلا مُحَاكاةً لليهود لكي يسهل التعامل بين الطائفتين إكراماً لليهود ، إذ أنه بغير هذا التشابه الظاهري مع اختلاف العنصرين لا يُمكن التفاهم بين طائفة السادة المختارين وطائفة العبيد المحتقرين ! .

---

(١) « خطر التبرج والاختلاط » لعبد الباقي رمضون ، ص ١٩١ - ١٩٢ .

كما يَعْتَقِدُ اليهودُ أَنَّ خَيْرَاتِ الْأَرْضِ وَالْعَالَمِ أَجْمَعٍ مِنْحَةٌ لَهُمْ وَحَدَّهُمْ مِنَ اللَّهِ ، وَأَنْ غَيْرَهُمْ مِنَ « الْأَمَمِيِّينَ » أَوْ « الْجُويِمِ » وَكُلِّ مَا فِي أَيْدِيهِمْ مِلْكٌ لِلْيَهُودِ ، وَمِنْ حَقِّ الْيَهُودِ ، بَلْ مِنْ وَاجِبِهِمُ الْمُقَدَّسُ مُعَامَلَةُ الْأَمَمِيِّينَ كَالْبَهَائِمِ ، وَأَنْ الْأَدَابَ الَّتِي يَتَمَسَّكُ بِهَا الْيَهُودُ ، لَا يَجُوزُ أَنْ يُلْتَزِمُوهَا إِلَّا فِي مُعَامَلَةِ بَعْضِهِمْ بَعْضاً ، وَلَكِنْ لَا يَجُوزُ لَهُمْ بَلْ يَجِبُ عَلَيْهِمْ وَجوباً إِهْدَارُهَا مَعَ الْأَمَمِيِّينَ ( أَي : جَمِيعِ الْأُمَمِ مَا عَدَا الْيَهُودَ ) ، فَلَهُمْ أَنْ يَسْرِقُوهُمْ وَيَغْشَوْهُمْ ، وَيَكْذِبُوا عَلَيْهِمْ ، وَيَخْدَعُوهُمْ ، وَيَغْتَصِبُوا أَمْوَالَهُمْ ، وَيَهْتِكُوا أَعْرَاضَهُمْ ، وَيَقْتُلُوهُمْ ، إِذَا أَمَنُوا اكْتِشَافَ جَرَائِمِهِمْ ، وَيَرْتَكِبُوا فِي مُعَامَلَتِهِمْ كُلِّ الْمُؤَبَّاتِ « (١) .

وَالَّذِي يَرْغَبُ فِي التَّأَكُّدِ مِنْ مُعْتَقَدَاتِهِمُ الْإِجْرَامِيَّةِ ، فَمَا عَلَيْهِ إِلَّا أَنْ يُطَالَعَ كِتَابُهُمُ الْمُقَدَّسَةُ لَدَيْهِمْ : كَالْعَهْدِ الْقَدِيمِ ، وَالتَّلْمُودِ ، وَيَتَّبَعَ أَقْوَالَ زُعَمَائِهِمْ ، وَقَرَارَاتِ أَحْبَابِهِمْ .. نَاهِيكَ عَنِ التَّوْرَةِ الَّتِي حَرَّفُوهَا لِتَرْسِيخِ الْمَبَادِيءِ الْخَبِيثَةِ الَّتِي وَضَعُوهَا بِأَيْدِيهِمْ .. وَمَا أُنْزِلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ ، وَذَلِكَ لِتُقَدَّسَ وَتُحْتَرَمَ فِي نَفُوسِ الْيَهُودِ جِيلٌ بَعْدَ جِيلٍ ، وَيُعْمَلَ بِهَا وَكَأَنَّمَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ دِيناً مُنْزَلاً !

﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنَّ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴾ [ سورة الكهف : ٥ ] .

« وَبَنَاءً عَلَى زَعْمِهَا الْبَاطِلِ ، وَادِّعَائِهَا الْكَاذِبِ ، قَامَتِ حَرَكَةُ « الصَّهْيُونِيَّةِ الْعَالَمِيَّةِ » لِتَرْبِطَ بَيْنَ يَهُودِ الْعَالَمِ وَتَجْعَلَ مِنْهُمْ شُعْباً لَهُ حَقُّ السَّيْطَرَةِ وَالْإِسْتِعْلَاءِ عَلَى بَاقِي الشُّعُوبِ ، وَقَدْ اتَّخَذَتْ فِي مَخْطِطِهَا لِلْسَّيْطَرَةِ عَلَى تِلْكَ الشُّعُوبِ وَسَائِلَ عَدِيدَةً وَمُتَنَوِّعَةً .. أَهْمُهَا :

أ - التَّشْكِيكُ فِي الْمَعْتَقَدَاتِ .

ب - إِفْسَادُ الْأَخْلَاقِ .

ج - اسْتِنْزَافُ الْمَالِ .

د - اسْتِعْمَالُ الْقُوَّةِ « (٢) .

وَلَكِنِّي نَفَّهْتُهُمْ كَيْفَ نَشَأَتِ الْمَوْضِعُ فِي تَرْبِيَةِ الصَّهْيُونِيَّةِ الْعَالَمِيَّةِ ، فَإِنَّهُ يَتَوَجَّبُ عَلَيْنَا أَنْ نُذَكِّرَ أَنَّهَا وَلِيدَةُ الْوَسِيلَتَيْنِ الصَّهْيُونِيَّتَيْنِ ( ب ، ج ) سَالِفَتَيِ الذِّكْرِ ، وَاللَّتَيْنِ سَنُوضِحُهُمَا عِنْدَ الْحَدِيثِ عَنْ أَهْدَافِ الْمَوْضِعِ .

(١) « الْخَطَرُ الْيَهُودِي - بروتوكولات حُكَمَاءِ صَهْيُون » لِلتُّونِسِيِّ ، ص ٧١ - ٧٢ بِإِخْتِصَارٍ .

(٢) « خَطَرُ التَّبَرُّجِ وَالْإِخْتِلَاطِ » لِعَبْدِ الْبَاقِي رَمْزُون ، ص ١٩٢ - ١٩٣ بِإِخْتِصَارٍ .

ولقد وَجَدَ الصليبي الذي يَعْتَنُقُ الرأسمالية « وَيَتَّفِقُ مع اليهود في مخططاتهم الإجرامية ضدَّ الإسلام » أن المؤضة فكرة جديرة بالاهتمام والتنفيذ .

وانطلت هذه الفكرة الهدامة على دُولنا النامية ، بل والمتخلفة ، والمطحونة تحت رَحَى الفقر والجوع والجهل والمرض .. حيثُ كان تخلفنا نتيجة بُعْدنا عن ديننا الحنيف ، وتوَلّية وجوهنا شَطْرَ كُلِّ خبيث من المعتقدات الباطلة ، والتعاليم الضالة وتَعْظيما لكل ما هو أجنبي .. مع التقليد الأعمى للأجانب في الباطل والقشور ! .

ولقد تَنَبَّأَ رسولُ الله ﷺ بما سَيَصْدُرُ عنا من تَبَعِيَّةٍ كاملة لليهود والنصارى ، وفي ذلك إعجازٌ ( لكونه ﷺ تَنَبَّأَ بأمر غيبي قد تحقَّق وقوعه في عصرنا الحاضر ) ! .

عن ابن عمرَ قال : قال رسول الله ﷺ : « لَيَأْتِيَنَّ على أُمَّتِي كما أتى على بني إسرائيل ، حَذَوُ النعل بالنعل ، حتى إن كان منهم مَنْ أتى أُمَّهُ عِلَانِيَةً ، لكان في أُمَّتِي مَنْ يَصْنَعُ ذلك ، وإنَّ بني إسرائيل تَفَرَّقَتْ على اثْنَتَيْنِ وسبعين مِلَّةً ، وتَفَرَّقَتْ أُمَّتِي على ثلاثٍ وسبعين مِلَّةً ، كُلُّهُمْ في النارِ إلا مِلَّةً واحدةً » قالوا : مَنْ هي يا رسول الله ؟ قال : « ما أنا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي » رواه الترمذي ، وقال : حديثٌ حسنٌ غريب لا يُعْرَفُ إلا من هذا الوجه ) .

وروى أبو داود في « سننه » من حديث معاوية بن أبي سفيان أنه قام فقال : « أَلَا إِنَّ مَنْ قَبْلَكُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أَفْتَرَقُوا على اثْنَتَيْنِ وسبعين مِلَّةً ، وإن هذه الملة ستَفْتَرِقُ على ثلاثٍ وسبعين : اثنتان وسبعون في النار ، وواحدة في الجنة ، وهي الجماعة ، وإنه سَيُخْرِجُ من أُمَّتِي أَقْوَامَ تَجَارِي بهم تلك الأهواء كما يَتَجَارَى الْكَلْبُ بِصَاحِبِهِ » .

...تجاري - بحذف إحدى التاءين أي : تدخُل وتُسْرِى .

تلك الأهواء : أي : البدع .

والكلب - بفتح الكاف واللام - داءٌ يَعْرِضُ لِلإنسان من عَضِّ الْكَلْبِ الْكَلْبُ ، وهو داءٌ يصيب الكلب فيصيبه شَيْبُهُ جنون ، فلا يَعَضُّ أَحَدًا إلا كَلْبٌ ، نسأل الله السلامة «<sup>(١)</sup> .

---

(١) « تلبس إبليس » لابن الجوزي ، ص ٧ - ٨ وحاشيتها كذلك .





## المُسْتَفِيدُونَ مِنَ الْمَوْضَعَةِ

للموضعة مستفيدون أساسيون ، وآخرون جانبيون : فأما الأساسيون : فإنهم مُبْتَكِرُوها ، أي : أعضاء حركة الصهيونية العالمية ، ويتبعهم في ذلك الدول الرأسمالية الصليبية . .

وأم المستفيدون الجانبيون من الموضعة : فإنهم أصحاب دور تصميم وعرض الأزياء ، ومصانع النسيج وأدوات الزينة ومواد التجميل ، والمؤسسات التجارية للملبوسات .. وما إليها من مواد تجميل واكسسوارات للزينة<sup>(١)</sup> : كالحلي والشنط والأحذية ، وكذلك أصحاب محلات « صالونات » التجميل .. وبالمثل وسائل الإعلام التي يرضيها الترويج للباطل : كالصحف والمجلات وبعض الكتب الدورية « والإذاعة والمرئي « التلفزيون » « وكل من هؤلاء يستفيد من الآخر بطريقة منظمة ، وموزعة توزيعاً دقيقاً » .

فأصحاب المصانع ، والمؤسسات التجارية ، ومحلات « صالونات » التجميل ، يستفيدون مباشرة من النساء المتموضعات والمتبرجات .. بينما تستفيد وسائل الإعلام من المبتكرين أنفسهم ( ولو أن معظم هذه الوسائل الإعلامية تابعة لسيادتهم ) « وكذلك من أصحاب المصانع والمؤسسات التجارية عن طريق الدعاية والإعلان<sup>(٢)</sup> .

ولا يمكن تجاهل ما تستفيده وسائل الإعلام ، خاصة إذا علمنا أن الدعايات والإعلانات تُنفق على إذاعة كاملة فعلى سبيل المثال « إذاعة الشرق الأوسط » حيث إنني سمعتُ من الإذاعة ذاتها - وذلك منذ عدة سنوات - أنه لولا الدعاية التي تقدّمها هذه الإذاعة لأغلقت أبوابها ، وأعلنت إفلاسها ، وبالتالي نهايتها ! .

---

(١) « يُقصد بإكسسوارات الزينة هنا : ما تستخدمه المرأة من حلي وأشرطة وأمشاط ، وما إلى ذلك بالإضافة إلى الشنط والأحذية ، وهذا التعبير تستخدمه بعض المجلات النسائية لهذا الغرض .

(٢) تقوم الصحف والمجلات والكتب الدورية بنشر الإعلانات وتقاضي على ذلك أموالاً طائلة ، ويختلف ثمن الإعلان حسب حجمه وموقعه من الصحيفة أو المجلة .. بل وحسب لونه فالإعلان الملون أعلى ثمناً من الإعلان غير الملون ! .

وإلى جانب هؤلاء جميعاً يستفيد أصحاب النوادي والكازينوهات والمسارح ودار  
الخيالة ( السينما ) وسائر المرافق العامة بصورة تلقائية ، لأن المرأة المتموضة تريد مجالاً  
لعرض ما ترتديه ، وتَصْبِغُ به نفسها ، وليس لها حيلة في ذلك إلا ارتياد الأماكن سالفية  
الذكر ، والتي تَجْمَعُهَا بأشباه الرجال الذين يُرضيهم أن يُمتّعوا خيالاتهم وأبصارهم -  
على الأقل برؤية الجمال الفاخر .. والحسن المزيّف ! .

## الفصل الثاني أَهْدَافُ الْمَوْضِعِ

للموضعية أهداف وأبعاد خطيرة تتجاوز متبعتها ، وتعدّاه إلى أسرته ومجتمعه وأُمَّته .. وإذا أردنا أن نبيّن تلك الأبعاد الخطيرة ، فإننا نبحث أولاً في تلك الأهداف .

### الهدف الأول من إنشاء الموضعية

هو تحطيم الإنسان مادياً عن طريق استنزاف أمواله ، وإضاعة وقته فيما يضرّ ولا يُفيد .. فمن طريق الموضعية يقوم المخططون لها بالتحايل لجمع أكبر قدر ممكن من أموال هؤلاء البُلَهَاء المخدوعين ، الذين لا يُميّزون بين ما يضرّهم وما ينفعهم . بل تنطلي عليهم حيل المحتالين ، وتنفق على أيديهم بضائع الشياطين .

« إذ أن الحركة الصهيونية والرأسمالية الصليبية ترى أن الشعوب بقدر ما تفتقر بقدر ما تحتاج ، وأنها ( بقدر ما تحتاج ) بقدر ما تذلّ وتخضع ، وأنها بقدر ما تذلّ وتخضع بقدر ما يسهل بسط النفوذ والسيطرة عليها لمن بيده زمام المال .

لذا فإنها تعمل جاهدة لتحقيق الهدفين الرئيسيين في هذا المجال ، وهما إفقار الشعوب من جهة ، والأخذ بزمام المال بيدها من جهة ثانية .

ومن وسائلها لتحقيق ذلك :

- ١ - ترويج تجارة الشهوات والفرايز الجنسية ، وأن تعود أرباحها لها .
  - ٢ - ترويج تعاظم المخدرات والمسكرات ، وأن تعود أرباحها لها أيضاً .
  - ٣ - أن تملك زمام التصنيع والاختراع والإنتاج والإبداع ، وأن تملك بالمقابل زمام التسويق والتصدير ، وبذلك تمتصّ دماء الشعوب ، وتسلّب أموالهم ، وبنفس الوقت تثقي الشعوب محتاجةً إليها لسدّ الحاجات ، والاستفادة من المخترعات .
- وأما من جهة العالم الإسلامي خاصة ، فإنها تحاول جُهداً تعويق تصنيعه ، لئلاّ يتأثر

وحدها في المنطقة بالإنتاج الصناعي ، ويبقى العالم الإسلامي سوقاً لتسويق صناعاتها واختراعاتها . ويبقى أيضاً محتاجاً إليها في سدِّ حاجاته وتحقيق متطلباته ومُسايرة عصره .

٤ - ترويجُ الأزياء ووسائل الزينة وأدوات التجميل في العالم ، وأن تكون المعاملُ المنتجة لها بيدها ، لذا تراها قد مَلَكَتْ أكثر المعامل التي تُنتِجُ ذلك في العالم ، وهي التي تصدِّرُ إلى الشعوب سيولاً متجددةً من الأزياء والنماذج والموضات ، في الملبس والزينة والشعر والمساحيق والطلاءات .. حتى صيرت ترى أو تسمعُ أن لكل عام زياً ، ولكل موسم زياً ولكل مكان زياً ولكل وقتٍ في الصباح أو الظهر أو المساء أو السهرة أو الحفلة أو الاستقبال أو العمل زياً جديداً ، وهذا تشجيع على التبرُّج لإفساد الأخلاق ، واستنزاف للمال من يد الشعوب وحصره بيدها .

٥ - إشعالُ نيران الحروب المدمرة في العالم بين الشعوب ، وبنفس الوقت امتلاكُ زمامِ التصنيع الحربي في العالم ، لذا نجدُ أن أكثر الحروب المُشتعلة في العالم الحاضر من ورائها الصهيونية العالمية ، وأن أكثر المصانع الحربية يملكُها أو يديرها يهود من أصحاب الأموال والخبرة ، والحربُ هي وسيلة من أكبر الوسائل لإفقار الشعوب ، وبنفس الوقت هي سوقُ التصريف للبضاعة الحربية <sup>(١)</sup> .

ولتوضيح الأمر : نجدُ أن الموضة تجاوزتِ التجديد في الأزياء للكبار والصغار ، ذكوراً وإناثاً إلى التدخُّل في شكل الشَّعر ولون الأصباغ المستخدمة لتغييره ، وكذلك في شكل الحلي ونوعيتها ، وأشكال الشُّنط والأحذية .. والعطور والأدهان ومساحيق التجميل . بل وقد تدخَّلت في نوعية وشكل الأثاث والستائر وطلاء الجدران أو كِسوتها بمختلف الديكورات .

إنه من المعلوم لدى الجميع أن هناك المئات من المجالات النسائية الأجنبية وحتى العربية كُلُّ هَمِّها أن تروِّج للموضة وتُحثَّ عليها ، وتُشرِّح كيفية اتِّباعها وتنفيذها .. حتى إنه صَدَرَتْ عدَّةُ مجلات : منها على سبيل المثال : مجلة « البردة » الألمانية .. التي تستطيع بواسطتها أي امرأة تُثَقِّنُ فنَّ التفصيل والخياطة ، أو لا تُثَقِّقُ فيه شيئاً ، أن

(١) « خطر التبرج والاختلاط » لعبد الباقي رمضون ، ص ١٩٦ - ١٩٨ .

تَحْصُلُ عَلَى مَا تَرِيدُ مِنْ قِصَصَاتٍ جَدِيدَةٍ ، وَمَوْضُوعَاتٍ مُسْتَحْدَثَةٍ مِنْهَا ، دُونَ أَنْ تَعَانِيَ مِنْ الذَّهَابِ إِلَى حَائِكَةِ الثِّيَابِ ( لِلخِيَاطَةِ ) ، وَذَلِكَ كُلُّهُ لِلإِسْرَاعِ فِي تَرْوِيجِ الْمَوْضُوعَاتِ ! .

كَمَا صَدَرَتْ مَجَلَّاتٌ أَعْجَبِيَّةٌ فَصْلِيَّةٌ مَجَّانِيَّةٌ تُوزَعُ عَلَى الْمَحَلَّاتِ التِّجَارِيَّةِ « وَتَقُومُ هَذِهِ بِتَوْزِيْعِهَا عَلَى النِّسَاءِ ، وَقَدْ صُوِّرَتْ فِيهَا الْأَزْيَاءُ الْجَدِيدَةُ بِصُورَةٍ جَذَابِيَّةٍ مُغْرِيَةٍ .. وَوُضِعَ تَحْتَ كُلِّ نَوْبٍ رَقْمٌ ، ثُمَّ لَاحِظَةُ بِالْأَسْعَارِ بَعْدَ ذَلِكَ فِي صَفْحَةٍ خَاصَّةٍ ، لِكُلِّ حَسَبِ رَقْمِهِ .

وَيُعْطِيكَ الْكُتَيْبُ أَوْ الْمَجْلَّةُ عُنْوَانًا لِلْمِرَاسِلَةِ ، وَتَذَكُّرَةً ( كُوبُونًا ) يُكْتَبُ فِيهِ رَقْمُ الثَّوبِ الْمُرَادِ شِرَاؤَهُ مُرَفَّقًا بِهِ ثَمَنُهُ ، ثُمَّ يَقُومُ أَصْحَابُ الْبِضَاعَةِ بِإِرْسَالِهَا عَنْ طَرِيقِ الْبَرِيدِ الْجَوِيِّ لِلْمُشْتَرِيَةِ عَلَى عُنْوَانِهَا .. وَهَذِهِ الْوَسَائِلُ الَّتِي ابْتَكَّرُوها لِتَسْهِيلِ التَّسْوِيقِ لِمُتَّجَاتِهِمْ ، وَالإِسْرَاعِ فِي تَرْوِيجِهَا ! .

كَمَا يُقْنِعُونَ نَاقِصَاتِ الْعَقْلِ وَالْدِّينِ عَنْ طَرِيقِ وَسَائِلِ التَّضْلِيلِ الَّتِي يُطْلَقُ عَلَيْهَا اسْمُ « وَسَائِلِ الْإِعْلَامِ » بِأَنَّ مَا يَرْتَدِي فِي الصَّبَاحِ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ مَغَايِرًا لِمَا يَرْتَدِي وَقْتُ الظُّهْرِ ، وَمَا يَرْتَدِي نَهَارًا لَا يَجُوزُ ارْتِدَاؤُهُ لَيْلًا ! ..

وَتُخْتَلَفُ بِالطَّبْعِ الْمُلْحَقَاتُ ( مِنْ حُلِيِّ وَإِكْسِسُورَاتٍ وَمَسَاحِيْقٍ تَجْمِيلٍ ) الْمُسْتَحْدَمَةِ بِاخْتِلَافِ تِلْكَ الْفَتَرَاتِ .

كَمَا يُقَسِّمُونَ الْأَزْيَاءَ الْمُسْتَحْدَمَةَ عَلَى مَدَارِ الْعَامِ ، وَبِالْمِثْلِ مِلْحَقَاتِهَا وَذَلِكَ حَسَبَ فُصُولِ السَّنَةِ ، فَلِلشَّتَاءِ أَزْيَاءٌ تُخْتَلَفُ عَنْ أَزْيَاءِ الْخَرِيفِ ، وَلِلخَرِيفِ أَزْيَاءٌ تُخْتَلَفُ عَنْ أَزْيَاءِ الرَّبِيعِ ، وَلِلرَّبِيعِ أَزْيَاءٌ تُخْتَلَفُ عَنْ أَزْيَاءِ الصَّيْفِ .

وَلَيْتَ الْأَمْرُ يَقْتَصِرُ عَلَى الْاِخْتِلَافِ فِي الْخَامَةِ وَنَوْعِيَةِ الثَّوبِ مِنْ حَيْثُ مَدَى وَقَايَتِهِ لِمَنْ تَرْتَدِيهِ مِنَ الْبَرْدِ أَوْ الْحَرِّ .. وَإِنَّمَا يَنْشَأُ الْاِخْتِلَافُ مِنْ فَصْلِ إِلَى فَصْلِ ، وَمِنْ عَامٍ إِلَى عَامٍ ، فِي الْخُطُوطِ وَالْأَلْوَانِ وَالتَّصْمِيمَاتِ وَالْأَشْكَالِ وَالْأَحْجَامِ ، دُونَ مَرَاعَاةٍ لِلْمَلَاءَمَةِ تِلْكَ النَّمَاذِجِ أَوْ الْأَلْوَانِ لِشَخْصِيَّةِ الْإِنْسَانِ ، وَطَبِيعَةِ الْبَيْئَةِ وَالْمُنَاحِ ! .

فَبَيْنَمَا تَكُونُ الْمَوْضِعُ فِي هَذَا الصَّيْفِ - مَثَلًا - اللَّوْنُ الْأَصْفَرُ الْفَاقِعُ ، نَجِدُ أَنَّهَا تُصْبِحُ فِي فَصْلِ الرَّبِيعِ - مَثَلًا - اللَّوْنُ الْأَخْضَرُ الدَّاكِكُ ... وَهَكَذَا .

ويتكرر الأسلوب نفسه في الفصول والأعوام المقبلة .. فحين تكون الموضة في الصيف المقبل هي الأشكال المشجرة ، نجد أنها تصبح في الربيع الأشكال المقلّمة .. وهكذا بالنسبة لباقي الفصول ، وما ذكرناه على سبيل المثال لا الحصر .. ويقوم أصحاب الموضة بالإعلان عنها قبل نزولها ، عن طريق المجلات وبعض الصحف بأن يُكتب « ثرّقوا في العدد المقبل من مجلة ( .. ) أحدث أزياء الخريف » .. وما إلى ذلك من الأساليب الدعائية .

ومن الجدير بالذكر أن « حجم » الثوب النسائي يتغير كما يتغير لونه وشكله .. فمرة نجد « مبني جيب » أي : قصير إلى ما فوق الركبة ، ومرة « ميكرو جيب » أي : مِجْهَرِي ، أو بمعنى آخر : صغير الحجم جداً ويرتفع إلى نهاية الركبة من أعلى ! . وتارة يصبح « شانيل » أي : تحت الركبة مباشرة ، وتارة « ميدي » أي : تحت الركبة بقليل حيث يصل إلى منتصف الساق .. ثم يتغير إلى « الماكسي » وهو ثوب طويل ينسدل حتى يغطي القدمين ! .

أما عن الخطوط والتقسيمات الرئيسية للثوب ، فإنها تختلف وتتغير بين الحين والآخر .. فمرة يكون « خصر الثوب » في الموضع الحقيقي للخصر ، ومرة ينتقل « خط الخصر » إلى ما تحت الصدر ، ومرة أخرى ينتقل إلى ما تحت الخصر الحقيقي ليستقر على الأرداف !!! .

وعندما نجد أن الموضة في عام من الأعوام هي الملابس المنفوشة جداً ، التي تأخذ شكل البرميل ، فإنها في عام آخر تصبح ضيقة جداً ، وفي عام ثالث نجدها متهدلة على بعضها في اتساع غريب ، يُضفي على لابسته هجبة وقوضى .. وهكذا ... وحدث ولا حرج عن الموديلات والقصات التي تنتشر عاماً وتندثر عاماً آخر ، ثم يُعاد تكرارها أن يستهلكها الناس ! .

ولذلك نجد أن اصحاب المؤلفات في فن الخياطة والتفصيل ، يعتمدون إلى شرح أساسيات التفصيل والخياطة دون استعراض للموضة ، لأنها تتغير من حين لآخر .

فعلى سبيل المثال نجد أن مؤلف كتاب « طريقة فتح خليل في أصول التفصيل »

يقول مبيناً تلك الحقيقة : « ... والموديلات التي يقدّمها هذا الكتاب ليست استعراضاً للموضة الحديثة ، ولكنها أساسيات تعتمد عليها الموضة في تشكيل خطوطها وموديلاتها .

فإذا تابعت الموضة نجد أنها تتجدّد كل ثلاثين أو أربعين سنة<sup>(١)</sup> ، ونأخذ على سبيل المثال : البنطلون الضيق ، الذي تمّ شرحه في الجزء الأول من كتابي عام ١٩٦٨ م ، وقد كان يشكل موضة ذلك الوقت ، ثم تطوّرت موديلات البنطلون فظهر البنطلون الشّارلستون الواسع والكُلوش ، وفجأة عاد البنطلون الضيق الذي قدّمناه عام ١٩٦٨ م ليصبح على قمة الموضة عام ١٩٧٩ م - ١٩٨٠ م .

معنى ذلك أننا لا نقدّم موديلات تتمشى مع الموضة ، ولكن نقدّم أساسيات تعتمد عليها الموضة ، فالموديلات تختفي وتعود<sup>(٢)</sup> .

والأغرب من ذلك أن نَعمد بعض المصانع إلى إنتاج بعض الملابس بنقوش وأشكال غريبة غير متكررة ، بقصد زيادة الاستهلاك واستنزاف أموال المشترين .

احتجت ذات مرة إلى شراء ثوب ( رُوب شتوي ) ، فقصدت أحد المحلات التجارية لشرائه .. فهالني أن أجد من نفس خامّة الثوب للشركة نفسها كمية كبيرة من الأثواب ( الأرواب ) ولكنها ذات نقوش وألوان مختلفة غير متكررة ، ولا متشابهة ومما يُحير المشتري عند اختيار إحداها ، لأنها جميعاً جذابة الشكل تُغري بالشراء ..

واستقر رأيي أخيراً على إحداها ... بينما أخذت مجموعة من النساء من قصّذ المحل للشراء في التشاور والتباحث أيها يَحْتَرَن ، فمنهن من اقترحت شراء ثلاثة أرواب لنفسها ، ومنهن من اقترحت غير ذلك ، وكُنّ في غاية الحيرة والرغبة في اقتناء الجميع ! .

واستطعت بعد عناء أن أجعل البائع يُلّف لي الروب الذي اخترته ، لأنه كان شديداً

---

(١) يقصد المؤلف هنا بتجدد الموضة اختفاءها ثم عودتها للظهور في نفس الهيئة للشئ نفسه ، ولا يقصد أن الموضة لجميع الأشياء تتجدد بدون تكرار بعد هذه الفترة الطويلة التي حددها ، وفي المثال الذي ذكره غير دليل على ذلك ، فالبنطلون الضيق عاد إلى الظهور بعد أن اختفى حوالي اثني عشر سنة وكأنه موضة حديثة « بينما هو تكرار لموضة قديمة ! .

(٢) « طريقة فتحي خليل في أصول التفصيل » ج ٢ ص ١٧٧ .



الانشغال بالعرض والدعاية لأروابه .. وقال لي وهو يلفه ، ثقي يا سيدتي أن هذا الروب الذي حصلت عليه لا توجد امرأة في العالم تملكه غيرك ؛ إذ أن المصنع الذي يصنعه لا يكرر النقش المستخدم فيه أبداً ! . .

فتناولت الروب في صمت ، ونقدت البائع منه وغادرت المحل ، وأنا في عجب من تفكير هؤلاء القوم الذين يعلمون أن المرأة - بصفة عامة - لا تحب أن يُقلدها أحد فيما تلبسه ، لتبدو هي المتميزة والمتفوقة دائماً .

وهذا يؤدّل على استغلال « علم النفس » لخدمة الأغراض التجارية التي تدفع المرء إلى إنفاق أمواله وبعثرتها دون تفكير أو حساب .

وفي حالتي فأنا قد اشتريت ذلك الثوب ( الروب ) لحاجتي إليه ، سواء ارتدّت مثله غيري أم لم ترتد... ولكن في حالات أخرى كثيرة قد تشتري المرأة الثوب لمجرد أنه ليس له نظير أو شبيهة عند غيرها .. وحتى دون أن تكون بحاجة إليه ، ولو كان دولاب ثيابها مُكدّساً بالثياب ، وبعدد لا بأس به من الأرواب ! .

وإذا انتقلنا إلى اكسسوارات الزينة ، فإنه بالنسبة للأحذية - فضلاً عن التغيير في القصة ، والألوان ، ونوعية الجلد المُستخدم ، والحامة التي يُصنع منها الكعب - نلاحظ أن الشكل العام للحذاء كلّ يتغيّر .. ففي وقتٍ ما نجد أن الموضة في الأحذية هي « ذات النعل المرتكز على مسمار رفيع » وبعد فترة من الزمن يُعلّنون أن تلك موضة قديمة قد انتهت ، ومن ترتديها تُسم بالجمود والرجعية .. ويُصدّرون موضة أخرى هي على سبيل المثال « ذات الكعب العريض الضخم » الذي يَشْمَلُ أسفل الحذاء كله ، وليس الكعبَ فحسب ، ويكون ذلك الكعب عادة من الخشب أو الفلين أو المطاط ! .

ثم بعد فترةٍ أخرى تكون النساء قد استهلكن هذه الموضة ، فيحدث لها نفس ما حدث لسابقتها من ترغيب وتنفير .. فيقوم مُبتكِرو الموضة بإعادة موضة النعل الرفيع المرتكز على مسمار حتى تعود النساء إلى الدائرة المغلقة نفسها فيُهملن ما عندهن من أزياء وأحذية ومتعلقاتٍ أخرى ، ويشتريين الجديد .. وهذا ملحوظ وواقع في حياتنا للجميع .

أما عن الحفائيب النسائية : فتارةً تجعلها الموضة ذات حجم صغير وتارة ذات حجم

متوسط ، وتارةً أخرى ذات حجم كبير بشكل لافتٍ للنظر .. بينما تتعدد أشكالها ونقوشها وألوانها .. فتراها مرةً مستديرة ، ومرةً مستطيلة أو مربعة ، ومرةً على شكل الكيس ! .

أما عن الخامات المستخدمة لصنعها فهي تتنوع بين الجلد ، والقش ، والقماش والأنسجة البترولية ، وغير ذلك .

ولما قرّضت الموضة على متبعتها فكرة وجوب ملائمة لون الحقيبة للون الحذاء والثوب الذي ترتديه المرأة ، فإن ذلك يضطر الموضة إلى إنفاق وبعثرة الأموال في اقتناء عدّة أحذية ، وعدّة حقائب .. بالإضافة إلى ما اشترته من أثوابٍ وذلك بلا حاجة أو ضرورة ، إلا بهدف تحقيق ما يوجبه إليها المحتالون المخادعون بسبب تزيينهم لها هذا الأمر ، وتصويره بأنه تقدّم وعصريّة .. فأين بالله التقدّم والحداثة في موضة تظهّر ثم تختفي ، ثم تعود إلى الظهور بعد سنوات وكأنها زيّ عصري حديث ! .

إنها حقاً حداثة وتجديد ، لكن في طرق النصب والاحتيال والخداع لاغير . وأما بالنسبة للحلي والمجوهرات ، فإن نوعية خاماتها وأشكالها تتغير في كلّ موسم ، مما يضطر من تتبّع الموضة إلى الاستغناء عن حليها السابقة : إما بإهمالها إذا كانت رخيصة ، أو بيعها إذا كانت من الذهب أو البلاتين وغيرهما من المعادن الثمينة .. وفي هذه الحالة تُصاب بالخسارة ، حيث يتمّ التلاعب في أسعار بيع وشراء الذهب لمصلحة التاجر فقط .. وذلك كله لتحصل على أنموذج جديد تقرضه الموضة .

وأما عن الأصباغ والعطور وموادّ التجميل ، فحدث ولا حرج عما تُنفقه الموضة عليها « إذ أن لكلّ وقتٍ من أوقات اليوم ماكياجاً<sup>(١)</sup> خاصاً .. فهو في النهار خفيف ، وفي المساء ثقيل ! .

كما أن الموضة تجعل لكل فصل ماكياجاً خاصاً ، فمكياج الخريف ذو ألوان تختلف عن ألوان مكياج الربيع .. وهكذا .

فنجذ أن هناك عشرات الألوان المختلفة من « أحمر الشفاه » وعدة ألوان من ظلال

---

(١) الماكياج : هو ما تستخدمه المرأة من أصباغ ومواد تجميل لتزيين الوجه .

العيون ، وإن أغْرَبَ تلك الألوان اللون الأحمر الباهت ، الذي يجعلُ من المرأة التي تطلي به جَفَنِيها - وكأنهما متورَّتان من شدة البكاء - حزينة المظهر .

وقد تَفَنَّنَت المجلَّاتُ النسائية في بلادنا العربية بالترويج للماكياج ، وجَعَلَتْ له أبواباً ثابتة فيها ، وكأنه فريضةٌ يَجِبُ أن تُؤدَّى مراسيمها بانتظام ومواظبة .. ومن أبرز تلك المجلَّات مجلة « حواء » التي تحمِلُ - وبِاللأسف - اسم أم البشر - ، وكان من الأنسب أن تُسمَّى « حَوَاء » .. فَلَكُم سَاهَمَتْ تلك المجلَّة بدورٍ فعَّال في الحثِّ على التبرُّج ، والترويج للموضة ، وتدريب النساء على الإغراء وكيفية اجتذاب قلوب الرجال . بِمُختلف الوسائل .. وخاصةً عندما كانت ترأسُ تحريرها « أمينة السعيد » ، التي حاربت عوْدَةَ المسلمات إلى الحجاب بشراسة وضَرَوَاتٍ يُنْذَى لها جبينُ كُلِّ امرأة حُرَّة شريفة عفيفة .

ونعوذُ للماكياج .. لِنجِدَ أن تلك المجلَّات المذكورة جَعَلَتْ ماكياجاً للسُمراوات .. وآخر للشُقْرَاوَات ... وآخر لذوات اللون الحمري .. كما أَوْصَتْ بضرورة تجرِّبة عدة أصباغ وأدهان للوصول في النهاية إلى اللون الملائم ! .

وحتى تُصِلَ المرأة إلى ما يلائمها ، فإنه يَلْزُمُهَا أن تَمُرَّ بِمُختلف المتوجات لمُختلف المصانع والمؤسسات .. ومن الجدير بالذكر أن هناك العشرات ، بل المئات من شركات التجميل التي تحمِلُ منتجاتها اسمها .. وتقوم شركة ما - على سبيل المثال - بإنتاج أدهان ( كريمات ) لِحِفْظِ البَشْرة ، وأدهان ( كريمات ) لترطيب البشرة ، وأخرى لتغذية البشرة ، وأخرى لتنظيف البشرة ، وأخرى لتثبيت الماكياج ، وأخرى لإزالة الماكياج ، وأخرى لتقوية البشرة ! .

كما تُصنَّع صابوناً خاصاً بها ، وبُودرة جسم خاصة ، وعطراً خاصاً لمُختلف المناسبات .. هذا كله فضلاً عن مساحيق تجميل الوجه المتعددة ، وعشرات الأعداد من أحمر الشفَاة وظلالِ العيون وطلاء الأظافر .. بالإضافة إلى الأدهان المُستخدَمة لإزالة عيوب البشرة ، فهذا كريم لإزالة التجاعيد وآخر لإزالة الفُش وآخر لإزالة حَبِّ الشباب ، وآخر لإزالة الكَلَف ! .

أما عن الشَّعر ، فإنه فضلاً عن اختراع الشامبو<sup>(١)</sup> الذي يَخْتَصُّ بكل نوعية من

---

(١) الشامبو : هو صابون سائل لغسيل شعر الرأس .

الشعر ، فهذا الشعر العادي ، وآخر للذهني ، وثالث للجاف ، ورابع للشعر الضعيف ، وخامس للشعر ذي القشور ، وسادس للشعر المتساقط .. فإنه تُوجَدُ أصباغٌ وأدهان مختلفة لتقوية قزوة الرأس ، وأخرى لتلوين الشعر ، وأدهان لتلميعه ، وأخرى لتصفيفه ، وأخرى لتثبيت الشعر على تسريحته .. وأخرى لفرده .. وهكذا ..

كما تنتشر موضات صبغ الشعر انتشاراً واسعاً ، فتارةً يُصبغ الشعر باللون الذهبي ، عندما يكون ذلك اللون هو موضحة الموسم ، وتارةً أخرى باللون الأسود ، وتارةً باللون النحاسي .. كما يُصبغ تارةً أخرى بعبدة ألوان مرةً واحدةً بصبغ كل خصلة بلون معين على حدة ، وتارةً أخرى يُصبغ بلونين متماوجين فقط ، وهلم جرا .

وكل هذه الأصباغ لا تتناسب مع لون شعر الحواجب ، حيث يبدو لون شعر الحاجب مختلفاً عن لون شعر الوجه ، مما يُسببُ التناقض وعدم التلاؤم مع الأصل الطبيعي لخلق الإنسان .

أضيف إلى ذلك : التغير المستمر في موضات تسريحات الشعر ، مما يتطلب متابعتها المستمرة ، والإستعانة بالكوافير ، وهو رجل يقوم بتزيين النساء ، لتنفيذ تلك الموضات المختلفة .

ثم إن تسريحات الشعر قد خضعت لمختلف الأوقات والمناسبات ، فهناك تسريحات شعر للمساء والسهرة ، وهناك تسريحات للصباح ، وأخرى للأفراح والأعياد ، وأخرى للطالبات ، وأخرى للنساء العاملات .. وهكذا .. حسب ما تقتضيه الموضة وتأمر به .. وقد تطلب الأمر لإنشاء معاهد خصيصاً لتعليم قص الشعر وفرده وتسريحه !!

وهناك الأدهان المتعلقة بالجسد : فهذا « كريم أولوسيون » لحفظ الجلد ، وذاك لتقويته ، وآخر لتغذيته ، وذاك لترطيبه ، وآخر يُستعمل قبل السباحة ، وآخر يُستخدم للوقاية من الشمس قبل أخذ الحمام الشمسي ، وآخر بعد أخذه .. وهناك العطور التي تُضاف لماء الاستحمام المعتاد ، والأدهان التي تُستعمل بعد الاستحمام .. إلى آخر ذلك .

وخلاصة الأمر استهلاك الكثير من الأصباغ والأدهان بلا داعٍ ولا ضرورة .. ولا أنكر أن منها ما يفيد حقاً ، ولكنها ليست كلها لازمة ومفيدة . بل إن فيها من التحايل التجاري ، والخداع والتمويه الشيء الكثير .. خاصة إذا علمنا أن أساسياتها تكاد تكون

واحدةً مع الاختلاف في اللون والرائحة فقط .. ( ويعرّف هذا الأمر أصحاب الصناعة ) .

إن المرأة التي تتّبع الموضة تلهث لهنّاء وراء كل جديد .. وتتكدّر وتشتقى إذا لم تحصل على ما تبتغيه ، وإن كانت لا تعدّ الحيلة لامتناع مال أبيها أو زوجها ( حسب حالتها الإجتماعية ) .. أو تنفق ما معها إن كانت ذات مال : كأن تكون موظفة أو عاملة ، أو حاصلة على ترّكة كبيرة مثلاً .. وذلك لتمتلك كلّ جديد يغمّر الأسواق .. مع إهمال ما لديها من ثياب ومتعلّقاتها مما هو مكّدس في دولاب ثيابها تكديساً ( مع زعمها كلّما أرادت أن تشتري شيئاً جديداً أنها لا تملك شيئاً ) .

إن أمر الموضة لا يتعلق بالنساء فحسب ، وإنما أسهبت في ذكر تأثرهن بالموضة لأنهن أكثر أتباعها ، وتنطلي الحيل عليهن أكثر .. بل إن الرجال ثحاك حولهم بنفس الشباك ، وتُدبّر لهم نفس التدابير ...

« فتارةً يجعل مصمّم الأزياء بنطلون الرجل بحمّالات ، وتارةً أخرى بدونها ، وتارةً يجعلون فتحته السفلية كبيرة متسعة جداً وكأنها شمسية ، وتارةً أخرى يجعلونها متوسطة الاتساع ، وأخيراً يقلعون عن ذلك فيجعلونها ضيقة جداً ، فيمشي الرجل وكأنه يرتدي محقناً .. ثم يُعيدون الكرة من جديد ... »<sup>(١)</sup> .

هذا بالإضافة إلى ظهور عدّة موضة بالنسبة للشكل العام لثياب الرجال .. فقد جعلوا للرجل سترة للسهرة Smoking Jacket أو ما يُسمّى « البدلة السموكنج » .. بالإضافة إلى التغيير المستمر في النقوش والألوان والخامات التي تُصنع منها القمصان والبدلات الرجالي .. كما ظهرت عدّة موضة وخطوط وإشكال بالنسبة لثياب الرجال .. فهناك ثياب الهييز ( وهي عبارة عن ملابس مخرقة عن عمد من مناطق معينة وذات ألوان باهتة فخبو وكأنها قديمة تعلوها القذارة ، ولكن لابساها يتباهى بذلك ) ... كما أن هناك موضة ثياب رعاة البقر الأمريكيان ، وثياب الجينز بتشكيلاتها المختلفة ( وهي ثياب لا تصلح إلا للمشتغلين بالأعمال الشاقة ، ولكن الموضة فرضتها على الكبار والصغار وقلما تجد بيتاً لم تدخله ثياب الجينز رغم أنها لا تناسب الصغار

(١) « المترجمات » للمؤلفة ، ص ٢٨ .

ولا النساء ولا من يزاول مهناً غير شاقة ) ... وهناك الثياب ذات الرقاع التي تُظهِر من يرتديها بمظهر مزِر غريب يثير في النفس الحسرة والاشمئزاز ... وغير ذلك من الملابس البعيدة عن طابعنا الأصيل .

وتنتشر الآن تقاليع غريبة ، وموضات عجيبة للشعر الرّجالي ، تَظْهَرُ بها علينا المجلات والصحف من حين لآخر .. فيمن الشباب الأجنبي من يقومُ بحلق شعر رأسه تماماً ، ويلصقُ بدلاً منه ريشاً ملوّناً على شكل عُرف الدّيك ! أو يرتدي الشعور المستعارة ( الباروكات ) المختلفة : منها ما هو على شكل ألسنة اللهب ، ومنها ما هو على شكل النّافورة . ومنها ما هو على شكل الشّعيرات الرفيعة النافرة .. وهكذا ، مما يَمَسُخُ الشخصية الإنسانية ، ويستنزفُ الأموال ، ويُدمّر الشباب .

ومن المثير للعجب هو التشبُّه بالحشرات والحيوانات ، واتخاذها مثلاً أعلى للتحضُّر والتموّض .. وهذا يتجلّى في قصّات الشعر الرجالي .. فتارةً يجعلون الموضة قصّة الخنافس ، وتارةً أخرى قصة الهيبز ، وغيرها .. مما يُمثّل التردّي والسقوط والانسلاخ عن الآدمية ! .

وستتحدّث عن ذلك بالتفصيل عند بيان الهدف الثاني من أهداف الموضة ، بمشيئة الله تعالى .

أما ما ابتكره شيطانُ الموضة لتحطيم رجولة الرجال ، وصبغهم بصبغة النساء ، فهو فرض موضة التزيّن بالسلاسل الذهبية<sup>(١)</sup> .. وكذلك إيهامُ الرجال بأن إعفاء اللحية قذارةٌ وممجيّةٌ ورجعيّةٌ ، بل وتطرّف ! وإيهامهم بأن « اللحية المُعفّاة » تمثّل تخلفاً في التفكير والسلوك ، وصدّق بعض المسلمين ذلك الادّعاء المغرض الكاذب .. فَحَلَقُوا لِحَاهُمْ ، وشوّهوا شخصياتهم ، فأصبحت لا تميّز بين الرجال والنساء ، لأن اللحية هي الفارق الرئيسي الظاهر بين الرجل والمرأة .. ومن المؤسف أن نجد من الوعاظ والخطباء والشيوخ مَنْ يَحْلِقُونَ لِحَاهُمْ استجابةً للمؤثّرات الأجنبية ، والإيهاعات المغرضية .. ويسوّغون ذلك الفعل الذميمة ، والتصرّف المشين ، بأن أعفاء اللحية جائز

---

(١) ومن هذه السلاسل ما هو على شكل « صليب » ، مما يمثل الانسلاخ عن الدين « ومنها ما هو على شكل « كيوبيد » ( الذي يعتبره الوثنيون إلهاً للحب ) مما يمثل الكفر والانحلال ممّا .

وليس واجباً ! مع أن إعفاء اللحية باديء ذي بدء من سنن الفِطْرة التي فطر الله الناس عليها .. وفي إعفائها تحقيق وتأكيد للصورة الطبيعية التي ينبغي أن يكون عليها الرجل ، وفيها يتجلى جماله وكاله ، ويتميز بها عن الجنس الآخر ، ولكن أعداء الله يابؤن ، إلا القضاء على الرجولة ، ومسح الفِطْرة .

ومن جانب آخر فإن رسول الله ﷺ أمر بإعفائها والأمر يستدعي الوجوب ، كما أنه ﷺ نهى عن التشبُّه بالنساء ، بل ولعن من تشبَّه من الرجال بالنساء .. ومن المعلوم أن شَعْر اللحية هو علامة الذكورة ، ومن هنا تشتدُّ الحرمة وتؤكدُ على مَنْ حَلَقَ لحيته .. ولا نعلم أن أحداً من سلفنا الصالح - بدءاً برسول الله ﷺ وصحابته وخلفائه - مَنْ قام بحلقِ لحيته ، أو بتشويبه (بحلق بعضها وترك بعضها الآخر) .. وهذا دليل على مشروعية إعفائها بالفعل ، فضلاً عن مشروعية ذلك بالقول .

والأدلة كثيرة في هذا الصدد ، وإنما أكتفي بما ذكرتُ حتى لأخرج عن الموضوع الذي أقومُ ببحثه : وهو أن الموضة قررت ذات مرة أن تجرَّب مدى خضوع الرجال لها ، وسلبيتهم ثِجاء دينهم وفطرتهم ، فقررت أن تجعل من إعفاء اللحية موضة ، فسارعَ الفساق بتلبية الأمر ، وأغفوا لحاهم .. ثم عادوا لحلقها من جديد عندما انقضت موضتها !

ولو تدبَّر المسلمون حقيقة الأمر ، لعلموا أنهم وقَّعوا في المستقبل الذي أعده أعداء الله لهم لمسح شخصيتهم الإسلامية ، والتلاعب برجولتهم ، وجعلهم يُصِرُّون على المعاصي ، إذ إن حَلَقَ اللحية معصية متكررة ، لأن مَنْ يرتكبها يُكرِّرُ الحلق كلما نَبَتْ ، ومن المعلوم أن الإصرار على المعصية يجعلها من الكبائر المهلكة .

ثم إننا نجد من الأجانب من يَعْفُونَ لحاهم ، وهم في قومهم كبار العظماء ، والنُخبة الممتازة في المجتمع الأجنبي : كرجال الدين ، وكبار المفكرين ، والفلاسفة ، ومشاهير الرُسَّامين ، وأصحاب العقليات الفذة .. فكيف بالله ساقنا أعداؤنا إلى احتقار اللحية ودفعوا رجالنا إلى حلقها ؟ ! تشبهاً بالسفهاء والمختثرين ، وعدواناً على الفِطْرة والدين .

وأما ما استلزمه حَلَقُ اللحية من خسائر مادية فهو استهلاك ماكينات الحلاقة ، وظهور أنواع متعددة منها لإغراء الرجال بالشراء : فمنها اليدوي ، ومنها الكهربائي ،

ومنها ما يُستعمل للحلاقة واحدة فحسب ، ومنها ذو شفرة واحدة ، ومنها ذو شفرتين .. وغير ذلك .

كما أن الحلاقة تستدعي استهلاكاً مستمراً لشفرات الحلاقة ، إذ أن الشفرة المستعملة سابقاً لا تكاد تصلح لتكرار الحلق بها ، أو لمن يريد حلاقة أفضل للحصول على النعومة الأنثوية ! .. ولما كان شعر اللحية ينمو بسرعة ، فإن هذه العملية تُعتبر مكلفة مادياً ، ومضنية للوقت الثمين ، وتعدياً مستمراً دائماً للرجل ، حيث إنه قد يضطر من نومه متأخراً ، ويريد اللحاق بعمله ، فتعيقه الحلاقة عن ذلك ، ولكنه يضطر للحلاقة حتى يوصف بأنه رجل أنيق رقيق ( جنتلمان ) كما أوهمه أهل الموضة ، فيذهب إلى عمله متأخراً .. وقد يُعاقبه مدير العمل على ذلك التأخير بخُصمٍ من راتبه عند تكرار ذلك .

هذا بالإضافة إلى أن كثرة استعمال شفرات الحلاقة مع الأدهان والسوائل الخاصة (اللوسيونات) المستخدمة لتطرية الجلد الذي جففته كثرة الحلاقة ، يؤدي إلى الخسارة المادية التي يهدف إليها مبتكرو الموضة ، فضلاً عن تحطيم الرجل معنوياً ، وإدخال النقص على رجولته .

وتعدى الموضة شخصية الإنسان إلى أثاث بيته ومتاعه ، وكيفية تصميم البيوت ، وطريقة طلائها ، والخامات المستخدمة في كسوة جدرانها (الديكورات) ، مما يُكلف الأموال الطائلة للتجديد والتغيير .

فهذا البيت مصمم على الطراز الإنجليزي ، وذلك على الطراز العربي ، وهذا على الطراز الريفي .. وهكذا وذلك الأثاث من خشب الجوز ، وهذا من الفورميكا وثالث من الجلد ، ورابع من الأسفنج ، وخامس من القטיפه .. وهذا بعجلات ، وذلك بدون عجلات ، وهذا من البوص ، وآخر من الخشب ، وهذا على الطراز الإنجليزي ، وذلك على الطراز الإيطالي ، وثالث على طراز لويس الخامس عشر ! .. وهلم جراً .

ونجد أن الموضة بالنسبة للجدران هي في طلائها بالزيت أو الدهان العادي حيناً .. أو في رشها بآلة خاصة لتغطي شكل الحبيبات النافرة الحشنة حيناً آخر .

وتارة تُكسى الجدران بالخشب ، أو الورق ، أو ما يُسمى بالديكور عموماً .. وإن من أبرز صور الإسراف هو استعمال الستائر التي تغطي جميع الجدران بغير حاجة ولا



ضرورة ، وسنبيِّنُ حرمةَ ذلك فيما بعد .

ويضطرُّ أتباعُ الموضة إلى مجاراتها ، فيبدِّلون أثاثَ بيوتهم من آن لآخر ، ويغيِّرون كسوة الجدران كلما أُوحت لهم الموضة بفكرة جديدة مما يَسْتَنزِفُ الأموال ، ويسبب الخسائر المادية ، ويؤدي إلى أن يَثْرَى المخادعون المحتالون على حساب المخدوعين المنساقين إلى أتباع الموضة دون وَغْيٍ ولا تفكير ، حتى وإن كانت ذات شكل لا يتناسبُ مع شخصية الإنسان وذَوْقَه وبيئته ، حتى وإن كان فيها المخالفة الصريحة لدينه ، بل وإن كانت ذات ألوان ونقوش لا تتناسب مع سنِّه ووقاره !

وتَصِلُ في النهاية إلى تحطيم الإنسان مادياً ، من حيثُ يظُنُّ أنه حقق التقدم والرُّقيَّ المزعومين .

## الهدف الثاني من إنشاء الموضة : وهو تحطيم الإنسان مغنويًا !

فالموضة تجعل من الزينة المادية هم الإنسان الأكبر ، وشاغله الأوحـد في الحياة ، فهو يلاحقها ويتابعها ، ويلاحق كل ما يُنشَرُ عنها ، حتى يَستَغْرِقَ فيها استغراقاً كاملاً يَشمَلُ جُلَّ وقته وتفكيره ، ويَصْرِفُه عن الغاية الأساسية التي من أجلها خُلِقَ الإنسان ، والتي يَبْنِيها الحقُّ جُلَّ شأنه في قوله : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [ سورة الذاريات : ٥٦ ] .

« إن هذا النصَّ الصغيرَ لِيَحْتَوِي على حقيقة ضخمة هائلة ، من أضخم الحقائق الكونية التي لا تستقيمُ حياة البشر في الأرض بدون إدراكها واستيقانها ، والتي تُعدُّ حَجَرُ الأساس الذي تقوم عليه الحياة .

هذه الحقيقة التي تَبَيَّنُ أن هناك غاية معينة لوجود الجن والإنس ، تتمثلُ في وظيفة : مَنْ قام بها وأداها فقد حقق غاية وجوده ، ومن قصرَ فيها أو تَكَلَّلَ عنها فقد أبطل غاية وجوده ، وأصبح بلا وظيفة ، وباتت حياته فارغةً من القصد ، وانتهى إلى الضياع المطلق ، الذي يصيب كلَّ كائن يَنفَلِتُ من ناموس الوجود الذي يَرِبُطُه ويَحْفَظُه ويَكفُلُ له البقاء .

هذه الوظيفة المعيّنة هي العبودية لله ، وإن مدلول العبادة لابدٌ من أن يكون أوسع وأشمل من مجرد إقامة الشعائر ، التي نَعْرِفُها بالنسبة للإنسان من قول الله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ [ سورة البقرة : ٣٠ ] ، فالخلافة في الأرض إذن عَمَلٌ هذا الكائن الحي ، وهي تقتضي ألواناً من النشاط الحيوي في عَمَارَةِ الأرض ، والتعرف إلى قواها وطاقاتها ، وذخائرها ومكوناتها ، وتحقيق إرادة الله في استخدامها وتنميتها وترقية الحياة فيها ، كما تقتضي الخلافة القيام على شريعة الله في الأرض ، لتحقيق المنهج الإلهي الذي يتناسق مع الناموس الكوني العام <sup>(١)</sup> .

ولكن أتباع الموضة يَنَحَرُّون عن هذه الوجهة إلى حيث يصبحون عبيداً لشهواتهم

(١) « في ظلال القرآن » لسيد قطب ، ص ٣٣٨٧ باختصار من المجلد السادس .

المادية ، فضلاً عن عبوديتهم لمصممي الأزياء من حيث لا يشعرون .. فالعبودية تعني الطاعة ، وأتباع الموضة يُطيعون أهل الموضة طاعة عمياء ، فيتلاعب هؤلاء بعقول من يتبعونهم ، ويشكّلونهم كيفما شاؤوا .. فتارة يجعلون الرجل أنثى ، والأنثى رجلاً ، وتارة يجعلون من الرجل حشرة (بموضة الخنافس) ، وتارة متوحشاً (بموضة الهيبيز) .. وهلمّ جراً .

وأما عن المرأة فإنهم يجعلونها مرة محتشمة ، ومرة خليعة فاجرة ، ومرة لا مبالية .. وهكذا ، وذلك بحسب ما يفرضونه عليها من أزياء .. وهذا منسوخ للفطرة ، وتلاعب بالشخصية ، واستهزاء بالعقل الإنساني .. ! فالملابس تُعكس شخصية مرتديها ، فهي التي تميز بين أهل الكفر وأهل الإيمان ، وبين أهل التقوى وأهل الفجور ، بل وتميز بين أهل العلم وأهل الجهل .. وبين الجندي والمدني ..

ويتجاوز الأمر ذلك التمييز الظاهر إلى أن يتخلّق اللابس لثياب فئة معينة بأخلاق تلك الفئة ، كما يبيّن ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية في قوله : « إن المشاركة في الهدي الظاهر ثورث تناسباً وتشاكلاً بين المتشابهين ، يقوّد إلى الموافقة في الأخلاق والأعمال . وهذا أمر محسوس ، فإن اللابس لثياب أهل العلم - مثلاً - يجذّب من نفسه نوع انضمام إليهم ، واللابس لثياب الجند المقاتلة - مثلاً - يجذّب في نفسه نوع تخلّق بأخلاقهم » ويصير طبيعته مقتضياً لذلك ، إلا أن يمنعه من ذلك مانع »<sup>(١)</sup> .

وكما يقول الأستاذ أنور الجندي : « إن للملابس علاقاتها بالشخصية والخلق ، وهي علاقة جذرية أساسية لا سبيل إلى إنكارها ، فإن الملابس هي التي تُعطي الشخصية طابعها ، وملابس البيت في الإسلام غير ملابس الشارع ، وملابس الرجال غير ملابس النساء ، ولا بد من وضوح الفوارق بينهما . وملابس الشجاعة تعطي الشجاعة ، وملابس الخنوة تعطي الرخاوة وملابس المثلين والجوكرى تُفقد الإنسان طابع الإيمان برجولته ووقاره »<sup>(٢)</sup> .

وفي موضع آخر من كتابه السابق يتقلّد لنا الأستاذ أنور الجندي مفهوم سيدة إنجليزية

(١) « اقتضاء الصراط المستقيم في مخالفة أصحاب الجحيم » لابن تيمية ، ص ١١ .

(٢) « التحديات في وجه المرأة المسلمة » للأستاذ أنور الجندي ، ص ٦٤ .

اعتنقت الإسلام للأزياء ، وهي السيدة « عائشة عو » التي تقول : « تستطيع المرأة المسلمة أن تلبس ما يحلو لها أمام زوجها والعائلة » وفي وسط صديقاتها ، ولكن عندما تخرج خارج البيت ، أو عندما يتواجد داخل البيت رجال آخرون غير زوجها ومحارمها ، فالمُنتظرُ منها أن تلبس رداءً يغطي كل أجزاء جسمها ولا يُظهر شكلها .

ما أعظمه من تباين مع الأزياء الغربية التي تركّز عامدةً في كل عام على كشف مفاتن جديدة في جسم المرأة للنظرات العامة ، لقد رأينا في السنوات القليلة الماضية ظهورَ واختفاء أنواعٍ عديدة من الملابس الفاضحة التي تحملُ أسماء مختلفة : الميني (أي : القصير إلى الحد الأدنى) ، والميكرو (أي : المجهرى) ، والويت لوك : (أي : النظرة التي يَنبَدى لها الجبين) ، والهوتبانس (أي : السروال الساخن) ، والتوبلس (أي : الصدر العاري) ، والسيرو (أي الشفاف) ، أو انظر خلاله إلى ما تحته) . ولا هدف لها سوى إبراز أو الكشف عن أجزاء العورات في جسم المرأة .

ويمكن للمرء أن يلاحظَ نزعةً مماثلة في ملابس الرجال التي أصبحت ضيقةً لدرجة بدت معها وكأنها جلد الرجل نفسه ، وبالرغم من أن مصممي أزياء الرجال قد وصلوا - فيما يبدو - إلى وقفة مؤقتة ، إلى أن يتحرر الرجال بما فيه الكفاية ، لأن يقبلوا سراويل ضيقة تُظهر عوراتهم لدى النساء !

إن هدف الرداء الغربي أن يكشف أو يعري جسم الإنسان ، في حين أن هدف الرداء الإسلامي إخفاء أو تغطية الجسم على الأقل في العلن ... »<sup>(١)</sup> .

إن هذا الهدف الخبيث - وهو تعرية جسم الإنسان - يُعتبر من خصائص أهل الجاهلية ، وهو الرُدة من الإنسانية إلى الحيوانية ، أو بمعنى آخر : يُعتبر تخلفاً ورجعية ، ولكن التزيين الشيطاني للناس يُصوّر ذلك الأمر بأنه حضارة وتجديد (موضة) ، ويُزيّف الحقائق فيجعل من الستر والعفاف والالتزام بشريعة الله « رجعية » ! أو تصرفاً غير حضاري !!

وعن هذه الظاهرة الخبيثة يحدثنا شهيدُ الإسلام سيد قطب ، فيقول في تفسيره للآيات (١٩ - ٣٢) من سورة الأعراف : « إن القصة (أي : قصة آدم عليه السلام مع

(١) المصدر السابق ، ص ٦٩ - ٧٠ .

الشیطان) ، والتعقیبات علیها ، تُشیرُ إلى شیءٍ مرکوزٍ فی طَبْعِ الإنسانِ وفِطْرته ، وهو الحیاءُ من التعرُّی وانکشافِ سَوَاتِهِ .

﴿ فَوَسَّسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِبَدَىٰ لَٰمَأَمَّا وَرَىٰ عَنْهُمَا مِنْ سَوَءَ تَيْهَمَا ۖ ﴾ .  
﴿ فَذَلَّهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ ۖ ﴾ .

﴿ يَبْنِيْءَ آدَمَ فَذَرْنَاهُ عَلَىٰ كُرْبِلَاسٍ يُورِي سَوَءَ تَيْكُم وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ۖ ﴾ .

﴿ يَبْنِيْءَ آدَمَ لَا يَفْنَيْنَ كُمْ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَ تَيْهَمَآ ۖ ﴾ .

وكلُّها تُوجي بأهمية هذه المسألة ، وعُمقها في الفطرة البشرية ، فاللباس وسترُ العورة زينةٌ للإنسان وسترٌ لعوراتهِ الجسدية ، كما أن التقوى لباسٌ وسترٌ لعوراتهِ النفسية ، والفطرة السليمة تُنْفِرُ من انكشافِ سوءاتها الجسدية والنفسية ، وتَحْرِصُ على سترها ومواراتها ..

والذين يحاولون تعريةَ الجسم من اللباس « وتعريةَ النفس من التقوى ، ومن الحياء من الله ومن الناس ، والذين يُطْلِقُونَ أَلْسِنَتَهُمْ وَأَقْلَامَهُمْ وأجهزة التوجيه والإعلام كلها لتأصيل هذه المحاولة - في شَتَّى الأساليب والصور الشيطانية الخبيثة - هم الذين يُريدون سلب « الإنسان » خصائصَ فطرته وإنسانيته ، وهم الذين يريدون تسليمَ الإنسان لعدُوِّهِ الشيطان « وما يريدُه به من نَزْعِ لباسه وكَشْفِ سَوَاتِهِ !

وهم الذين يُتَفَضَّلُونَ المخططاتِ الصهيونيةَ الرهيبةَ لتدميرِ الإنسانية ، وإشاعةِ الانحلال فيها ، لتَخَضُّعِ ملكك صهيون بلا مقاومةٍ ، وقد فَقَدَتْ مَقُومَاتِهَا الإنسانية .

إن العُرْيَ فطرة حيوانية ، ولا يَمِيلُ الإنسانُ إليه إلا وهو يَرْتَكِسُ إلى مرتبة أدنى من مرتبة الإنسان ، وإن رؤية العُرْيِ جمالاً هو انتكاسٌ في الذُّوقِ البشري قطعاً . والمتخلفون في أواسط إفريقيا عُراة ، والإسلام حين يَدْخُلُ بحضارته إلى هذه المناطق يكونُ أولُ مظاهرِ الحضارة اكتساءَ العراة !

فأما في الجاهلية الحديثة « التقدمية » فهم يُرتكسون إلى الوَهْدَةِ التي يَنْشِئُ الإسلام المتخلفين منها ؛ وَيَنْقُلُهُمْ إلى مستوى « الحضارة » بمفهومها الإسلامي ، الذي يستهدف استنقاذ خصائص الإنسان وإبرازها وتقويتها ، والعُرْيُ النفسي من الحياء والتقوى - وهو ما تجتهد فيه الأصواتُ والأقلامُ وجميعُ أجهزة التوجيه والإعلام - هو النكسة والرَّذَةُ إلى الجاهلية ، وليس هو التقدُّمُ والتحضُّرُ كما تريد هذه الأجهزة الشيطانية المدربة الموجهة أن توسوس !

لقد كانت العرب تطوفُ بالبيت الحرام عُراً إلا الخمس (والخمس : قریش وما ولدت) ، فلَمَّا لَبَسَ المسلمون الثياب وطافوا بالبيت غيَّروا المفهوم المشترك بها .. فنزلت الآية : ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ﴾ .

فانظر كيف تصنعُ الجاهلية بأهلها ! .. ناس يطوفون ببيت الله عرايا ! فَسَدَتْ فطرَتُهُم وانحرفت عن الفطرة السليمة التي يحكيها القرآن عن آدم وحواء في الجنة : ﴿ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ ﴾ .

فإذا رأوا المسلمين يطوفون بالبيت مكسوين بالثياب ، وهي الزينة التي أنعم بها الله على البشر ليستريحهم ولتتموَّ فيهم خصائص فطرتهم الإنسانية في سلامتها ، وليتميَّزوا عن العري الحيواني : الجسمي والنفسي .. إذا رأوا المسلمين يطوفون ببيت الله في زينة الله وَفَّقَ فطرة الله « غيَّروهم » !

إنه هكذا تصنعُ الجاهلية بالناس .. فتمسَّخَ فطرهم وأذواقهم وتصوراتهم وقيمهم وموازينهم .. تُعَرِّبُهُمْ من اللباس ومن التقوى والحياء ، ثم تدعو ذلك رُقِيّاً وحضارة وتجديداً ، ثم تعير الكاسيات من الحرائر العفيفات المسلمات بأنهم رجعيات <sup>(١)</sup> .

ولقد بيَّنا في الهدف الأول من إنشاء الموضة : أن الموضات تُندثرُ ثم تعود لما كانت عليه في الماضي تارةً أخرى ، مع إيهام الناس بأنه موضة حديثة لجذب الناس إليها ، بالرَّغْمِ من أنها وُصِفَتْ قبل ظهورها من جديد بأنها موضة قديمة لتنفير الناس منها ، وليتبعوا غيرها من الموضات الأخرى ، إمعانا في استنزاف أموالهم ، واستهزاءً بعقولهم ، واستخفافاً بتفكيرهم ، ولقد استغلَّ الباعةُ فكرةَ الموضة للإثراء على حساب ضيعاف

(١) « في ظلال القرآن » لسيد قطب ، المجلد الثالث ، من ص ١٢٧٥ إلى ١٢٨٣ ، باختصار .

العقول .. فأصبحوا يقولون للمشتري : هذه البضاعة ( ... ) آخر موضة « لإقناعه بالشراء !

حدث أن قصدت ذات مرة محلاً للأحذية لشراء حذاء يصلح للخروج في فصل الشتاء بأحواله الدائمة في بلادنا العربية ، ذات الأرض التي قلماً نجد فيها رصيفاً متكاملأً جيد الرصف ! فأبرز لي البائع عدة أحذية كلها بيضاء اللون فقلت له : إنني أريد حذاءً أسود اللون ، فالأبيض لا يصلح للشتاء . فقال لي : إن الأبيض هو آخر موضة لفصل الشتاء ، فهذا حذاء ذو كعب إيطالي ووجه محلي .. وهذا .. وذاك .. وكلها آخر موضة ، انتقي ما شئت . فهنئت بالقيام والانصراف . فقال لي - وهو يحمل أحد الأحذية وكأنه يتوسل .. ولكنه آخر موضة ! فقمْتُ على عجل وتركته يُقلِّب الحذاء بين يديه ويردد بذهول : ولكنه آخر موضة .

وقلت في سرِّي : كعب إيطالي .. وجه محلي .. هل أصبحت الأحذية هيئة للأمم ؟ ! .. ليت من يستورد الموضة لبلادنا يستورد لنا أرصفة جيدة لتمكن من السير عليها بتلك الأحذية الدولية .

كما احتجت ذات مرة لحياكة ثوب ، فتوجَّهت إلى خياطة أعرفها ذات تقوى وصلاح ، ولكنها المرة الأولى التي أردت أن أجربها فيها .

قلت لها : أرجو منك أن تخيط لي هذا القماش بزِّي ملائم ، أترك لك أمر اختياره . فقالت لي بحماس ظاهر : إن لَدِّي موديلأً جميلاً جداً ، وأريد أن أخيط لك مثله وهو « آخر موضة » !

ثم نادَتْ على ابنتها ، وقالت لها : ارتدي ثوبك « الفلاني » ، وتعال لي لتراه الأخت « أي : لكي أراه ، وكان هو الثوب المقصود أن تُصنع لي مثله » .

فأقبلت الفتاة بثوبها (الذي يُشبه كيساً منتفخاً مربوطاً من أسفله) وأخذت تردّد بحماس : إنه آخر موضة .. لقد رأيت المثلة « فلانة » ترتدي مثله في التمثيلية منذ يومين .. وبالأمس رأيتُ المثلة « علانة » ترتدي مثله في فيلم السهرة !

فنظرتُ نحو الخياطة بذهول ، فوجدتها تنظر نحو ابنتها بإعجاب شديد ، ثم استدارت نحوي قائلة : ما رأيك ؟

فو الله لقد أصيبت بحمية أمل كبيرة ، والجمت الحسرة لساني ، ولم أدر من أيتها أعجب ، من الخياطة الصالحة التي ترى في ذلك الثوب جمالاً زائداً ، لمجرد أنه موضة ترتديها المثلثات ، أم من ابنتها التي بدت بثوبها المذكور وكأنها مجنونة هاربة من المستشفى !!

وكم من الموضات ما يخالف ذوق الإنسان وشخصيته ، ولا يتناسب مع وقاره واتزانه ، فقد جمعني القدر بسيده مغتربة .. أعرف أنها ذات ذوق رفيع ، يتجلى ذلك من طريقة تنظيمها لبيتها ، ومن المظهر العام لزوجها وأبنائها .. ولكنها كانت ترتدي ثوباً ذا لون أصفر فاقع يُزعج البصر ، ولا يتناسب مع شخصيتها المترنة ، أو ذوقها السليم .. وفوجئت بها تقول لي وللحاضرات : تصوروا أنني كنت أبغض هذا اللون « أي : لون ثوبها » بغضاً شديداً ، ولا أطيق رؤيته على أحد ؛ إلى أن أرسلت لي والدتي رسالة تقول لي فيها : إن موضة هذا العام اللون الأصفر الفاقع ! فأمنت إحدى الحاضرات على قولها .

ثم أكملت عنها الحديث قائلة : وكذلك الأشكال المشجرة ذات الحجم الكبير « كالتني أرندي مثلها الآن .. وكنت أنا الأخرى لا أحبها حتى علمت أنها موضة ! فردت عليها امرأة أخرى وهي تضحك : لقد علمت أن ثوبك المشجر آخر موضة من قبل أن تفوهي بذلك ؛ إذ إنني أعرف أنك لا يمكن أن ترتدي ثوباً إلا أن يكون وفق آخر خطوط الموضة !!

وهكذا انقضت الجلسة .. دون كلمة خير واحدة .. إنه التردّي والإسفاف الذي أوقع مبتكرو الموضة الناس في هاويته المظلمة .

إن العقل الذي تُسيّره الموضة كيفما تريد . هو عقل فاقد للوعي والإرادة ، سريع الانقياد للمهالك ، يسهل التحكّم فيه لإبعاده عن القيم والمبادئ الأخلاقية النبيلة ، كما يسهل سلخه عن دينه ، وتحويله إلى الوجهة التي يريد لها أعداؤه وأعداء دينه وأمتة .

وإليكم بعض أقوال هؤلاء الأعداء ، التي تُثبت هذه الحقيقة المرة :



« نحن اليهود لسنا إلا سادة العالم ومفسديه ، ومحركي الفتن فيه وجلاديه »

الدكتور أوسكار ليفي<sup>(١)</sup>

« مهمتنا سحق الحضارة الإسلامية ، وإحلال الحضارة العبرية محلها ، والمهمة شاقة » .

السفاح بيجين<sup>(٢)</sup>

« مادام هذا القرآن موجوداً في أيدي المسلمين ، فلن تستطيع أوروبا السيطرة على الشرق ، ولا أن تكون هي نفسها في أمان » .

غلاستون

« لن يستقيم حال الشرق ما لم يُرفع الحجاب عن وجه المرأة ، ويُغطى به القرآن » .

غلاستون (رئيس وزراء إنجلترا خلال عهد مصطفى كامل)<sup>(٣)</sup>

ومما يؤكد أن هدف « الاستخراب »<sup>(٤)</sup> وهو القضاء على الإسلام ، وليس مجرد الاستيلاء على خيراتها (كما علمتنا كتب التاريخ التي يجب إعادة كتابتها بصورة صحيحة) هي هذه الأقوال :

« يقول مورو بيرجر في كتابه « العالم العربي المعاصر » : « إن الخوف من العرب ، واهتمامنا بالأمة العربية ، ليس ناتجاً عن وجود البترول بغزارة عند العرب » بل بسبب الإسلام .

يجب محاربة الإسلام للتحلولة دون وخذة العرب ، التي تؤدي إلى قوة العرب ، لأن قوة العرب تتصاحب دائماً مع قوة الإسلام وعزته وانتشاره ، إن الإسلام يُفزعنا عندما نراه يَنْتَشِرُ بيسر في القارة الإفريقية » .

وبعد استقلال الجزائر ألقى أحد كبار المستشرقين محاضرة في « مدريد » كان

---

(١) « الخطر اليهودي - برونوكولات حكماء صهيون » لتونسي ، ص ٤ .

(٢) « تداعت عليكم الأمم » لمحمد عطية محيس ، ص ١٠٠ .

(٣) « فصل الخطاب في مسألة الحجاب والنقاب » ص ٥ .

(٤) درج الناس على تسمية المحرّبين المحتلين باسم « الاستعمار » ، وهذه الكلمة تدل على التعمير ، فهي اسم على غير مسمى ، وتتناقض مع ما يفعله أعداء الله بالمسلمين من نهب وتدمير وتخريب وقتل وتبديد » لذا فإن البديل الملائم لكلمة « الاستعمار » هو : الاستخراب .

عنوانها « لماذا كنا نحاولُ البقاءَ في الجزائر .. ؟ » ، أجاب على هذا السؤال بشرح مستفيض ملخصه :

إننا لم نكن نسخر النصفَ مليون جندي من أجل نبيذ الجزائر أو صحاريها أو زيتونها .. إننا كنا نعتبرُ أنفسنا سورَ أوروبا الذي يَقِفُ في وجه زحف إسلامي محتمل يقوم به الجزائريون وإخوانهم من المسلمين عبر المتوسط ، ليستعيدوا الأندلس التي فقدوها ، وليدخلوا معنا في قلب فرنسا « بمعركة بواتيه » يَنْتَصِرُونَ فيها ، ويكتسحون أوروبا الواهنة ، ويكملون ماكانوا قد عَزَمُوا عليه أثناء حكم الأمويين ، بتحويل المتوسط إلى بحيرة إسلامية خالصة ، من أجل ذلك كنا نحارب في الجزائر » .

ويقول فيليب فونداسي : « إن من الضروري لفرنسا أن تقاومَ الإسلام في هذا العالم ، وأن تنتهج سياسةً عدائيةً للإسلام ، وأن تحاول على الأقل إيقاف انتشاره » . أما كيف سيقضي هؤلاء السفهاء على الإسلام ، فإنه يتبين لنا ذلك من أقوالهم .

يقول المبشر تاكلي : « يجب أن نستخدمَ القرآن - وهو أمضى سلاح في الإسلام - ضد الإسلام نفسه ، حتى نقضي عليه تماماً ، يجب أن نبين للمسلمين أن الصحيح في القرآن ليس جديداً ، وأن الجديد فيه ليس صحيحاً » .

ويقول الحاكم الفرنسي في الجزائر ، بمناسبة مرور مئة عام على احتلالها : « يجب أن نُزيل القرآن العربي من وجودهم .. ونقتلَع اللسان العربي من ألسنتهم حتى ننتصير عليهم » .

ويقول المبشر تكلي : « يجب أن نشجع إنشاء المدارس على النمط الغربي العلماني » لأن كثيراً من المسلمين قد زُغِرَ اعتقادهم بالإسلام والقرآن حينما دَرَسُوا الكتب المدرسية الغربية ، وتعلَّمُوا اللغات الأجنبية » .

ويقول صموئيل زويمر : رئيس جمعيات التبشير ، في مؤتمر القدس للمبشرين ، المنعقد عام ١٩٣٥ م :

« إن مهمة التبشير التي نَدْبُتُكم دولُ المسيحية للقيام بها في البلاد المحمدية ، ليست في إدخال المسلمين في المسيحية ، فإن في هذا هداية لهم وتكريماً إن مهمتكم أن تُخْرِجُوا

المسلم من الإسلام لِيُصَيِّحَ مخلوقاً لا صِلَةَ له بالله ، وبالتالي لا صِلَةَ تربطه بالأخلاق التي تعتمد عليها الأمم في حياتها ، ولذلك تكونون بعملكم هذا طليعة الفتح الاستعماري في الممالك الإسلامية . لقد هيأتم جميع العقول في الممالك الإسلامية لقبول السير في الطريق الذي سَعَيْتُمْ له ، ألا وهو إخراج المسلم من الإسلام .

إنكم أعددتُمْ نَشْأاً لا يعرف الصلة بالله ، ولا يريد أن يعرفها ، أخرجتم المسلم من الإسلام ، ولم تُدْخِلُوهُ في المسيحية ، وبالتالي جاء النشْء الإسلامي مطابقاً لما أراده الاستعمار ؛ لا يهتمُّ بعظائم الأمور ، ويُحِبُّ الراحة والكسل ، ويسعى للحصول على الشهوات بأي أسلوب حتى أصبحت الشهوات هدفه في الحياة ، فهو إن تعلَّم فللحصول على الشهوات ، وإذا تَبَوَّأ أسمى المراكز ففي سبيل الشهوات .. إنه يَجُودُ بكل شيء للوصول إلى الشهوات ! أيها المبشرون : إن مهمَّتكم تتم على أكمل الوجوه <sup>(١)</sup> هذا بيان ضئيل لتصوير الجهد الصليبي لسحق الإسلام ، فماذا عن الجهد الصهيوني ؟

يقول البروتوكول الثالث عشر لحكام صهيون :

« سنبداُ الإعلان في الصحف داعينَ الناس إلى الدخول في مباريات شتى في كل أنواع المشروعات : كالفنِّ والرياضة وما إليهما . هذه المتع الجديدة ستُلهي ذهنَ الشعب حتماً عن المسائل التي سنُختلِف فيها معه ، وحاكماً يَقِفُ الشعب تدريجياً نعمة التفكير المستقلِّ بنفسه ، سيَهْتَف جميعاً معنا لسبب واحد ، هو : أننا سنكون أعضاء المجتمع الوحيدين الذين يكونون أهلاً لتقديم خطوط تفكير جديدة ، ولهذا السبب سنحاول أن نوجّه العقل العام نحو كل نوع من النظريات المُبْهَرَجَةِ ، التي يمكن أن تبدو تقديمية أو تحريرية » لقد نَجَحْنَا نجاحاً كاملاً بنظرياتنا عن التقدم في تحويل رؤوس الأُمَمِين الفارغة من العقل نحو الاشتراكية .

ولا يوجد عقل واحد بين الأميين يستطيع أن يلاحظ أنه في كل حالة وراء كلمة « التقدم » يختفي ضلال وزيف عن الحق ، ما عدا الحالات التي تُشير فيها هذه الكلمة إلى كشف مادية أو علمية ، إذ ليس هناك إلا تعليم حق واحد ، ولا مجال فيه من

---

(١) « قادة الغرب يقولون : دمروا الإسلام أبيدوا أهله » لجلال العالم ، ص ٤٤ - ٥٦ باختصار .

أجل « التقدم » ، إن التقدم كفكرة زائفة ، يَعْمَل على تغطية الحق حتى لا يَعْرِفَ الحقُّ أحدٌ غَيْرُنَا نحن شعبَ الله المختارَ ، الذي اصطفاه ليكون قَوَاماً على الحق »<sup>(١)</sup> .

كما يقول البروتوكول السابع عشر :

« ولقد عُيِّنَا عنايةً عظيمةً بالخطِّ من كرامة رجال الدين من الأميين (غير اليهود) في أعين الناس ، وبذلك نَجْعَلُ في الإضرار برسالتهم التي كان يُمكنُ أن تكون عقبةً في طريقنا ، وإنَّ نُفَوِّذَ رجال الدين على الناس ليتضاءل يوماً فيوماً » .

كما يقول : « سنقصِّرُ رجالَ الدين وتعاليمهم على جانب صغير جداً في الحياة ، وسيكون تأثيرهم وببلاً شيئاً على الناس ، حتى إن تعاليمهم سيكون لها أثرٌ مناقض للأثر الذي جَرَتْ العادةُ بأن يكون لها »<sup>(٢)</sup> .

ومن مقررات مجمع البناي بريث اليهودي ١٩٣٦ م : « لقد نشرنا روح التحرر الكاذب بين شعوب الأغيار لإقناعهم بالتخلي عن أديانهم ..

بل والشعور بالحجل من الإعلان عن تعاليم هذه الأديان ومزاياها وأوامرها ونواهيها .

إنما الأهم من ذلك أننا نجحنا كذلك في إقناع كثيرين بالإعلان جهاراً عن إلحادهم وعدم الإيمان بوجود الخالق ألبتة »<sup>(٣)</sup> .

وبعد .. فإن هذه المخططات الإجرامية التي جَرَى تنفيذها ، ولا يزال جارياً تُتَّخَذُ طرْقاً ناعمة في سبيل الوصول إلى أهدافها ، ومن هذه الطرق : نَزْعُ حجابِ المرأة المسلمة ، والتبرج والاختلاط والموضة والفن والرياضة ، وغيرها من المُلهِيَّات التي عَصَفَتْ بديار المسلمين عصفاً ، وأردتهم مواردَ الذل والهلاك .. وتُعْذِّي وسائل الإعلام عندنا هذه الموجات وتُدْعِمُها ، وتسعى لإتمامها على أقبح وجه إفسادي .

وقد تعدى الأمرُ ذلك إلى التعليم . حيث يَتِمُّ التخطيطُ لَعِلْمَتَيْ<sup>(٤)</sup> (جَهْلَنَتَيْ) التعليم ..

---

(١) « الخطر اليهودي - بروتوكولات حكماء صهيون » للتونسي ، ص ٢٢٢ ، ٢٢٣ .

(٢) المصدر السابق ، ص ٢٤٨ - ٢٤٩ .

(٣) في مسألة السفور والحجاب للدكتور عبد الودود شليبي ص ٤ .

(٤) علمنة التعليم : فصله عن الدين .

وَيَعْظُمُ الخطب والمصاب عندما نجد أن الأيدي المنفّذة للجريمة هي أياد عربية ، فَيَسْتَحْزُونُ من بعض الكلمات التي أصبحت - مع اتساع الهُوَّة ، وقيام الجفوة بيننا وبين اللغة .. كلمات غريبة ، مثل كلمة « فَرَقْد » - على سبب المثال - والتي تعني « النجم الساطع » .. مع أن مثل هذه الكلمات لم تُصَبِّحْ غريبةً إلا بسبب هجرنا لها « واحتقارنا للغتنا ، تحت تأثير المخططات الأجنبية لاقتلاعها (كما سبق وبيننا من أقوالهم التي تشهدُ عليهم) .. بل إن هذه الكلمات الغريبة إن دَلَّتْ على شيء فإنما تدُلُّ على أن لغتنا غنية بالكلمات وزاخرةً بالمعاني .. ومتجددة الأساليب . وعالية البلاغة . وهو ما لم تُرَقِّ إليه لغة أخرى في العالم .. وكَفَّى بها شرفاً أنها لغة الكتاب السماوي الوحيد المحفوظ من التبديل والتحريف ، والذي لا يأتيه الباطل من بين يَدَيْهِ ولا من خلفه .. لغةُ القرآن الكريم .

وفي المقابل نَجِدُ أن أهل اللغات الأخرى - كالإنجليزية مثلاً - يَسْعَوْنَ جاهدين لتجميل لغتهم الناقصة ، التي لا تكادُ تجد فيها من الضمائر ما يغطي الحاجة .. فعلى سبيل المثال : يُسْتَخْدَمُ الضمير They للدَّلَالَةِ على الجمع للغائب المؤنث والمذكر ، والعاقل وغير العاقل ، فَتَجْمَعُ بين الإنسان والحيوان والجماد دون تَفْرِيقٍ .. وكذلك الأمر بالنسبة للضمير We أي : نحن : لجمع المذكر والمؤنث .. والضمير You التي يبلغ من عجزه أنه يُخَاطَبُ المفرد والجمع ، بمعنى : أنت وأنتم ، للمذكر والمؤنث !

هذا مثال بسيط جداً عن نقص اللغات الأجنبية الفاحش ، ومع ذلك فإن أصحابها يَسْعَوْنَ جاهدين لنشرها وجعلها اللغة العالمية الأولى (لاقتلاع عالمية وشمول اللغة العربية) .. كما تَقَلَّنَا على لسان ذلك المبشر الحقود .. فنجدهم يَعْلَمُونَ لغتهم الإنجليزية مثلاً في الإذاعة ، ومن طريق أشرطة التسجيل والكتب والنشرات المختلفة ، ويُنشِطُونَ المعاهد الخاصة لتدريسها وتيسيرها مع توزيع ذلك مجاناً في الغالب .. كما ينشئون المراكز الثقافية لتَقْرِيبِ الشباب المسلم ، واقتلاع اللسان العربي منه ، وفتنته عن دينه !

فاستبدل معظم شبابنا وشاباتنا بلغتنا الجميلة ألفاظاً أجنبية منفرة ، مثل كلمة « بونجور » و « جود مورننج » ، بدلاً من كلمة « السلام عليكم » التي تُشَبِّعُ السكينة في النفس . ويُثَابِ قائلها .. وكلمة « مرسى » و « ثانك يو » بدلاً من كلمة « جزاك الله خيراً » .. و « مدام » و « مودموازيل » ، بدلاً من « سيدة » و « آنسة » .. إلخ .

فيستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير !!

أما عن الخطّ من كرامة علماء الدين الإسلامي ، فإن ذلك ما يبيّنه المرئي (التلفزيون) عند عرضه للتمثيلات المختلفة .. كذلك دارُ الحَيَالَةِ (السينما) ، عندما يَصوِّرُ رجلَ الدين برجل متشدّد ، مُتَفَهِّق ، بَدِينِ الجَنَّةِ ، عَظِيمِ البَطْنِ .. هُمُّهُ الأكل والشرب ، مع تصوّيره بصورة مُزَيَّرَةٍ لَا تُنْتِجُ إِلَى الواقعِ بَصْلَةً ، بل تثير السخرية من الدين وأهله .. وَتُحِيلُ الناسَ عَلَى احتقار الدين والتنصل منه بطريق غير مباشر أو مباشر !

فضلاً عن تكريم السفهاء الذين يقومون بالخطّ من قيمة الرسل والأنبياء . بل والنيل والانتقاص من الذات الإلهية ! ! وَمَنْجَهِمُ الجوائزِ العالمية ، واحتضانهم والدفاع عنهم ضد كل ما يتهدّدُهم من الأخطار .. كما حدث مع مؤلف « آيات شيطانية » و « أولاد حارتنا » !

كل هذه الأساليب الخبيثة وغيرها مما يَصْنِقُ الجَمَالَ هنا بذكرها (لالتزامنا بموضوع معين هو الموضة) .. من الأساليب الرامية إلى هدم الإسلام وسحق المسلمين .. فهل يتراجعُ شبابنا وشاباتنا عن السير في تلك السبل المظلمة .. وَيَلْتَفِتُونَ إِلَى ضياءِ القرآن ، الذي أَكَّدَ لَهُمُ حَقِيقَةَ المؤامرات التي تسعى لتدميرهم منذ زمن بعيد ، وأرشدَهم إلى سبيل النجاة ؟ !

يقول تعالى : ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [ سورة الأنعام : ١٥٢ ] .

ويقول الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ [ سورة المائدة : ٥١ ] .

ويكرر الله تحذيره : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُؤًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّكُمْ مِّنْ مُّؤْمِنِينَ ﴾ [ سورة المائدة : ٥٧ ] .

ولأي شيء اتخذوهم أولياء ؟ .

يقول تعالى : ﴿ بَشِّرِ الْمُتَفَقِّحِينَ أَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيْبَنُفُونَ عَنْهُمْ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴾ [ النساء : ١٣٨ - ١٣٩ ] .

﴿ اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾

[ سورة الأعراف : ٣ ] .



## الفصل الثالث أثر الموضة على الأسرة والمجتمع

الأسرة : هي وحدة بناء المجتمع ... فالمجتمع إذن : عبارة عن مجموعة من الأسر ، وإن المرأة وعاء الحياة ، فقد جعلها خالقها وسيلة لإنتاج النسل البشري ، وفي ذلك : تشريف لها أيما تشريف ، إذ إن مهمتها تُعتبر من أرقى وأصعب المهمات ، فهي عماد تكوين الأسرة ، وبالتالي المجتمع .. وهي المؤثر الأول الأساسي في حياة الرجل ، إذ أنها الأم ، والأخت ، والزوجة ، والإبنة .. فلاشك أن صلاح المرأة يتبعه صلاح أسرتها ، وبالتالي مجتمعها ، كما يتبع فسادها وإنحلالها فساد الأسرة وخراب المجتمع .

ولهذا فإن أعداء الإسلام فطنوا إلى أهمية دور المرأة المسلمة في المحافظة على حصانة المجتمع الإسلامي ، حتى وإن كانت أمية .. فوجهوا إليها جهودهم المكثفة لِهتلك سترها ، ومسح شخصيتها ، وهدم كرامتها ، وسلخها عن هويتها الإسلامية .. في مخطط إجرامي مدروس ! .

فخلال الحملات الصليبية على العالم الإسلامي ، والتي كان الغرض منها - كما سبق وبيننا - هو القضاء على الإسلام .. حدثت عدة أمور تبدو في ظاهرها لصالح الأمة ، بينما هي في الحقيقة لتخريبها وتدميرها .. ومن الغريب أن تُشيد كتب التاريخ بهذه الآثار ، ولا ترى منها إلا ظاهرها « بينما تُغيبُ العين عن حقيقتها وباطنها .. مع أنه من البديهي أن العدو لا يَهْمُهُ إلا التخريب ، والقضاء على كل ما فيه مصلحة لعدوه ..

يتجلى هذا فيما فعله « دنلوب » و « زويمر » أيام الحملة الإنجليزية على مصر ، حيث أسَّسوا أول مدرسة لتعليم البنات ، قام بوضع مناهج التعليم فيها هذان المبشران الحقودان على الإسلام .. ولقد كانت النساء في ذلك العهد مُقيَّدات بقيود تتجاوز



ما فَرَضَ الإسلام عليهن .. وذلك كهضم بعض الحقوق الاجتماعية التي كَفَّلَهَا الإسلام ، بل وفرضها للمرأة منذ القديم ، وَحُرِّمَتْ منها في الفترة التي سبقت « الاستخراب » بسبب التعصُّب الذمِيم ، والجهل بأحكام الدين ، وانتشار البدع والخرافات ، وعدم استيعاب روح الدين الإسلامي استيعاباً صحيحاً .

وبالرَّغْم من كل هذه العيوب الاجتماعية ، إلا أن « الاستخراب » المسلَّح لم يَصْمُد طويلاً أمامَ بَسَالَةِ رجالنا ، وبُلْغِيهِم الشديد ، إذ إن التزام النساء في ذلك العهد بالحجاب ، كان من أهم الأسباب التي حَفِظَت الرجل المسلم من الانحرافات الخلقية التي تَوَدِّي إلى تدمير الرجولة ، وَبَثَّ روح الهزيمة والاستسلام ، والركون إلى الدنيا بلهوها ومتاعها وزخرفها وشهواتها ، مما يَقْدَفُ في القلوب الوَهَن : وهو حُبُّ الدنيا وكراهية الموت في سبيل الله ، كما هو حالنا اليوم ! .

وكان التركيز على هَتَكِ حجاب المرأة المسلمة تحت شعار « تحرير المرأة » هو حجر الأساس في تبديل مجتمعاتنا ، وإنشاء مجتمعات لا إسلامية ، متعددة السبل ، ومتنوعة المشارب في أمتنا الإسلامية .

فهذا جلادستون - رئيس وزراء إنجلترا في تلك الحقبة الزمنية - يقرِّر أنه « ما دام هذا القرآن موجوداً في أيدي المسلمين ، فلن تستطيع أوروبا السيطرة على الشرق ، ولا أن تكون هي نفسها في أمان » - على حد تعبيره .

ثم نراه يَضَعُ الخطةَ الفعَّالة للقضاء على التعاليم القرآنية ، وسَلَبِ القرآن من أيدي المسلمين بالقضاء على حجاب المرأة المسلمة ، وهذا وحده في الحقيقة يُعَدُّ كافياً لإنجاح الخطة ، ولقد تحقق بالفعل ما يرمي إليه ذلك الصليبي الحقود ، بل وتجاوز الأمر ما كان يتمناه ، فقد كان يَصُبُّو إلى رفع الحجاب عن وجه المرأة المسلمة<sup>(١)</sup>

---

(١) الحجاب الصحيح إسلامياً - فيما أرى - هو ما ستر جميع جسد المرأة بما في ذلك وجهها ، وعندما أرادوا تحرير المرأة - بزعمهم - أغروها في البداية برفع الحجاب عن وجهها فقط لا غير ، وهَبَّت طائفة من صنائع « الاستخراب » في عالمنا الإسلامي لتأول معاني النصوص المتعلقة بالحجاب إلى الوجهة التي تحيز للمرأة كشف وجهها في جميع الأحوال ، مع أنه لا يجوز كشفه إلا في حالات خاصة هي حالات الضرورة : كالعلاج والخطبة والشهادة ، أو في العبادات كالصلاة والإحرام للحج أو العمرة ، وكذلك للطواف بالكعبة .

فحسب ، لتدمير الإسلام ، فإذا بالحجاب يُرفع عن وجهها ورأسها وصدرها وساقها وذراعها .. بل - وكما قررت عليها الموضة - يُرفع عن فخذَيْها .. هذا هو حالها في الشوارع والأماكن العامة ، حتى انعدم الطابع الإسلامي من الدول الإسلامية !

أما حالُها على شواطئ البحار ، فإنها تبدو عاريةً تماماً إلا من ورقة التوت - كما يقولون - وربما كانت في غرفة نومها أكثر احتشاماً مما تكون عليه هناك .. فلا تكاد تميز بين المرأة في العصور الحجرية والمرأة على شاطئ البحر ، ويُسمّون ذلك تحضراً ورقياً !! . وهكذا استقام حال الشرق على طريقة « جلادستون » الذي قال : « لن يستقيم حال الشرق ما لم يُرفع الحجاب عن وجه المرأة ويُعطى به القرآن » ! .

أما كيف حَدَث ذلك ؟ .. فعن طريق تأسيس المدارس لتعليم البنات المسلمات « ووضع الخطط والمناهج التي تجرهنَّ بعيداً عن الدين ، وقد أدّى التدرُّج في الأمر إلى اعتبار الدين مادةً غير أساسية ، ولا تضاف درجاتها إلى المجموع الكلي للدرجات في عصرنا الحاضر .. على الأقل في البلد الذي كان مَسَرَّحاً لإنشاء أول مدارس لتعليم البنات في الشرق .. وَبَلَغَ السَّيْلُ الزُّبْيى عندما أصدر وزير التعليم هناك مرسوماً يقضي بِحَذْفِ الآيات القرآنية والأحاديث النبوية ، بل والأناشيد الدينية التي تشيد بالمسلم بحجة أنها تثير الفتنة الطائفية وذلك !! من كتب المرحلة الابتدائية للتعليم .. وهذا التدرُّج كان متوقفاً ، لأنه مخطط له من قبل الاستخبارات العسكري الذي رَحَلَ عن أرضنا الإسلامية بجسده ، بينما بقي فيها بروحه وتعاليمه ..

تقول الصليبية : « أنا مليجان » :

« ليس هناك طريق لهدم الإسلام أقصر مسافة من تعليم بنات المسلمين في مدارس التبشير الخاصة ... إن القضاء على الإسلام يبدأ من هذه المدارس التي أنشئت خصيصاً لهذه الغاية . والتي تستهدف صياغة المرأة المسلمة على النمط الغربي الذي تختفي فيه كلمة الحرام والحياء والفضيلة »<sup>(١)</sup> .

« ليس هناك طريق لهدم الإسلام أقصر مسافة ... من خروج المرأة المسلمة سافرة متبرجة »<sup>(٢)</sup> .

---

(١) ، (٢) في مسألة السفور والحجاب للدكتور عبد الودود شليبي ص ٤ ، ٢٦ بالترتيب .

يقول مُروبرجر - وهو يهودي أمريكي معاصر - في كتابه « العالم العربي اليوم » :  
« إن المرأة المسلمة المتعلّمة هي أبعد أفراد المجتمع عن تعاليم الدين ، وأقدر أفراد المجتمع  
على جرّ المجتمع كلّ بعيداً عن الدين ، ! .

حقاً .. فعن طريق التعليم لقّنها أن سبب تأخرها ، وهضم حقوقها ، هو التمسك  
بالحجاب .. وبالتعليم علّموها كيفية التبرج .. وحَبَّبُوا إليها الاختلاط .. وبالتعليم تمكّنت  
من استيعاب الأفكار والمبادئ الإلحادية الهدّامة ، والنظريات الفاسدة وكيف تتابع  
الموضات ، وتقرأ الكتب الجنسية المكشوفة ، وتثقن أساليب الإغراء .

وبالتعليم عرّفت كيف تُتبع النظم الغريبة في إدارتها لبيتها ورعايتها لأطفالها ، وفي  
أسلوب وطريقة معيشتها وزينتها .. فلم تُجد وقتاً كافياً لأن تقرأ القرآن ، وتتهذّب بتعاليم  
الإسلام .. بل على العكس .. فقد أصبحت ترى في القرآن عدواً لدوداً ، لأنه يُذكّرها  
دائماً بضرورة المحافظة على القيم والأخلاق .. وضرورة الالتزام بالحجاب ، ويبيّن لها  
الثواب والعقاب ، وحثمية الجزاء والحساب .. وينهاها عن سيّء الأخلاق التي اكتسبتها  
النساء المسلمات ببعدهن عن الدين ، ولهذا سارعت بتصديق مَنْ قال لها : إن الدين  
رجعية ، وإن تطبيق حدود الله تصرف غير حضاري .. وإن الدين أفيون ومخدر ..  
أما ما تتعاطاه من مخدرات ومسكرات في البارات فإنه رُقّي وتحضّر .. واعتقدت ناقصة  
العقل والدين أن الإسلام يَحُدُّ من حريتها ، ويُفسد عليها متعتها ، ويعطل تماردها في  
شهوتها .. فبادرت إلى خلع حجابها وغَطَّت به القرآن !

تماماً .. كما أشار عليها بذلك قائدُها الروحي جلادستون وأذنا به وتنتج عن ذلك ما  
تنبأ به نبي الإسلام محمد ﷺ منذ أربعة عشر قرناً من الزمان .. وهو تسلسل الانحلال  
الذي أوّلُه فساد المرأة وطفانها بتجاوزها الحد ، وذلك بتركها هَدَى الرحمن ، واتباعها  
سَبِيل الشيطان .

يقول الإمام حسن البنا : « يجب أن نعلّم أن قضية المرأة في المجتمع الآن وقبل الآن ،  
هي أهمُّ ما يندور عليها صلاح المجتمع وفساده ، وإذا نظرنا إلى الأحاديث التي تُشير  
إلى هذا المعنى ، وإلى تسلسل الانحلال الذي أوّلُه فساد المرأة ، نجد أن النبي ﷺ قال :  
« كيف بكم إذا طغى نساؤكم ، وفَسَقَ شبابكم ، وتركتم جهادكم ؟ »

قالوا : وإن ذلك لكائنٌ يارسول الله ؟ .

قال : « نعم - والذي نفسي بيده - وأشدُّ منه سيكون . كيف أنتم إذا لم تأمروا بمعروف ، ولم تنهؤا عن منكر ؟ » .

قالوا : وكائنٌ ذلك يارسول الله ؟ .

قال : « نعم - والذي نفسي بيده - وأشدُّ منه سيكون » .

قالوا : وما أشدُّ منه ؟ .

قال : « كيف أنتم إذا رأيتم المعروف منكراً ، والمنكر معروفاً ؟ » .

قالوا : وكائنٌ ذلك يارسول الله ؟ .

قال : « نعم - والذي نفسي بيده - وأشدُّ منه سيكون .. »

قالوا : وما أشدُّ منه ؟ .

قال : « كيف أنتم إذا أمرتم بالمنكر ، ونهيتم عن المعروف ؟ »

قالوا : وكائنٌ ذلك يارسول الله ؟ .

قال : « نعم - والذي نفسي بيده - وأشدُّ منه سيكون » .

يقول الله تعالى : « **بِئْسَ خَلْقٌ : لِأَتِيحَنَ لَهُمْ فِتْنَةُ الْخَلِيمِ فِيهَا حَيْرَانٌ** » رواه أبو يعلى .

سلسلةٌ متصلة الحَلَقَات ، تَطْعَى المرأةُ فِتْبَعُهَا فجور الشباب ، وَيَغْفُلُ كُلٌّ عن واجبه ، ويصير من الغريب أن تَخْرُجَ المرأةُ محتشمةً متسترةً ، وترتَّبُ على ذلك تركُ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ثم يتدرَّج الأمر إلى أن يكون المعروف منكراً ، والمنكر معروفاً ، ثم تكون الفتنة التي تجعلُ الخَلِيمَ في الأمة حيران ، لا يدري ماذا يصنع ؟<sup>(١)</sup> .

---

(١) من كتاب « نظرات في إصلاح النفس والمجتمع » للإمام حسن البنا ، سَجَّلَهَا وأَعَدَّهَا للنشر

أحمد عيسى عاشور ، ص ٧١ .

وهكذا فَسَدَت الأسرة المسلمة ، وَفَسَدَ المجتمع الإسلامي ، وَعُدْنَا إلى الوراء عن طريق ما يُعرف « بالاستخراب الثقافي » الناشئ عن جهود الصهاينة والصليبيين والشيوعيين وأذنانهم .. بأضعاف مضاعفة عما كُنَّا عليه في زمن الجمود السابق « للاستخراب العسكري » .. فَفَقَدْنَا العِزَّةَ والكرامة ، والمَنَّةَ والقوة . ، استمرَّ رجالنا حياةَ الجبن والخَوَر .. وتهاوتوا على الاستسلام .. وتنازلوا لأعدائهم بأقصى التنازلات .. وبذلوا ماءَ الوجه لاستجداء هؤلاء الأعداء عَقْدَ العهود والمواثيق الاستسلامية .

واستنزفت أموالنا .. وفَقُرَت شعوبنا .. وَفَسَدَت أخلاقنا .. وتهرأت مجتمعاتنا .. كل ذلك كان نتيجةَ حتمية لإفساد المرأة المسلمة ، وما استتبع ذلك الإفسادَ من طغيان المنكرات .

كانت تلك نَبْذَةٌ عن دَوَر المرأة في المجتمع الإسلامي ومحاولات إفسادها .. أما عن الآثار السيئة الناتجة عن أثباع الموضة على الأسرة والمجتمع ، فيمكن تلخيصها فيما يلي .

## ١ - انتشارُ جاهلية الجنس

إن قَبُولَ المرأة للموضة واتباعها لها، يعني رَفَضَها للحجاب الذي أَمَرَ به الله تعالى، فتخرج بذلك كاسيةً عاريةً.. ماثلة مُمِيلة.. ترتدي ما أُوْهِمُوها<sup>(١)</sup> بأنه أحدث الأزياء.. وتنتهج أخصَّ أساليب الاغراء والإغواء.. فَتَنْشُرُ الفتنَ<sup>(٢)</sup>، وتسبب الانحلال الخلقي ، وتدمر الآداب المصطلح عليها في جميع المذاهب والأديان، مما يؤدي إلى انتشار جاهلية الجنس.. « وإن جاهلية الجنس كانت نقطة تحوُّل المجتمعات من الإسلام إلى الجاهلية ، ونجدُ ذلك في قول رسول الله ﷺ : « اتَّقُوا الدُّنْيَا وَاتَّقُوا النِّسَاءَ ، فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةٍ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَتْ فِي النِّسَاءِ » .<sup>(٣)</sup>

(١) نعم : إن ذلك وهم ، لأن جميع ما يظهر على الساحة من أزياء هو تكرار لأزياء سبق عرضها قديماً ، والمتابع للموضة بدقة يمكنه أن يتأكد من صحة ما قلناه فالموضة أكذوبة .. ووهم ! .  
(٢) الفتن : جمع فتنة ، والفتنة : الضلال والإثم - وَفُتِنَ إلى النساء : أي أراد الفجور بهن .  
من « لسان العرب » ج ١٧ ص ١٩٥ .

(٣) الحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده واللفظ له ، وأخرجه مسلم وابن ماجه .

والفكرة التي في الحديث أن فتنه النساء كانت الفتنة الأولى في مجتمع بني إسرائيل « ومعنى الفتنة الأولى أنها كانت بداية الانحراف ونقطة التحول وبضعف الغيرة لدى الرجل تكون السلبية في مواجهة الانحراف والتي تتحول بالإنسان السلبي إلى موقف المنحرف ! .

ونهاية معدّل الانتشار يتحقق بطبيعة المجتمع المنحرف ذاته ، لأنه لا يقبل بطبيعته وجود أي صاحب قيمة أخلاقية فيه ، إذ انه : إما أن ينحرفوا بأصحاب تلك القيمة ، مثلما حاول بنو إسرائيل مع العابد جريج<sup>(١)</sup> .. حيث حاولت المرأة البغي إغراء العابد ، فلما فشلت لم تستطع مواجهة القوم بهذا الفشل ، فأتت لهم بغلام من رجل آخر .. وأدعت أن العابد هو الذي ارتكب معها خطيئة الزنى .. ورَفَضُ المرأة المنحرفة للفشل في إغراء أي إنسان تريد الانحراف به ، هو أخطر ما في طبيعة المرأة عندما تَنَحَرِفُ . وإما أن يُخْرِجَ المجتمع المنحرف أصحاب تلك القيمة منه ، مثلما حاول قوم لوط عندما قالوا ما حكاه عنهم القرآن الكريم : ﴿ أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنْفُسٌ يَنْظَهُرُونَ ﴾ [ سورة الأعراف : ٨٢ ] .

وإما أن يفسر المجتمع الجاهلي القيمة الأخلاقية تفسيراً ينفي حقيقتها ، مثلما فعل بنو إسرائيل مع موسى عليه السلام لما رأوه يغتسل بعيداً عنهم ، فقالوا : إن به عيباً .. ويقول الله عز وجل في ذلك : ﴿ يَتَأْتِيهِمُ الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَأَ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهاً ﴾ [ سورة الأحزاب الآية : ٦٩ ] .

وهكذا نرى أن المجتمع المنحرف إما أن يدفع الإنسان المستقيم إلى الانحراف أو يدفع به خارج واقعه ، أو يفسر استقامته تفسيراً ينفي معناها حتى يكون المجتمع خالصاً للانحراف .

وخطرُ الإِخْطِاف الجنسي بمعدّل انتشاره السريع والنهائي يأتي باعتبار أن هذا الانحراف هو الخطر الأكبر على الرجال ، والرجال هم طاقة الدعوة ، ولذلك يقول الرسول ﷺ : « ما تركتُ فتنةً أضُرَّ على رجال أمتي من نساها .. اهـ<sup>(٢)</sup> » .

(١) القصة مذكورة بتامها في كتب الحديث ، كما أوردها الإمام النووي في رياض الصالحين - باب فضل ضعفة المسلمين ، وهو حديث متفق عليه .

(٢) « بيت الدعوة » لرفاعي سرور ، ص ٨ - ١٢ باختصار .

## ٢ - الموضة تؤدي إلى الاختلاط بأضراره وأخطاره

ترغبُ المرأة المتموضة في الاختلاط ، لأنها تريدُ أن يُطريَ الرجال ذوقها وجمالها وتحضرها المزعوم .. فتسعى إلى ارتياد الأماكن العامة ، وتحرصُ على الظهور في الحفلات والنوادي وغير ذلك من الأماكن ، لكي تُبرزَ للجميع هيئتها .. وتباهي بشبابها وزينتها ، وتُمتعَ نفسها الضالة بصحبة الرجال .

ومع اجتماع المرأة بالرجل يحدثُ ما حاول الإسلام أن يتجنبه بمنع الاختلاط ، وهو ضياع الأعراض ، وخُبث الطوايا ، وفساد النفوس ، وتهدم البيوت « وشقاء الأسر ، وانتشار الجريمة .. بالإضافة إلى الرخاوة والليونة عند الرجال ، بل يتجاوزُ الأمر الحد إلى التخنث ، وظهور ما يُسمى بالجنس الثالث (وهم أولئك الذين خلَقهم الله رجالاً ، ولكنهم يتصرفون تصرفاتٍ نسائية ، أو مَنْ خلَقَهُنَّ الله نساءً ويتصرفنَ كالرجال) .

بل لقد جاوز الأمرُ حدَّ التشبُّه إلى التخلُّق بخلقة الجنس الآخر .. فقد طالعنا الصحف نبأ تحويل رجل ذكر (لايحملُ أدنى صفة من صفات الأنوثة) إلى أنثى « وذلك في بلد عربي مسلم !!! .

بل لقد سادت ظاهرةُ التخنث عالمنا العربيّ تقليداً لتلك الموجات أُلَّا أخلاقية التي طَفَحَ بها الغربُ وفاضت خبايئُها علينا .. وكل هذا ملموس لا يُماري فيه إلا مكابر ، ويؤدي إلى الانحراف الجنسي .

« وإن خطر الانحراف الجنسي يَستهلك ويَهْدِم الشخصية الإنسانية .. ومن هنا كان حد الزنى - للمحصن - هو « الرجم » بمعناه المباشر ، وهو إنهاء وجود هذا الكيان المنحرف »<sup>(١)</sup> .

ويظن البعض ممن خَبُثت طواياهم ، وانحرفت أفكارهم ، وفَسَدَت تصوّراتهم ،

---

(١) المصدر السابق ، ص ١٣ .

أن الاختلاط يَمْنَعُ الكبت ويجعل من الجنس أمراً عادياً .. وكَذَبُوا .. إذ أن الاختلاط يزيد من عرامة الجنس ، ويُذكي نار الشهوة .. ويُحوّل البشر من الآدمية إلى الحيوانية ، حيث لا تجد في المجتمع المختلط ضوابط للعلاقات الجنسية .

وكم من المآسي التي تتكرّر يومياً في البلاد العربية التي داست القيم الإسلامية ، وأباحَت تبرُّج النساء ، وخروجهنّ للعمل واختلاطهن بالرجال .. حتى لقد جاوز الأمر حدّه بأن سَمِعنا عن رجل اعتدى على ابنته جنسياً ، وآخر على أخته ، وآخر قرّب زوجته أخيه بعد انكشاف أمرهما بتهمة « الزنى » .. هذا فضلاً عن ارتكاب الفاحشة مع سائر الإناث في المجتمع بسهولة ، وكأنهن إناث الحيوان اللاتي لا يرفضن طلباً ، بل إن بعض إناث الحيوان لا يستجبن لفحل آخر إلا بغلبة ! .

والإحصائيات الصادرة عن الدول الأجنبية المتحضرة التي أباحت الزنى والسفاح ، تشهد أن الاختلاط يتسبّب في الطغيان الجنسي ، الذي يؤدي إلى ظهور الأمراض الجنسية الخطيرة : كالزهري والسيلان والسفّلس .. ومرض الإيدز الخطير ، الذي ظهر أخيراً ، وهو فقدان المناعة من الجسم ، بحيث ينتهي الأمر بالمصاب إلى الموت مع وقوف الطب عاجزاً عن العلاج .

ثم بعد ذلك كله تنعّت تلك الدول المتحللة من الشرف والأخلاق الدول الإسلامية بالرجعية والتخلّف ! فما هو مفهوم الحضارة عند أولئك ؟ فوضى ، وحيوانية وتعريّ وهمجية وضياح ؟ ! إنا حقاً متخلّفون ، ولكن عن ذلك الركب المنحرف الملعون .. ورجعيون ، ولكن إلى الفطرة السليمة ، والأخلاق المستقيمة .

يقول السيد عبد الباقي رمضون : « نُسوق إليك بعض الإحصاءات والحقائق عن نتائج التبرج والاختلاط ومفاسدُهما بالأرقام ، لتعرف كيف أنها تكثر وتزداد بشكل مذهل مخيف في المجتمعات الجاهلية الغارقة في تبرجها واختلاطها .. وكيف أنها تُقلّ تدريجياً في المجتمعات الإسلامية الملتزمة :

ففي فرنسا : من أوائل القرن العشرين لا يزال حكام الجيش الفرنسي يُخَفّضون من مستوى القوة والصحة البدنية المطلوبة في المتطوّعين للجيش الفرنسي على فترة بضع سنين ، وذلك لكونهم مصابين بمرض الزهري - وهو مرض جنسي خطير -



وعدهم - أي : المصابين بالمرض - خمسة وسبعون ألفاً في الستين الأولين من سيني الحرب العالمية الأولى .

ويقول الدكتور « ليريد » الفرنسي : إنه يموت في فرنسا ثلاثون ألف نَسَمَةٍ بأمراض الزهري المختلفة كل عام .

وفي أمريكا : يموت ما بين ثلاثين وأربعين ألف طفل بمرض الزهري الموروث وحده كل عام كما تبلغ نسبة الحُبالى من تلميذات المدارس الثانوية في إحدى المدن ٤٨ ٪ . وإن نسبة البيوت والأسر المحطّمة تُقْفِزُ فترة بعد فترة ، كلما ازداد الاختلاط وكثرت الإباحية .

فحسب إحصائية أمريكية صدرت سنة ١٩٥٠م ، بلغت نسبة الطلاق ٦ ٪ عام ١٨٩٠م ، وقَفَزَتْ تدريجياً إلى أن بلغت ٤٠ ٪ عام ١٩٤٨ م .

وفي الإحصائية نفسها : أن التعليمات صدرت إلى جميع مدارس نيويورك بإنشاء غرفة ولادة في كل مدرسة !! وقد بلغ عدد الطالبات الحوامل دون زواج في مدارس نيويورك وحدها ٢٤٨٧ حاملاً في عام ١٩٦٩م .

ودلّت الإحصاءات الحديثة أن رُبْع طالبات المدارس الثانوية حبالى وأن البكارة مفقودة البتة .

وفي الإحصائية : أن رئيس أمريكا أعلن أنه لم يصلُح سوى مليون شاب أمريكي للخدمة العسكرية من بين ستة ملايين تقدّموا للتجنيد، وعزّا ذلك إلى ضعف بنية الشعب الأمريكي بصفة عامة ، نتيجة لحياة الترف والاختلاط والانغماس في الشهوات .

كما وقعت ٥ر٤ مليون جريمة كبرى عام ١٩٦٨م في الولايات المتحدة الأمريكية « وتزيد جرائم القتل فيها ٤٨ مرة عن مثيلاتها في بريطانيا وألمانيا واليابان معاً ، فالعنف أصبح حقيقةً أساسية موجودة في المجتمع الأمريكي ، ويعيش الأمريكيون في رُعب الجريمة كل يوم .

ومن المضحكات المبكيات أن الشرطة التي من المفروض أن تحمي الشعب أصبحت هي التي ترتكب الجرائم بحقه ، فهناك شرطي (جندي بوليس) أمريكي اغتصب ٢٣ فتاة خلال ثلاثة أشهر !

(وقد قرأتُ في إحدى الصحف أن شرطة ولاية سان فرانسيسكو شاذةً جنسياً ،  
وتمارس اللواط ، وأنها اعترضت على قانون يحظر على الشرطة ممارسة اللواط بحجة أن  
مثل هذا القانون سيعمل على إعفاء جميع أفراد الشرطة من الخدمة ! ! ) .

وقرّر كندي في تصريحه الخطير عام ١٩٦٢م أن مستقبل أمريكا في خطر ، لأن  
شبابها مائع مُنحلّ ، غارق في الشهوات ، لا يُقدّر المسؤولية الملقاة على عاتقه ، وأنه  
من بين كل سبعة شبان يتقدّمون للتجنيد يوجد ستة غير صالحين ، لأن الشهوات التي  
غرقوا فيها أفسدت لياقتهم الطبية الجسمية والنفسية .

وفي روسيا : صرّح خرشوف عام ١٩٦٢ كما صرح كندي ، بأن مستقبل روسيا  
في خطر ، وأن شباب روسيا لا يؤتمن على مستقبلها ، لأنه مائع منحل ، غارق في  
الشهوات .

وفي السويد : انخفاض مستمر في نسبة المتزوجين ، وارتفاع مستمر في عدد المواليد  
غير الشرعيين ، كما أن نسبة الطلاق في السويد هي أكبر نسبة في العالم كلّه .

وفي إيطاليا : أثبت الإحصاء أن ٧٥ ٪ من الشعب الإيطالي يُفضّلون قراءة مجلات  
الجنس والفكاهة . كما أن مؤسسات نشر الكتب والمجلات الجنسية العارية تُعتبر أضخم  
المؤسسات في إيطاليا .

وفي المجر : أعلن البروفسور المجري أن عدد حالات الإجهاض التي تحدّث في العالم  
أصبحت تبلغ ٣٠ مليون حالة سنوياً ، وأن عدد تلك العمليات في بعض الدول كالمانيا  
والنمسا وبلجيكا ، يفوق عدد حالات الوضع .

وفي إنكلترا : يبلغ العدد الإجمالي لحوادث الإجهاض عام ١٩٧١ (٨٠٧٢٣)  
حادثة ، والأرقام في زيادة مستمرة <sup>(١)</sup> .

وفي الصين : ذكرت مجلة « البيادر السياسي » التي تصدر في القدس ، في عددها ٣١٧ -  
السنة الثامنة - ١٧ أيلول ١٩٨٨م ، أنه قد أُعلّنت الصحيفة التي تُعنى بالشئون الصحية  
« هيلث ديلي » : أن نسبة المصابين بالزهري في الصين سنة ١٩٨٧م قد ارتفعت ثلاثة أضعاف  
مقارنة بعام ١٩٨٦م ، وذلك في مقاطعة « جوانج دنج » المحاذية للحدود مع « هونج كونج » .

---

(١) « خطر التبرج والاختلاط » لعبد الباقي رمضون ، ص ١٣٧ - ١٤٨ باختصار وتصرف .

وكانت الصين قد أعلنت سنة ١٩٦٤م أنها خالية من أي مرض جنسي ينتقل بواسطة الجنس ، ولكنها أخذت تصرّحُ بارتفاع معدلات الإصابة بعد اتباعها سياسة الباب المفتوح (أي : الانفتاح الاقتصادي) منذ عشر سنوات .

كما ذكرت المجلة سالفَةُ الذكر ، وهي « البيادر السياسي » : أنه قد صدّر في بريطانيا قانون في الخمسينيات يُضفي شرعية على ممارسة الشذوذ الجنسي .

« وعموماً .. فإن الحياة المادية المَحْضَةُ هي التي تُسودُ الشرق والغرب ، ففي تلك المجتمعات نجدُ : الشباب الشارد المخمور ، والمتحلّل المائع المريض جسماً وعقلياً ونفسياً ، وعصاباتِ القتل والخطف والاعتصاب وتهريب المخدرات ، وعصابات من الأطباء والحامين ورجال القانون لتغطية الجرائم وهضم الحقوق لقاء الرّشوة المالية والجنسية ! .

كما تنتشر المواخير ونوادي العُراة ، وكتب الجنس ومجلات العُري ، والأغاني الفاحشة والموسيقى المثيرة ، والتمثيلات المهيجَة ، كما ينتشر الإباحيون المستهترون « وأفواج « البوب » الغارقين في السكر والفحش بالإضافة إلى أفواج « الهيبين » المتشبهين بالحيوانات والحشرات .

هذا ما صارت إليه المجتمعات الأوروبية بسبب التبرج والاختلاط والإباحية .. إنه المصير المرير الخميس الحقير .. وإنها النهاية القاتلة المميتة المعدمة «<sup>(١)</sup> .

وصدق الإمام البوصيري حيث يقول في بُرْدَتِهِ الشهيرة :

فلا تُرْمَ بالمعاصي كسرَ شهوتها	إنَّ الطعامَ يُقوِّي شهوةَ النَّهَمِ
والنفسُ كالطفلٍ إن تُهْمِلَهُ شَبَّ على	حُبِّ الرُّضَاعِ وإن تَفْطِمْهُ يَنْفِطِمِ
فاصرِفْ هواها وحاذِرْ أن توليه	إن الهوى ما ثولي يُضمِرْ أو يَصِمِرِ
وراعِها وَهِيَ في الأعمالِ سائمة	وإنَّ هِيَ اسْتَحَلَّتِ المرعى فلا تُسَمِرِ
كم حَسُنَتْ لَذَّةُ للمرءِ قاتِلَةً	من حيث لم يَدْرِ أن السُّمَّ في الدَّسَمِ

---

(١) المصدر السابق نفسه .

### ٣ - تهدم الأمم واندثار الحضارات والاستسلام للأعداء

يؤدي اتباع الموضة وما تستتبعه من انحرافات خلقية ، إلى تهدم الأمم واندثار الحضارات ، فقد كان أهل اليونان أرقى الأمم القديمة حضارة ، وأزهرها تمدناً في التاريخ ، ولكن عندما أخذت الشهوات النفسية تغلب على أهل اليونان ، وتحرف بهم في تيار الغرائز البهيمية ، والأهواء الجامحة عندما تبوأَت المومسات مكانةً عالية في المجتمع لا نظير لها في التاريخ ، وأصبحت يبوثن مركزاً يؤمُّه سائر طبقات المجتمع ، ومرجعاً يرجعُ إليه الأدباء والشعراء والفلاسفة ، وعندما صنعوا التماثيل العارية لتحركَ فيهم الشهوات دوماً ، وتمدُّ في غرائزهم البهيمية ، اندثرت حضارتهم ، وتلاشى مجدهم وعزهم ..

وبالمثل نجدُ أن الرومان الذين بلغوا ذروة المجد والرقى في العالم بعد اليونانيين ، لما تراخت عُرى الأخلاق ، وصيانة الآداب في مجتمعاتهم « وغرقوا في الشهوات البهيمية ، وتجاوزوا الحد فيها ، زالت دولة الرومان ، وتمزق جمعها كل ممزق .  
وصدق قول الشاعر فيهم :

وإنَّما الأممُ الأخلاقُ ما بقيتْ فإن هُم ذَهَبَتْ أخلاقُهُم ذَهَبُوا

وها نحن نواجه في عصرنا الحاضر بمثل ما كان عليه ضياع تلك الأمم وتهدمها بصورة أشدَّ ضراوةً ، فإنه بالإضافة إلى وجود التماثيل العارية ، فقد انتشرت المصوَّرات العارية والمجلات والكتب الإباحية ، وسهَّلت وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة كلَّ السبل أمام انتشار الفواحش وهيمنتها على العقول والنفوس ، فالأغاني تدعو إلى العشق ، والأفلام السينمائية والمسلسلات التلفزيونية حتى الدينية منها تُبرزُ النساء بطاقاتهن الإغوائية كاملة ، حتى في الدينية منها .. حتى الإعلانات أصبحت يندى لها الجبين ، وتراها تحتلُّ مكاناً بارزاً في الشوارع ، أو على شاشة التلفزيون. وهناك « الفيديو » الذي يعرض الأفلام الإباحية الداعرة التي لا يتسنى للسينما أو التلفزيون عرضها كاملة .

كما أُخِذَت الحكومات في بلاد العرب والمسلمين تُكْرِم المغنيين والمغنيات ، والممثلين والممثلات ، الأحياء منهم والأموات ! وتغدق عليهم الجوائز التقديرية « والمكافآت التشجيعية ، والمعاشات الدائمة ، كما أنشأت لهم نقابات تعتنى بشؤونهم ، وتكفل حقوقهم ، وترفع من مكانتهم التي كانت محتقرة إلى زمن قريب لدى الناس .

ولقد أصبحت الممثلات مثلاً أعلى ، وقدوة يُحتذى بهن ، وتتنافس فتياتنا على تقليدهن تقليداً أعمى في الأزياء والهيئات والحركات ! .. حتى في طريقة النطق بالألفاظ ! .. وصَدَّرت مجلات تُعنى بأمورهن فحسب ، مثل مجلة « الكواكب » مصرية ، و « الموعد » لبنانية ، و « الشبكة » لبنانية أيضاً .. وغير ذلك من المجلات التي تروّج لهم ، وتُنشر سخافاتهم ، وتضيع وقت شبابنا في متابعتها وملاحقتها ، وليت الأمر يقتصر على ضياع الوقت ، بل على ضياع شبابنا أنفسهم .. بل وضياع بلادنا ومقدساتنا ! .

ذكر الشيخ يوسف القرضاوي في كتابه « درس النكبة الثانية » أنه : « وزَّعت قبل المعركة بأيام (أي : معركة عام ١٩٦٧ م ، والتي أدَّت إلى ضياع القدس وفلسطين كاملة وسيناء والجولان) عشرات الآلاف من صور المطربات والممثلات على الجنود المرابطين في خط النار ، تشجيعاً لهم ، وتقوية لروحهم !!! .

وكانت بعض الإذاعات تُلهب حماس المحاربين في ساعات القتال الرهيبة بمثل هذه الكلمات : قَاتِلُوا واضربوا واسحقوا العدو ، إن الفنانين والفنانات من ورائكم .. إن فلانة المطربة معكم ، والأخرى الممثلة بجانبكم !!! .

أمَّا الله وملائكته وتأييده فلم يكن في الحساب .  
لاعجب إذن - وقد تخلَّينا عن الإسلام - أن يَحُجِّبَ الله نصره عنا ، وأن يسلِّط علينا عدوه وعدونا <sup>(١)</sup> .

« وكذلك اعترف المؤرخون بأن السبب الرئيسي في سقوط باريس عاصمة فرنسا ، أثناء الحرب العالمية ، واستسلام الجيش الفرنسي أمام الجيش الألماني خلال

---

(١) « درس النكبة الثانية » للقرضاوي ، ص ٣٨ - ٣٩ باختصار .

أسبوعين ، هو الانغماسُ في الشهوات ، والانكباب على اللذات ، والخوف على مرقص ومواخير باريس من قنابل الألمان ، مع أن خطاً ماجينو الدفاعي الذي أنشأته فرنسا لحمايتها ، كان أحصن وأشدّ ما عُرف في التحصينات الحربية في ذلك الحين <sup>(١)</sup> .

وهل ضاعت الأندلس من أيدي المسلمين إلا بعد ما غرقوا في الترف وانغمسوا في الشهوات ؟ ؟ .

أضف إلى ذلك أن أعمال الجاسوسية والخيانة العظمى للأمة بتسريب أسرارها إلى أعدائها يتم تحت إغراء الجنس والمال والترف ، وتعتبر المرأة الأداة الرئيسية في هذا الشأن .. والذي شجعها وفتح لها المجال لذلك هو نبذها للحجاب والفضيلة التي نادى بها جميع الأديان .

وما هو « الاتحاد السوفيتي » - الذي يُعتبر عند من يقيس الأمور بظواهرها « دولة عظمى » ، ويملك من السلاح والتكنولوجيا الحديثة ما يكفي لتدمير الكرة الأرضية عشرات المرات - قد اندحرت قلوبهم مهزومة ذليلة خاسئة أمام قوة وعظمة وفاعلية الإسلام : المتمثلة في رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، لا إسلام النظريات والشعارات الكاذبة المخادعة ، أولئك هم رجال الأفغان المسلمون الحفّة العرّة ، الذين لا يملكون سوى الأسلحة البدائية .. وما ذلك إلا لأن هؤلاء السوفيت الملاحدة قد أسلموا أنفسهم للشهوات ، وغرقوا في الماديات ، واعتنقوا المبادئ الهدامة التي يستنكف عن اتباعها أعتى الشياطين فقد تنكروا للخالق وللأديان ، وأتبّعوا نظرياتٍ فاسدة عقيمة وضعها اليهود ، وكان غالبية أعضاء الحزب الشيوعي عند إنشائه يهود ؛ صنعوا الشيوعية كفكرة هدامة لتضليل الشعوب وإقصائها عن الحق ، تحت شعارات تقدمية زائفة ..

والآن ، وبعد الجرح العميق الذي لن يتدمل للروس ، قام زعيمهم الحالي « جورباتشوف .. بقلب المفاهيم الشيوعية رأساً على عقب ، وخرج على العالم بما يُسمّى « إعادة البناء » .. وأخذ يبحث عن بديل للشيوعية بعد أن أعلنت فشلها وإفلاسها في جميع الميادين .. ولكن يا للأسف ! لانجد من الذين ارتدّوا للشيوعية من أبناء العرب والإسلام من يتعظ ويتراجع ، بل إنهم يدافعون عن الشيوعية دفاع المستميت ، ويجعلون من مبادئها ديناً ، ومن صانعها ومبتكرها - كما تُبتكر الموضات والأزياء - معبوداً ..

---

(١) « خطر التبرج والاختلاط » لعبد الباقي رمزون ، ص ١٣٨ .

وهذا ارتكاسٌ ما بعده ارتكاس وتردُّ ، وجهل مركَّب ما بعده جهل .. لأنه اعتناق لمبادئ هدامة أنكرها أهلُها ، وسَيِّموا منها « بعد أن أذاقتهم الأمرين ، وجَلَّتْ عليهم الخِزْيُ والهزيمة ، بل والفقر ؛ فها هي روسيا الشيوعية تُشكِّرُ اليوم من نقص المواد الغذائية ويستجدي زعيمها الحالي « جورباتشوف » مختلف الدول الغربية لتعطيه القروض والمساعدات !

لقد انقلَبَ ميزانُ القوى في العالم . وأيقن الجميعُ أن الإسلام هو القوة الفولاذية الوحيدة في هذا العالم .. وأن الإنسان المسلم الحق هو إنسان الحضارة بمفهومها الإنساني الحقيقي .

#### ٤ - الأضرار الصحية للموضه والتبرج والاختلاط

يؤدي اتِّباعُ الموضه إلى الكثير من الأضرار الصحية المتنوعة ، أنقل طرفاً منها عن كتاب « حكيم البيت » والذي اشترك في وضعه نخبة الصف الأول من الأطباء الأخصائيين وأساتذة الطب في ج . م . ع .

فمن ناحية الأمراض الجلدية : يقول الدكتور حسن الحفناوي :

« البرمانت »<sup>(١)</sup> هو عدو الشعر رقم (١) ، وبعده صبغة الشعر دون مناسبة « ثم الرجيم الغذائي الذي يعمل بغير نظام طبي ، فيسبب نقصاً في مادة أو مواد من المواد الهامة في بناء الجسم ، واستمرار سلامة كيانه ، وأكثر أنواع التبقع الجلدي انتشاراً « التبقع الفطري » ، وهذا المرض منتشر جداً عند السيدات اللواتي يُسْرِفن في استعمال المساحيق والكريم والمراهم والعمطور ، واللواتي يُعرِضن بشرتهن للشمس في المصايف .

#### وفي عيادة السرطان (مرض المدنية الحديثة) :

أعلنت هيئة الصحة العالمية طبقاً لتقارير خبراءها أن « أحمر الشفاه »<sup>(٢)</sup> قد يُسبب الإصابة بالسرطان .

(١) يُقصد بالبرمانت تجفيف الشعر بالكهرباء بواسطة أجهزة خاصة ، منها ما يُعرف باسم «الشوار» .

(٢) أحمر الشفاه : هو ما تصبغ به المرأة شفتيها بقصد التجميل ، ويسميه البعض باسم «الروج» .

وأثار الدكتور « جريس » - وهو طبيب كندي مشهور - معركة في صحف بلاده ومحافلها العلمية ، بإذاعته لبحث له ذَكَرَ فيه أنه ثبت أن « المايوه البكيني » سبب مباشر للإصابة بالسرطان .. ذلك أن نسبة كبيرة من أجسام النساء تتعرض للشمس ، بينما لاتتعرض الأجزاء المغطاة بالبكيني<sup>(١)</sup> ، وهذه الأجزاء المخفية هي التي لا تتعرض للإصابة بالسرطان .

وقد أيد الدكتور إسماعيل السباعي ، أستاذ الجراحة بمعهد السرطان ، أن لهذا البحث نصيباً من الصحة ، إذ أن كثرة التعرض للشمس تُعدُّ من أهم أسباب سرطان الجلد ! (ومن المعلوم أن من الموضات ما يُعْرِى أجزاء كثيرة من الجسم فتتعرض هذه بدورها للشمس ، وبالتالي إلى مرض السرطان الجلدي) .

وفي نهاية هذا الباب وَرَدَتْ نصيحةٌ تحت عنوان « للنساء فقط » : اعتدلي ياسيدي في استعمال مساحيق ومستحضرات الزينة ، فإن بعض المواد الداخلة في صناعة بعضها تشكل خطراً تجنّبي التعرض المنتظم للشمس طويلاً .

### وفي عيادة جراحة التجميل يقول الدكتور جمال الدين البحيري :

الأساس في التجميل هو العناية بالبشرة ، حتى يُتَقَى اضرار مساحيق الماكياج بالجلد ، ويكون الجلد قوياً قادراً على مقاومة أضرار هذه المساحيق .. ويقول : ليس إلزاماً على كل سيدة أن تلتزم « الموضة » في أحمر الشفاه ، ولكن عليها أن تحاول تقريب الخطوط الطبيعية لشَفَتَيْهَا من خطوط الموضة ما أمكنها ، وحسب ما يتلاءم مع مظهر جمالها<sup>(٢)</sup> اهـ .

---

(١) البكيني : لباس للاستحمام في البحر ، مكون من قطعتين فقط لا تكادان تستران من سواة المرأة شيئاً ، وهو لباس فاضح ، ربما كانت صاحبه أكثر احتشاماً في غرفة نومها عن وقت ارتدائه على الشواطئ .. وهذا اللباس المعروف بالمايوه خضع للموضة كذلك ؛ فقديمًا كان عبارة عن سروال طويل وقميص ، ثم تطور ليصبح قطعة واحدة تحفي الصدر والبطن والأرداف ، مع ترك الظهر وباقي الجسم عارياً .. ثم أصبح من قطعتين ضيلتي الحجم تحفيان حلمتي الثديين وحلقتي الدبر والفرج فقط .. وهذا التهلك انتشر على شواطئ بلاد المسلمين ، وتنفذه نساء محسوبات ضمن تعداد المسلمين !!!

(٢) « حكيم البيت » إعداد د . محمد رفعت .



ويقول الدكتور وهبة أحمد حسن - كلية طب جامعة الإسكندرية - : « .. مأكبيجات الجلد لها تأثيرها الضار ، فهي مصنوعة من مركبات معادن ثقيلة مثل الرصاص والزئبق ، تُذاب في مركبات دهنية مثل زيت الكاكاو ، كما أن كل المواد الملونة تدخل فيها بعض المشتقات البترولية ، وكلها أكسيدات تُضرُّ بالجلد : وإن امتصاص المسام الجلدية لهذه المواد يُحدث التهابات وحساسية ، أما لو استمرَّ استخدام هذه الماكبيجات فإن لها تأثيراً ضاراً على الأنسجة المكونة للدم والكبد والكلى .. فهذه المواد الداخلة في تركيب الماكبيجات لها خاصية الترسيب المتكامل فلا يتخلَّص منها الجسم بسرعة »<sup>(١)</sup> .

كما أن انتعال الأحذية ذات الكعب المرتفع ، والتي تُقرِّرها الموضة بين حين وآخر يؤدي إلى إرهاق القدمين .. كما يؤدي إلى آلام الظهر .. فقد قرَّر بعض الأطباء أنه من أسباب انقلاب الرَّجَم انتعال الأحذية ذات الكعب المرتفع ، مما يؤدي إلى إسقاط الحمل عند الحوامل .

فهل اعتبرت التَمَوُّضات المتبرجات اللاقي أمرهنَّ الإسلام بالقرار في البيوت ، والالتزام بالحجاب الذي يَسْتُرُّ أجسادهن عن التعرض للشمس وغيرها من المؤذيات ، وقد سَبَقَ وَعَلِمْنَا أن وجود المرأة في حَمَّامات السباحة أو على شواطئ البحار وتعرُّبها ، كفيلاَن بإصابتها بالسرطان ! .

لقد وَقَفْتُ طويلاً أمام قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلَ لَكُم سِرَّيْلَ تَقِيَكُمُ الْحَرَّ وَسِرَّيْلَ تَقِيَكُمُ بِأَسَكُمُ ﴾ [ سورة النحل : ٨١ ] ، والسراييل : هي الثياب .

وكنت أَسْأَلُ عن السَّرِّ في إشارة الله تعالى إلى أنه رَزَقَنَا ثياباً تَقِي من الحر ، مع أن البرد أولى بالاتقاء ! وكنت أدرك أن وراء كلمات عَلَام الغيوب أسراراً بالغة الأهمية .. فلما قرأت تقارير الأبحاث الطبية أن التعرض لحرارة الشمس يُسَبِّبُ الإصابة بمرض السرطان الخطير ، والذي يؤدي إلى الموت .. أدركت السر الرباني في تخصيص تَفَضُّلِهِ علينا بالثياب وقايةً من الحر ، مع أن الناس يَنزِعُونَ في الحر إلى التجرُّد من الثياب .. فله الحمد ، وله المِنَّة والفضل ، تبارك الله أحسن الخالقين .

(١) عن كتاب «التحديات في وجه المرأة المسلمة» لأنور الجندي ، ص ٦٦ .

أما عن الأضرار الصحية الجنسية الناشئة عن الاختلاط والتبرج واتباع الموضة « فهي أمراض جنسية تُهددُ كُلَّ مَنْ يَنَحْرِفُ في حياته عن الوجهة السليمة ، فإنها استشرت وارتفعت نسبتُها في بلاد الغرب والشرق ، وتزداد نسبة هذه الأمراض زيادة طردية مع نسبة الإباحية والاختلاط والتبرج ، ومن هذه الأمراض نذكر بإيجاز :

أ - الزهري : وهو مرضٌ مُعْدٍ خطير .. أعراضه الأولى : قُرحة صُلْبَة تظهر بعد ثلاثة أسابيع من الإصابة ، إما على الأعضاء التناسلية ، أو في موضع آخر : مثل الشَّفَة العليا عَقِبَ القُبلة ، وبين الحاجبين ، وفي ثَقْب الأنف ، وفتحة الأذن ، أو بين التَّذَيْن . والأعراض تظهر على ثلاثة مراحل :

المرحلة الأولى : القُرحة .

والمرحلة الثانية : مهاجمة ميكروب « الزهري » لأي عضو في الجسم ، خصوصاً إذا كان العضو مصاباً من قبل إصابة مرضية أخرى : مثل القلب والكلى والكبد .

المرحلة الثالثة : تظهر فيها بُقَع وردية مختلفة « تنتشر في بعض أجزاء الجسم وتُرى بالعين المجردة ، وقد تُحدث بَقْعاً مَحْضَرَةً في اللِّثَة وفي الحلق ، وتُسبب صعوبة في المَضْغ وبعض حالات سقوط الشعر .. وأعراض المرحلة الثالثة تحييء بدرجات متفاوتة بعد أعراض المرحلة الثانية بأشهر ، أو ربما سنين .

وهناك كثير من الأمراض الجلدية تُنتج عن الزهري مثل القُرحة الصمغية التي تشوه الجلد ، كما أن هناك أمراض أخرى : مثل الشلل والجنون والصَّرْع ، وغيرها من الأمراض العصبية ، وقد يهاجم الميكروب العظام ويُنجِرُ فيها كالسوس ، وقد يُصاب المريض بالعمى أو الصمم إذا ماهاجم الميكروب العين أو الأذن ، وقد يُصاب بالذَّبْحَة الصدرية إذا ماهاجم الميكروب الشرايين والأوردة ، وكذلك أمراض الجهاز الهضمي .

ومريض الزهري يُجرُمُ نحو زوجته وذريته ووطنه إذا تزوّج دون أن يُعالج ، إذ يُنْقَلُ العدوى إلى زوجته ، وإن لم يحدث لها إجهاض تُنجِبُ ذريةً مشوّهة غيبة ومنحرفة ، تُعَمِّرُ الإصلاحات والسجون ومستشفيات الأمراض العقلية ، ومن طرق الوقاية العدول عن الشذوذ الجنسي بمختلف صورهِ .

وهناك بعض البلاد في أوروبا يَنْتَشِرُ فيها الزهري بصورة مفرزة مثل بريطانيا ذات السمعة المعروفة في الشذوذ الجنسي .

ب - مرض السيلان : ويصيب الأعضاء التناسلية والمجاري البولية ، وهو مَرَضٌ معدٍ حَظِيرٍ جداً على الفرد والأسرة والمجتمع ، ويبلغ انتشاره ثلاثة أضعاف انتشار الزهري .

ومن أخطر مضاعفاته إصابته لكل الأعضاء الحساسة ، فيحصلُ فيها ورم والتهاب شديدان ، وقد يؤدي الأمر إلى تَلَفِها ، ويصاب المريض بالعُقم .

وإذا لم يُعالج المريض في الوقت المناسب يتحوّل المرض إلى سيلان مزمن ، وهذا من أصعب الأمراض علاجاً ، ويسبّب السيلان المزمّن تصلّب المفاصل بالروماتيزم السيلاني ، وهو مرض عُضَالٍ ، قد يَصِلُ في الشدة إلى أن يُقْعِدَ المريضَ تماماً .

كما يصاحب السيلان المزمّن الإصابة بالنورستانيا ، أو ضعف الأعصاب وينشأ عنه ضيقٌ في قناة مجرى البول قد يؤدي إلى احتباس البول تماماً .

والسيلان قد يُصيب العين : إما عن ملامسة المريض لعينه الملوثة ، أو لانتقال الجراثيم إلى الطفل أثناء الولادة من أمّه المريضة .. ولذلك فإن السيلان مسؤولٌ عن نسبة لا يُستهان بها من الإصابات بالعمى .

ويصيب السيلان الرَّجَمَ والمَبِيضَيْنِ عند النساء ، وينشأ عنه العُقمُ المحقّق ، فضلاً عن التهابات والآلام والمتاعب التي لا آخرَ لها ، والتي قد تُنْعِصُ حياةَ المريضة جميعها .

ج - القُرحة الرَّخوة : وتُظْهَرُ هذه القُرحة على الأعضاء التناسلية ، وقاعدتها رخوة ، وتنتقل عَدْوُها من المريض إلى السليم .

وهي تسبّب ألماً للمُصاب ، ويكون قاعُها مُعْطًى بالصّدِيد .. وكثيراً ما تظهر على الجسم عدّة قُرَحٍ منها في وقت واحد .. وقد تتحوّل هذه القُرحة إلى قرحة أَكَالَةٍ تُتَّسَعُ كثيراً ويصعبُ علاجها .

ومن مضاعفاتها حدوثُ ورم والتهاب بالغَدَدِ الموجودة أعلى الفخذ ، مما قد يَنْتُجُ

عنه خراج يضطر المريض إلى فتحه بواسطة الطبيب «<sup>(١)</sup>

ويذكر الدكتور محمد كمال عبدالعزيز ، المدرس بكلية الطب - جامعة الأزهر : أن أسباب هذه الأمراض الجنسية الفتاكة هي العلاقة الجنسية المحرمة والوطء في نكاح محرم غير صحيح ، ولا يمكن أن يحدث مطلقاً نتيجة وطفء حلال ، ولا يمكن أن ينتقل المرض مطلقاً إلى عفيف أو عفيفة .

« وقد أطلق الدكتور محمد عبدالعزيز على أعراض مرض الزهري بمراحله الثلاثة اسم « وُصُمَات العار » وبيّن أنها من سيئات المجرمين التي يُعرفون بها .. وقد استشهد بالآية الكريمة : ﴿ يُعْرِفُ الْمَجْرِمُونَ بِسِيمَتِهِمْ ﴾ .. [ سورة الرحمن : ٤١ ] .

وبيّن أن لهذه الجريمة مقدّمات وملابسات كلها فاحشة مثلها فالتبرج « والاختلاط المثير ، والكلمات والإشارات ، والحركات ، والضحكات الفاجرة والإغراء والتزئ ، كلها فواحش تحيط بالفاحشة الكبرى ..

ولأن هذه الفواحش ذات إغراء وجاذبية ، كان التعبير ﴿ وَلَا تَقْرُبُوا ﴾ في الآية الكريمة ﴿ وَلَا تَقْرُبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ﴾ [ الأنعام : ١٥١ ] ، للنهي عن مجرد الاقتراب ، سدّاً للذرائع « ووقايةً واتقاءً للجاذبية التي تضعف معها الإرادة . كما ذكّر أن غَضَّ البصر ، وحفظ الفرج ، والتحشّم (بارتداء الحجاب) وسائل من وسائل الوقاية للفرد والمجتمع «<sup>(٢)</sup> .

د - مرض الإيدز : وهو الرُّغْبُ الحالي الذي يُهدّدُ إنسان الغرب والحضارة الغربية بالفناء ، ويُصيبهم بالهَلَعِ والجَزَعِ ، وهو مرض « الفشل المناعي » أي : فشل جهاز المناعة عند الإنسان ، وهو أخطرُ من كل أنواع الفُشل التي عرّفها تاريخ الطب والمرض حتى الآن ..

ومريض الإيدز يتحوّل بعد إصابته إلى مجرد « هبأة » لا يكادُ يَحْتَمَلُ ، أو يصمد

---

(١) « حكيم البيت » إعداد . د . محمد رفعت ، واشترك فيه نخبة الصف الأول من الأطباء الأخصائيين وأساتذة كلية الطب في جمهورية مصر العربية ، ص ٧٨ - ٨٤ .

(٢) « لماذا حرّم الله هذه الأشياء ؟ » للدكتور محمد كمال عبد العزيز ، ص ١٨ - ٢٣ باختصار

أمام أضعف الأمراض ، وَيَقَعُ صريع الموت أمام نزلة بردٍ ، ويقضي عليه أقل الميكروبات خطراً ، وأضعف الفيروسات شأناً .

ومن الثابت حتى الآن أن أهم أسباب انتشار المرض والعدوى هو الشذوذ الجنسي<sup>(١)</sup> .

وبعد فإن هذه الأمراض الجنسية وغيرها نتيجة حتمية للبعد عن منهاج الله ، والاستغراق في الشذوذ والإباحية التي ولدها التبرج والموضة والاختلاط .. فهل يَعْقِلُ الناس أن الله تعالى عندما يَأْمُرُ النساء والرجال بأمرٍ ، أو ينهاهم عن فعلٍ ، فإن ذلك من قِبَلِ الحرص عليهم .

ولقد توَعَّد الله المنحرفين جنسياً ، المظهرين للفواحش ، بالأمراض التي لم تكن في أسلافهم ، بل وبالموت كذلك .. وقد تحقَّق ما توَعَّد به الله تعالى أولئك الفَجْرة ، فإن الأمراض الجنسية سالفة الذكر لم نَسْمَعْ بها إلا في عصرنا الحاضر ، ولم تكن موجودةً فيمن قَبْلنا .

كما أن مرض الإيدز يسبب موت الملايين بسهولة ، فهو شديد العدوى « حتى إن بُصَاقَ المريض به ، أو مُخاطَ أنفه ، يمكن أن يُعِدِّي مَنْ حوَلَه ! ويتسبب له بالموت في غضون أسابيع أو شهور قلائل .. ولذا كان الإسلام رحيماً بنا إذ مَنَعَ المسلم من مصاحبة ومخالطة أصحاب السوء .

« وقد أخرج الحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم : « ما نَقَضَ قَوْمَ الْعَهْدِ إِلَّا كَانَ الْقَتْلُ بَيْنَهُمْ ، وَلَا ظَهَرَتِ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ إِلَّا سَلَطَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْمَوْتَ ، وَلَا مَنَعَ قَوْمَ الزَّكَاةِ إِلَّا حَبَسَ اللَّهُ عَنْهُمْ الْقَطَرَ » .

وأخرج ابن ماجه : أَقْبَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : « يَامَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ ، خَسُ خَصَالِي إِذَا ابْتَلَيْتُمْ بَيْنَ - وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ - : لَمْ تَظْهَرِ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا ، إِلَّا فَشَا فِيهِمُ الطَّاغُوتُ وَالْأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلَافِهِمُ الَّذِينَ مَضَوْا .. الْحَدِيثُ<sup>(٢)</sup> .

(١) المصدر السابق « ص ٣١ باختصار .

(٢) « الزواجر عن اقتراف الكبائر » لابن حجر الهيتمي ، ج ٢ ص ١٣٩ .

## ٥ - الأضرار النفسية للموضة :

وهي أضرار خطيرة لا يُستهان بها ، خاصة وأنه من المعروف لدى الأوساط الطبية في عصرنا الحاضر أن معظم الأمراض العضوية قد يكون منشؤها نفسانياً ! .

ولو تَبَّعْنَا ما تُخَلِّفه الموضة من آثار وأضرار نجد أن « المرأة المتبرجة » (والمتموّضة) تحاول أن تستأثر بنفسها دون زميلاتها بإعجاب الرجال بها ، ولَفَتِ أنظارهم إليها ، فتراها تسعى لأن تلبس أحدث الأزياء ، وتستعمل جميع وسائل الزينة من مساحيق وأصباغ وحلل .. وإنها إن وُجِدَت مع نساء لم يَحْزُن ما حازَتْ حقّرتهن وازدرتهن ، وتعالَت وتكَبَّرَت عليهن .. وإذا وُجِدَت مع نساء سَبَقْنَهَا وتفوّقْنَ عليها في ذلك امتلأت نفسها غيظاً وحسداً وحقداً عليهن ، وأصابها همٌّ وغم وحسرة وحزن .. وهكذا تجدها إما متكبرة متعالية ، وإما حاقدة حاسدة ، وهذه أمراض خطيرة في النفس ، وأدواء فتاكة في القلب وآفات مُضعِفة للعقل <sup>(١)</sup> .

كما أن انشغال المرأة بالموضة ، ومتابعتها للأزياء ، وكثرة خروجها لعرض زينتها ، يؤدي إلى إهمالها لأطفالها ، وتركهم إما لِذَوْرِ الحضانة ، أو أيدي الخادِمات ، فينشأ الأطفال محرومين من الحبِّ والحنان .. مصابين بالعقد النفسية ، والانحرافات الخُلُقِيَّة ، فيشَبُّوا في الغالب عُشاقاً للجريمة ، طلاباً للشهوة ، أشقياء الروح والجسد ، محرومين من التنشئة الحسنة ، والإنبات الطيب ، بعيدين عن الدين ، مُفْتَقِدِينَ للقُدوة الحسنة ، وصدق الشاعر القائل :

لَيْسَ الْيَتِيمُ مَنْ انْتَهَى أَبَوَاهُ مِنْ هَمِّ الْحَيَاةِ وَخَلْفَاهُ ذَلِيلًا  
إِنَّ الْيَتِيمَ هُوَ الَّذِي تَلَقَّى لَهُ أُمًّا تَحَلَّتْ أَوْ أَبًا مَشْغُولًا  
ويتبيّن ذلك الأمر من النظر في المجتمعات المنحرفة ، والتي تسود فيها الإباحية والفوضى الجنسية بلا ضابط ولا نكير .

فقد نشرت مجلة « آخر ساعة » في ركن « دنيا المرأة » : أن الإحصائيات الأخيرة تؤكد أن في الولايات المتحدة الأمريكية ١٢ مليون طفل يعيشون في ظروف غير صحية ، ومنهم مليون طفل مشرد .

(١) « خطر التبرج والاختلاط » لعبد الباقي رمضون ، ص ٩٢ باختصار .

- في إيطاليا ٦٠ ألف طفل يعملون في سن غير قانونية .
- في إسبانيا ٤٠٠ ألف طفل يُعانون من ظروف حياة قاسية .
- في إنجلترا يضطر ٢٥ مليون طفل إلى العمل من أجل مساعدة الأسرة التي يَشْكُو عائلها من البطالة .

ويؤكد علماء الاجتماع أن الأوضاع الاجتماعية القاسية تسبب ارتفاع معدلات الجرائم ، وتُعتبر إيطاليا أكثر بلد في العالم تُرتكب فيه جرائم الأطفال .

هذه الإحصائية تذكّر طرفاً مما يعانيه الأطفال في الدول المذكورة أما عن بقية بلدان العالم فإنها تعاني بالمثل كلّ حسب حالته .. وما ذُكر على سبيل المثال لا الحصر . « وهناك تقرير خطير خرج من الأمم المتحدة وتُشير في الولايات المتحدة الأمريكية عن أوضاع الطفولة في العالم وقد صدر ذلك التقرير بمناسبة مؤتمر القمة للطفولة الذي عُقد منذ فترة وجيزة في الولايات المتحدة الأمريكية ، وهو يقدم صورة عن أوضاع الطفولة في العالم بشكل عام وفي أكثر الدول تحلّفاً وفقراً بشكل خاص ، وقد حدّد التقرير عدد هذه الدول بـ ٣٧ دولة .. الغريب أن التقرير الذي تعرض لأوضاع الأطفال في دول العالم الثالث وما يعانونه من ألوان العذاب والاستغلال والجوع والمرض والموت المبكر قد عرض أيضاً لما يعانيه بعض أطفال أغنى وأعظم دولة في العالم وهي الولايات المتحدة الأمريكية ، فبجانب الغنى الفاحش ومستوى المعيشة المرتفع الذي يتمتع به معظم أطفال أمريكا يوجد ١٢٦ مليون طفل أمريكي ( وهو رقم مفرع ) يعيشون على حد الفقر أو تحت هذا الحد معظمهم من الزوج ، بل إن نسبة وفيات الأطفال في بعض الأماكن والأحياء الأمريكية الفقيرة ترتفع عن نسبة وفيات الأطفال في بعض دول العالم الثالث مما دفع برئيسة مركز واشنطن للدفاع عن الأطفال لأن تعلق على هذا الوضع الغريب بقولها : « إن ما يحدث لبعض الأسر الأمريكية الفقيرة سوف يجعل وطننا يركع على قدميه ، فنحن نعرف نفس مشاكل الثالث بالرغم من أننا من دول العالم الأول » .

والتقرير يُشعر الإنسان بأن الحديث عن الحضارة التي يتمتع بها عالمنا ليس إلا أكذوبة ووهماً كبيراً، وأن الإنسان المعاصر خاصة في الدول الغنية يجب أن يشعر بالعار لأنه يعيش في عالم يعاني فيه ملايين الأطفال كل هذه المعاناة والأرقام، والأرقام التي وردت في التقرير تعلن :

● كل يوم يموت في العالم ٤٠ طفلاً تحت سن الخامسة لأسباب كان من الممكن علاجها ( أي أن الموت يحدث نتيجة للإهمال ) وهذا الرقم سوف يرتفع إلى ٤٤ طفلاً أي ١٦ مليون طفل في العام .

● هناك أكثر من ٣٠ مليون طفل يعيشون في الشوارع .

● هناك في وسط وشرق أفريقيا ١٠ ملايين طفل سوف يفقدون واحداً من أبويهما بسبب مرض الإيدز حتى بداية عام ٢٠٠٠ .

● وفي المكسيك يُولد ألوف الأطفال ، ويعيشون ويموتون في مقالب كبيرة للقمامة حيث يقضون حياتهم في جمع مخلفات القمامة ، ويعيشون على بقايا العظام والطعام التي يعثرون عليها ، وبجانب هذه الحياة اللا إنسانية فإن هؤلاء الأطفال يعيشون تحت سيطرة ملوك القمامة الذين يثرون من تجارة المخلفات بينما لا يحصل الأطفال إلا على ما يسد الرمق .

● وفي البرازيل يعيش نصف مليون طفل وطفلة على الدعارة ، وهم غالباً ضحية التفكك الأسري والبيوت المخطمة ، وفي ثغر ريسيف بالذات يبيع الأطفال أجسادهم للبحارة القادمين من كل أنحاء العالم (١) .

ومن المثير للحسرة والألم أن التبرج والموضة والاختلاط والإباحية .. ولَّدَ سُعَراً جنسياً لم يُطفَأْ بارتكاب فاحشة الزنى ، بل تعدَّاه إلى الشذوذ الجنسي « اللواط » وليت الأمر اقتصر على الكبار ، بل تعدَّاه إلى التفرير بالقاصرين (الأطفال) .. !!

إن أعداء الإسلام هاجمو الحجاب الذي يَضْمَنُ عِفَّةَ وطهارة الجنسين ، بحجة أنه يُولِّدُ الكَبْتَّ الجنسي .. ويأبى الله إلا أن يُتِمَّ نوره بإشهاد خلقه على أن الذي يُولِّدُ الكَبْتَّ الجنسي والشذوذ الجنسي هو التبرج والاختلاط والانحلال وكلما عاش الناس مرحلة من الفجور انتقلوا إلى أحسن وأحط منها ، وما ذلك إلا لكَيْتِهِمُ النفسي الذي لم يَرْتَوْ ، فمن زِنَى إلى لواطٍ إلى فعل الفاحشة بالأطفال .

« وقد قامت مجموعة من الباحثين الاجتماعيين النرويجيين بتصوير فيلم سراً عن عمليات التفرير بالأطفال واستعمالهم جنسياً في عدة دول من العالم على رأس هذه الدول : البلد الأول في العالم الولايات المتحدة يليها الفلبين .. إلخ .

---

(١) نقلاً عن صحيفة أخبار اليوم المصرية العدد ٢٣٩٩ بتاريخ ٨ ربيع الآخر ١٤١١ هـ - ٢٧ أكتوبر ١٩٩٠م- الصفحة الثامنة- من مقال لـ « حسن شاه » بعنوان « المرأة المصرية والرقم الصحيح » باختصار .



وَيَسْمَحُ القانون بيع أفلام وصور وكتب جنسية خاصة بالأطفال .. ومنها صورة طفل عمره ٤ سنوات يَنَامُ على السرير عارياً ، وتَلَقُّطُ له صور مع وحش بشري يمارِسُ الجنس !! ! .

وهناك طبيب ذَهَبَ من النمسا لإشباع غريزته المتوحشة إلى الفِلِيبِّين فاختر من هناك طفلاً عمره ٤ سنوات وطفلة عمرها ٥ سنوات لم يتركهما هذا المتوحش إلا بعد أن فَارَقَا الحياة ! .

وقامت دراسات عالمية يَبَيِّنُ أن ٢٥ ٪ من أطفال الدانمارك تعرَّضوا لهذه الجريمة القَدِرة البشعة .. وينتمي مُرتَكِبو الجريمة إلى جميع طبقات المجتمع ، والكثير منهم استغلُّوا من آبائهم المدمنين على المخدرات والكحول ، أو أزواج أمهاتهم .

وكذلك ٦ ٪ من أطفال السويد تعرَّضوا لهذه الجريمة ، و ١٤ ٪ من أطفال النرويج تعرَّضوا لهذه الجريمة القَدرة .

وهذه صورة على سبيل المثال فقط .. والأرقام الحقيقية أعلى من ذلك بكثير لأن هذه العمليات هي أكثر العمليات الجنسية سريةً في العالم !<sup>(١)</sup> .

من ناحية أخرى فإن اتِّباع المرأة للموضة يؤدي إلى جعلها منحرفةً الفِطْرة إذ أن في إطالتها لأظفارها ، وكذلك تَشَبُّهها بالرجال فيما ترتديه من أزياء كثيرة ما تَفْرِضُها الموضة ، يعني أن هناك نقصاً في أنوثتها ، وانحرافاً في نفسيتها عن الفطرة السليمة .. كما أن الموضة تأتي بما لا يتناسب مع شخصية الإنسان أو سنّه ، أو شكِّله العام ، وهذا في حد ذاته انحراف نفسي خطير .

ويتلاعب مصمِّمو الأزياء بعقول من يتبعونهم ، فتارةً يجعلون الرجل أنثى ، والأنثى رجلاً ، وتارةً يجعلون من الرجل حشرة (كما ظَهَرَ في موضة الخنافس) ، وتارةً أخرى متوحشاً (بموضة الهيز) .. وهَلُمَّ جَرًّا .

أما عن المرأة ، فإنها تكون بالموضة مرةً محتشمةً ، ومرةً خليعة فاجرة ، ومرة لا مبالية ، ومرة تبدو كالبهائم ، وذلك بحسب ما يَفْرِضُونه عليها من أزياء وموضات .

---

(١) مجلة « البيادر السياسي » العدد ٣٤٠ - السنة الثامنة ١٨ / ٣ / ١٩٨٩ ص ٣٧ باختصار .

وهذا كله مسخ للفطرة وتلاعب بالشخصية ، واستهزاء بالعقل الإنساني .. كما أن الملابس تُعكسُ شخصية من يرتديها .. ولما كانت الموضة لا تميز بين شخصية وأخرى « فإن أتباعها يَدُلُّ على الضياع النفسي ، والضحالة الفكرية .

ويؤدي اتباع الموضة إلى ارتداء الأزياء الفاضحة التي تُخالفُ ما أوجبه الدين على المرأة من ستر وجِشمة .. بل وسائر أوامر الدين ، ولذلك نجد أن من يتبع الموضة ينتهي إلى الفراغ النفسي ، والخواء الروحي .

أضيف إلى ذلك أن الموضة تسعى إلى مشاهدة عروض الأزياء التي تُشبه سوق الرقيق . حيث تبرزُ عارضة الأزياء أمام حشد كبير من الرجال والنساء يتأملون جسدها وما عليه من ثياب ، وتقوم تلك « العارضة » بالتثني والتمايل أثناء العرض بحركات متفنة مدروسة زيادة في الإغراء والإغواء .. وهذه العروض التي تُعتبر سوقاً للفسق والفجور ، راجت واستشرت في بلاد المسلمين كاللداء المستعصي الويل .

ويَحسَبُ التقدميون ! أنهم باتباع الموضة والتبرج والاختلاط ، وعقد عروض الأزياء ومسابقات الجمال ، قد صاروا في مصاف الشعوب الكبرى والأمم العظمى .. وما ذلك إلا نتيجة للقصور في الفكر والنظر ، والانحراف في التصور والاعتقاد .. إذ أن للتقدم أسبابه وللتخلف أسبابه المعروفة ، وليس للزينة والأزياء ، ولا للتكشف والتعري ، أدنى صلة بالتحضر والتقدم « بل على العكس ، فإنه من المعلوم لدى كل ذي بصيرة سوية « صحيحة أن التعري من مميزات الشعوب المختلفة ، والعصور المتحجرة وأنه يعمل على هدم الحضارات ، وضياع المدنيات « بما يفرزه من أضرار وأخطار نحن بصدد ذكرها .

حدث في السبعينيات - عندما سادت موضة الميكروجيب (وهو الثوب الذي يُعري الفخذين والساقين تماماً ولا يكاد يُغطي سوى البطن والظهر) - أن تحدّثت مقدمة برنامج (للنساء فقط) الذي تُذيعه إذاعة (الشرق الأوسط) وذلك بتاريخ ١٤ / ٧ / ١٩٧٤م عن ذلك الأمر المشين قائلة :

« الميكروجيب (يساوي) = خوفاً وقلقاً ، هذا ما يؤكّده بحث قام به علماء النفس حديثاً ، فهم يَصِفُون المرأة التي ترتدي الملابس القصيرة بأنها امرأة غير مستقرة ، وأن عواطفها لم تُنضج بعد ، وتبيّن أن اقتحام المرأة لميدان العمل ومنافستها للرجل ، يجعلها

تخشى أن تفقد الإعجاب في عينيه (ولهذا تُعْري جسدها ، لكي تثير إعجابه ، وتُلفت انتباهه) .

كما يذكّر البحث أن موضة الملابس القصيرة قديمة جداً ، وُجدت في أيام الفراعنة ، وبصورة أكثر شفافية ، وأن موضة الفتحات في الفساتين - وبالأخص فتحات الصدر والظهر - قد وُجدت في فرنسا قديماً ، قبل عصر نابليون<sup>(١)</sup> ، وأطلق عليها علماء الدين اسم « نوافذ الجحيم » .

كما تؤكد الأبحاث أن الملابس القصيرة تدلّ على طفولة مرتدبتها (أي : على صغر وتفاهة عقلها) ، بينما كلما زادت المرأة من غموضها واحتشامها ، كلما زاد سحرها وجمالها في عين الرجل<sup>(٢)</sup> .

وتجدر الإشارة إلى أن هذا البرنامج ليس برنامجاً دينياً ، وما ذكرته المذبة من أقوال هي للعلماء الذين يثق بهم المتموضة (لأنها ترفض أقوال علماء الدين ، وتقبل بأقوال علماء الدنيا) .. فلتعتبر بذلك ، ولتراجع عما هي فيه من غي وضلال .. ولتفطن إلى إشارتهم بأن تلك الموضة قديمة جداً .. أي : أن في اتباعها (رجعية) .. وبذلك شهد شاهد من أهلها .

كما أنني سمعتُ من أحد البرامج الإذاعية في الفترة التي سادت فيها موضة الحواجب المندھشة المقوّسة أن (آخر خطوط أزياء الموضة مُقتبسة من القرن الذي كان يحكم فيه لويس الخامس عشر ، وأن خطوط المكياج والحواجب المقوسة الرفيعة جداً هي من خطوط ذلك القرن كذلك) ! .

وكثيراً ما نلاحظ أن المجلات النسائية تكتب تحت الكثير من الأزياء التي تعرضها - وكأنها أزياء حديثة ، وموضات جديدة - العبارة التالية : « ملابس جدّتي أصبحت موضة » .

ويخدعون الناس بإيهامهم أن الموضة أزياء حديثة ، وهذا منتهى الجرأة والوقاحة ..

---

(١) إن ما توصل إليه هذا البحث هنا ، يؤكد بصورة قاطعة أن الموضة أكذوبة كبرى ، فبينما يدل اسمها على العصرية والحداثة ، نجدها في حقيقتها تأخر ورجعية ، وعودة إلى أيام الجاهلية ، بما فيها من كفر وفجور وخلع للحياء !

ولكن مَنْ يسمع ويُدرك الحقائق .. إن أتباع الموضة لهم قلوب لا يَفْقَهُونَ بها ،  
وأعين لا يُبْصِرُونَ بها ، وآذان لا يسمعون بها إنهم كالأنعام بل هم أضل .

كيف بالله يُطْلَقُ على الموضة التي تدلُّ على الجِدَّةِ والحِذَاثةِ بأنها من ملابس الأجداد  
القديمة .. ولا يَتَّبِعُونَ إلى انهم تُخدَعُوا ، بل على العكس نجد أنهم يَحْرِصُونَ على اتباعها  
حرفياً ، فتستنزف أموالهم ، وتنحرف عقولهم جرياً وراء سراب خادع ، وهم كاذب ؛  
واسم على غير مُسَمَّى ! .

أضف إلى ذلك أن استخدام الشَّعر المستعار موضة قديمة جداً ، اتخذتها نساء اليهود  
قبل مجيء الإسلام .. فهي إذن موضة جاهلية رجعية ، فضلاً عن أنها تتدخل لَتَغْيِيرِ خِلْقَةِ  
الله الطبيعية للإنسان ، وكذلك الحال بالنسبة للوشم والتَّمْصُّص ، وهذه الأعمال تُوجب  
اللعن للفاعل والمفعول به ذلك العمل (أي : الطرد من رحمة الله كما طُرِدَ إبليس) ..  
وسنبين ذلك الأمر بالتفصيل إن شاء الله في الفصل القادم .

فكيف غَفَلَتِ المرأةُ وَغَفَلَ الرجل ، بعد ذلك : كَلِّهِ عن أن اتباع الموضة رجعية  
وانتكاسة ، وليس كما أُوهمهم أعداء الله وأعداؤهم أن التمسك بالدين هو الرجعية ، تنفيراً  
منه .

ومما يؤكد أن هؤلاء الأعداء يهدفون إلى تدمير قيمنا .. وأن غاراتهم التي يشنونها  
علينا تحت هذه المسميات الكاذبة تهدف إلى تحطيمنا مادياً ومعنوياً ، هو أننا لانجدهم  
يَتَّبِعُونَ ما يُصَدِّرُونَهُ إلينا من موضات .. ولقد رأيت في البلاد التي زرتها الكثيرات من  
النساء الأوربيات والأجنبيات بصفة عامة يَرْتَدِينَ الملابس البسيطة الرخيصة ، والتي  
لا تُنَمُّ إلى الموضة بصلة ، وَيَتَّعِلْنَ الأحذية الرياضية المصنوعة من الكاوتشوك ، ويَحْمِلْنَ  
الحقائب السفرية Hand bag وليست تلك الحقائب المزينة المزخرفة ، والمتجددة في  
كل آن وأوان .. وكثيراً ما كنت أَرَاهُنَّ يَتَّعِلْنَ الشبشب المطاطية في الشوارع والأماكن  
العامة والتي نستنكف نحن من ارتعالها خارج البيت ، ونَقْصُرُ استعمالها على الحمام أو  
المرحاض ! .

لقد انصَرَفَ أولئك القوم إلى غايات أعلى .. وصرفوا جهودهم إلى ما يَكْفُلُ لهم  
التقدُّمَ العلمي ، حتى سبقونا ، بينما انشغلنا نحن بالزينة والمرأة حتى استغرق ذلك جُلَّ

أوقَاتِنَا ، وبَدَّدَ جهودنا ، فصَبَرْنَا عَالَةً عَلَيْهِمْ ، يتَحَكَّمُونَ فِينَا » ويستنزفون أموالنا ، وَيُعْطِلُونَ طاقَاتِنَا ...

انصرفنا إلى التفاهات ، وَغَرِقْنَا فِي الضحالات والمستنقعات ، وَقَبِعْنَا بِأَنَّ التَّقدمَ يَكْمُنُ في الزِّي والشكل والهيئة ، وليس بالبحث والعلم والاختراع .. فكانت هزيمَتُنَا النفسية الكبرى ، والتي أبى أعداءُ الله إلا أَنَّ يوهَمُونَا أَنَّ تأخرنا يرجع إلى اتباعنا لديننا ، حتى أصبحت الدنيا بزخارفها الكاذبة هي أكبر هَمِّنا ، ومَبْلَغِ علمنا ، ففسَلَطَ علينا بذنوبنا من لا يَخَافُ الله ولا يَرَحُمُنَا !! .

... ومما يثبت أَنَّ المؤضة تُخدعة كبرى ، تَكشُفُت لكل من حاول الاتصال بها لدراستها ، ما نقله إلينا الأستاذ أنور الجندي في كتابه « التحديات في وجه المرأة المسلمة » .

« يقول صلاح حمدي (الجمهورية ١٢ / ٢ / ١٩٦٩ م)<sup>(١)</sup> : إنه ذهب إلى باريس (عاصمة الأزياء) لِيَدْرُسَ خطوط المُوَدَّة ، وعاد منها بعد ستة شهور ليقول بأعلى صوته : ليس هناك في بلاد المؤضة ما يسمى مؤضة ، لقد خَدَعُونَا باسم المؤضة ، وضحكوا علينا ، لترويج بضاعتهم ، ولكنهم أبداً لا يستعملونها في بلادهم ، والدليل : أَنِّي لم أجد في باريس ، ولا في أوربا كُلِّها ، فتاةً أو سيدة تلبس (المني جيب) ، أو (الميكروجيب) ، أو تلبس الفساتين الضيقة التي يستجير منها الجسد ، لم أر هناك أثراً لما يُغْرِقُ الأسواق على شكل بضائع مستوردة .

وتعلَّمْتُ أَنَّ المؤضة - قبل كل شيء ، كما يُوَكِّدُهَا مصمِّمُو الأزياء - هي ما يتلاءم من ملابس وتسريحات مع ظروف كُلِّ بِلَدٍ الاجتماعية والمناخية ، وأيضاً مع تقاليدِها وتاريخها .

وقال : إن المرأة المصرية (والعربية عموماً) - مع الأسف - خيالية أكثر من اللازم ، وليست لها شخصية ، فهي تُجَرِّي وراءَ المؤضة بدون وعي ، فهي تلبس الثوب (الميكرو) رَغَمَ قِصَرِ قامتها ، وَسُمْنَةِ ساقِها ، وتلبس (المني) رغم البروز والمنحنيات الطبيعية في جسمها ، لقد تَرَكْتُ حضارتنا الأصيلة لتَجَرِّي وراء كل ما يَرِدُ من الخارج ،

---

(١) « الجمهورية » صحيفة يومية تصدر في مصر .

سواء في اختيارها للألوان التي تلائم بشرتها ، أو نوع النموذج المناسب لقوامها « أو نوع القماش الموجود في السوق .

والسبب : هو أن المرأة حين تختار نموذجاً (موديلاً معيناً) تنسى نقطتين هامتين :

الأولى : أن الصورة في أي كَتَالُوج يَلْعَبُ بها خِداع التصوير دوراً كبيراً .

الثانية : أن النموذج (الموديل) له نِسَب معينة لا تَتَّفَقُ مع مقاييس المرأة المصرية (والعربية عموماً) .

وهكذا نجد أن المرأة المسلمة مخدوعة أشدَّ الخداع إزاء هذه التيارات الخطيرة التي تريد اجتياحها ، وتدمير مقومات خلقها وشخصيتها « ا . هـ .

## ٦ - الموضة هدم للمجتمع الإسلامي ، ومحو للشخصية الإسلامية

إن في التبرج واتباع الموضة محواً لمعالم الشخصية الإسلامية ، حيث إن المرأة المتبرجة المتموضة تَنبِذُ الحجاب الذي فَرَضَهُ الإسلام تحصيئاً للأسرة والمجتمع ، وضماناً للطهارة القلبية بين الجنسين .. كما أنها تأتُف من اتباع التعاليم الإسلامية الواجبة : كالقرار في البيت ، وعدم الخروج إلا للضرورة ، والاستئذان من الزوج عند الخروج .. وعدم الاختلاط بالرجال « فضلاً عن أهمية عدم مجالستهم ومصافحتهم .. وغير ذلك من الآداب الشرعية .

حتى أصبحنا نَفْتَقِدُ في مجتمعاتنا الإسلامية البيت الإسلامي المتكامل .. والصورة الصحيحة للمجتمع المسلم .. حتى رأينا المنكرَ معروفاً ، والمعروفَ منكراً .. واعتُبر البيت الذي يريد الالتزام بالصورة الصحيحة للبيت المسلم ، بيتاً شاذاً عن سائر بيوت المجتمع ، والتي غَرِقَتْ في أوحال الجهلانية والتقليد الأعمى للأجانب .. وَوَجَدَ الرجلُ المسلم نفسه مُحاطاً بالنسوة المتبرجات المتموضات رغماً عنه .. في الطرق العامة ، وأماكن العمل ، ووسائل المواصلات ، والمرافق المختلفة .. فلا يستطيع الرجل أن يحافظ على كيانه الإسلامي صحيحاً .. فهو على الأقل لا يقدر على غض بصرة عن محارم الله وأين سيفضُّه ؟ ! إلى اليمن ، فعن يمينه امرأة كاسية عارية .. أم إلى الشمال ، فعن شماله مثلها .. وعن خلفه كذلك .. أم إلى الأمام .. فأمامه قطيع كامل من ذوات

اللحوم الكاسية العارية .. أم سَيَرَفُهُ إلى السماء لِيَشْكُرَ بَنَّهُ وَحُزَنَهُ إلى الله ، فلا يَلْبَثُ أن يَرتد إليه بَصْرُهُ حَسِيراً وهو يصطدم بهن على شُرَفَات المنازل .. أم يَغْضُ بَصْرَهُ إلى الأرض لِيَبْتَلِيَ بالاحتكاك مع إحداهن - رَغْماً عنه كذلك - ! فيكون المصابُ أعظمَ .

إن هذا المجتمع بعيد في هيئته عن الإسلام كُلِّ البعد .. إذ ان المرأة فيه جرَّته بأسره بعيداً عن الدين .. فإما أن يَنحَرِفَ الرجل معها ، أو أن تتحلَّلَ هويته الدينية شيئاً فشيئاً لتعرُّضه المستمر للفتن .

فأقول - مفوَّضةً أمري إلى الله .. إنه لا سبيلَ إلى استعادة المجتمع لإسلاميته ، أو لتطبيق الشريعة الإسلامية ، إلا بَسْتَرِ المرأة أولاً ، وإلزامها بالحجاب الكامل ، تلك هي عملية التطهير الأولى للمجتمع .. ﴿ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ﴾ [ سورة الأحزاب : ٥٣ ] .

ذلك الحجاب الذي كانت ترتديه حتى نساء أهل الكتاب داخل مجتمعاتنا - عندما كانت المرأة المسلمة ملتزمة به - إلى عهد قريب .. فكان المجتمع سليماً ، نقياً ، عزيزاً ، متماسكاً .

تحذير : كثيراً ما نشاهدُ أن هناك من الرجال المسلمين الملتزمين من لا يَهْتَمُّ عندما يريد الزواج بالاقتران بذات الدين ، وإنما يَنَحْتُ عن ذات الجمال فحسب ، معتقداً في قرارة نفسه أن ذات الدين لن تُشْبِعَ رغبته ، ومعللاً للناس سرَّ ذلك الاختيار - الذي هو من قبيل التزيين الشيطاني - بأنه سيُرْشِدُها للدين بعد زواجه منها .. ولكن -وياللأسف - ذلك أمر بالغ الخطورة من ناحيتين :

- الناحية الأولى : فتنة المؤمنات الملتزمات وهنَّ يَريَنَ انصرافَ الشباب الملتزم عنهن ، مع أنهن في الحقيقة خير متاع الحياة الدنيا لمن يختارهن .. وخير معين على عمل الآخرة لمن يتشرف بالاقتران بهن .

والناحية الثانية : تتعلق بالرجل نفسه ، فإما أن تصبح النتيجة عكسية ، فتفتنُ المرأة الجميلة - غير ذات الدين - من يَقْتَرِنُ بها فتجره شيئاً فشيئاً بعيداً عن الدين .. أو تقوم بخداعه فتظاهرها باتباعها لأوامر الشرع عند حضوره .. وتنصرف عن ذلك انصرافاً مزمياً في غيبته !

والواقع يشهد بذلك ..

فقد جمعتني ظروف العمل كمعلمة عند وصولي لبلد عربي شقيق ، خصّص مسكناً داخلياً يُعرّف بدار الضيافة لأسر المدرسين ، تُعرّل فيه النساء على حدة ، والرجال على حدة ، ريثما يتم توزيعهم على المناطق المختلفة (وهي عملية تستغرق أسابيع وقد تتجاوز الشهر) .. جمعتني تلك الظروف بزميلات العمل ، وكنا جميعاً مُنتقبات ، وكنت أجمع النساء لأصلي بهنّ صلاة الجماعة في مختلف الأوقات .. بيد أن إحدى زميلاتنا كانت لا تصلي معنا ، فظننتُ لأول وهلة أن لديها عذراً شرعياً ، ولكنها كانت حاملاً .. فلا حبض إذن ولا نفاس !

ثم ظننت - لما كانت تُبديه من صليّ وغطرسة - أنها تأتى أن يؤمّها أحد ، أو أنها تصلي لوحدها .. ولكن مع مرور الوقت ، ومتابعة الأمر ، ثَبَّحْتُ أنها لا تصلي مطلقاً ، بل والأدهى من ذلك أنها كانت تُنكِّبُ على قراءة كتاب معين ، كانكباب الميت على قبره ، فإذا هو كتاب عن المبادئ الشيوعية !

والأدهى من ذلك كله أنها كانت تُخرُج عندما يستدعيها زوجها مُنتقبة ، وكان يتباهى وسط زملائه بأنه اختار زوجته الصالحة من أسرة تنتمي إلى أعرق الجماعات الإسلامية !!

كما حدث أن تزوّج شابٌ ملتزم بفتاة كانت - في نظره - جميلة ، وكان يعرف كما كنا نعرف جميعاً - أنها غير ملتزمة ، بل تكاد تكون أمية من الناحية الدينية ، فنصحهُ بعض الفضلاء باختيار غيرها ، ولكن أصرّ على رأيه ، معللاً الأمر بأنه سيُلزِمها الحجاب وبقية الأوامر الشرعية بعد الزواج .. وأخذ يتحفها بالكتب الدينية ، ويسيرُ معها بمنتهى الرقة والتدرج ، حتى بَلَغَ بها إلى الالتزام بالنقاب .. وكانت توهمه بأنها تُطيعه فيما يريد ، فيسير معها في الطريق وهي منتقبة ليوصلها إلى منزل والديها لزيارتها ، ويتركها هناك .. فما هو إلا أن يُنصَرِفَ ، حتى تبادِرَ إلى خلع حجابها ، وتصدُّ على سطح المنزل بادية الزينة ، حاسرة الرأس ، يراها - وهي تُطلُّ على المارة - البرّ والفاجر !

وهناك الكثير من الأمثلة ، ونكتفي بما ذكرنا عن هاتين الخادعتين الخائنتين ، اللتين أوهمتا زوجيهما أنهما صالحتان مطيعتان .. بينما هما مناقتان لدودتان ، جعلتا من



زوجيهما مَثَاراً للسخرية والتندر ، ومثالاً للغفلة والسذاجة .. وكان بإمكان زوجيهما اجتنابُ تلك النهاية المخزية المؤلمة ، باختيار ذات الدين منذ البداية .. وعدم اختيار الزوجة على أساس الجمال أو الحساب .

وكذلك الحال بالنسبة للمؤمنات الملتزمات ، فكم منهن مَنْ قَتَّهَ زوجها الذي رَضِيت به ، أو رضي به أهلها ، من أجل المادة فحسب .. فكان يهاجم صلاتها وصيامها وحجابها ، فتضطر إلى مجاراته خشية الطلاق .. أو تُصِرُّ هي على الطلاق فتتحطَّم حياتها وسعادتها منذ البداية .. وكان الأخرى بها وبأوليائها تزويجها لمسلم ملتزم ، فهو الأمين عليها ، وهي الأمانة عليه .. فلو أننا عُذْنَا للعالمين الدين لوجدنا أنه يُصَبِّحُ من المضمون الحصول على بيت إسلامي ، وتنقية المجتمع من جرائم النفاق .

## ٧ - الأضرار الاقتصادية للموضة

سَبَقَ أن يَبَيَّنَّا عند الحديث عن الهدف المادي من إنشاء الموضة أنها تؤدي إلى استنزاف الأموال في غير حاجة ضرورية نافعة .. فهي بذلك ذاتُ أثر سيء وخطير على الاقتصاد ، إذ ان تنوُّعَ الموضات وتجدها بصورة مستمرة يؤدي إلى الإفلاس والخراب والفقر .. بالإضافة إلى أن الموضة تستدعي تسويقَ البضائع الأجنبية إلينا ، وبالتالي إماتة الصناعات الوطنية النافعة .

كما أدَّت كذلك إلى إنشاء المعاهد الخاصة لتدريس أساليب التجميل والموضة ، مما يتسبَّبُ في إضاعة الوقت فيما لا يُفيدُ .. ذلك الوقت الذي يُقْتَطَعُ من الأسرة والمجتمع ، بل ويعودُ عليهما بالفساد والضياع .

هذا فضلاً عن الأموال الطائلة التي تُنْفَقُ على إنشائها والتعلم فيها ، وعلى شراء الثياب ، وأدوات التجميل والزينة .. والتي تكلفُ الدول العربية والإسلامية ملايين العُمَلات الصعبة ، فُتَدَمَّرُ ميزانيتها ، وتزلزل اقتصادها وتُذَلِّلُها لأعدائها .

هذا بالإضافة إلى ما يَنْجُمُ عن ذلك من أضرار أدبية : كظهور الكتب المنحرفة ، والمجلات النسائية المضللة .. والتي نجدها لا تُعْنَى بأكثر من إذكاء شهوتي الجسد والبطن « حيث توجدُ بها أبواب ثابتة دائمة عن الطبخ والتجميل ، وأحدث الأزياء ،

وإرشادات مصوّرة تتعلّق بتدريب المرأة على كيفية المشي والتحرك والجلوس بإغراء .. وطرق جذب الرجل إلى المرأة .. وتَقْصِدُ المجلة جَذْبَ عامة الرجال للمرأة ، وليس زوجها فحسب ، بل إن الزوج لا تُخْصِهُ المجلة بالذكر إلا لبيان أنواع الأزواج ، وكيف يتسنى للمرأة السيطرة على كل نوع .. بل وتحْرِصُ بعض المجلات على تذكية الشعور بالألفة والصدقة بين المرأة وصديق العائلة ! وكأننا في ديار الكفر .

وقد تربت بعض فتياتنا على هذه المجلات ومن أبرزها مجلة حواء المصرية التي توحى بأن أمور التبرج والموضة والاختلاط والصدقة والتعري على الشواطيء (البلاج) أمور إعتيادية وطبيعية .. بل وجعلها مقياساً للحضارة والمدنية فكم أفسدت تلك المجلات عقولاً ، وألغت مفاهيم ، فحسبنا الله ونعم الوكيل !

وتصدّر مجلات فاجرة أخرى « مثل مجلات « الشبكة » و « الموعد » و « الكواكب » ، وكلها تتعلّق بالممثلين والممثلات ، وذكر أخبارهم وأسرارهم ، كما ينضّع الغلاف بالقذارة في صورة امرأة عارية ترتدي البكيني » وتخصص مجلة « الشبكة » جائزة لأحسن تعليق على تلك الحيوانة الآدمية !

كما يتخلّل تلك المجلات دعوةً إلى الدجل والخرافة ، والاعتقاد بالأبراج والنجوم لمعرفة الحظ .. وهذا من قبيل الشرك بالله تعالى ، إذا انه لا يعلم الغيب إلا الله . وهناك من المجلات ما تخصصت في عرض أفلام سينمائية كاملة بكل الصور والكلمات الفاحشة .

وأنه فضلاً عن أن إشاعة هذه المجلات (العربية الجنسية) وأمثالها في ديارنا يُعتبر إشاعة للفاحشة التي حرّم الله إشاعتها بين المؤمنين بقوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [ سورة النور : ١٩ ] .

أقول - فضلاً عن ذلك - فإن الأمر يؤدي كذلك إلى الخراب الاقتصادي بسبب إضاعة الوقت ، وتبديد للورق فيما يضر ولا ينفع ، وشغل للمطابع عما فيه الخير والمنفعة إلى ما فيه الشر والمضرة .. خاصة وإن تلك المجلات دورية متلاحقة ، تصدر بانتظام بينما تُمنع المجلات الإسلامية من الصدور ، وتُعتبر إدارتها مشبوهة متطرفة .. وما يقال عن المجلات ينسحب على الكتب كذلك .

كما أن تجدد الموضة باستمرار بين حين وآخر يضطر المرأة - في الغالب - إلى مجاراتها ومنافسة الآخرين عليها ، مما يجعل الأسرة عرضة للديون ، وتثور المشاكل لأن التموضة تنظر إلى زوجها وكأنه مَصْرَف لسحب النقود ، وإضاعتها بلا فائدة تُرجى ، فلا تنال مع مرور الزمن سوى كراهيته .

وكم هو غريب أن نرى بعض الرجال يسكتون وهم يَرَوْنَ جهدهم وعرقهم تحوّل إلى ثياب مكدسة لا تحتاجها الأسرة ، وإلى مستحضرات تجميل<sup>(١)</sup> فائضة ومتنوعة بلا داع ، بدلاً من شراء ما هو ضروري للأسرة .. مما يُعمّم الفساد ، ويُحطّم الأسرة ، ويعود عليها بالفقر والخراب ، ويؤدي إلى الخسائر الاقتصادية للدولة عموماً ، وذلك عند تجاوز الحد في التبذير لشراء ما لا يَلَزَم .

وقد تنحرف المرأة - خاصة مَنْ كانت في سن المراهقة - فتضطر لبيع عرضها مقابل الحصول على الموضات الجديدة ، حتى لا تتفوّق عليها زميلاتها ، أو تبدو أقلّ منهن شأنًا .. وهذا واضح بصورة ظاهرة في بعض مجتمعاتنا العربية والتي تُبدي من التساهل للمرأة ما يجعلها تصادق من تشاء ، وتسهرُ مع من تشاء .. و ... و ... مع من تشاء ! .

وقد ينحرف الرجل فيضطرّ إلى السرقة والاختلاس للإنفاق على عشيقته أو عشيقاته .. وليبدأ في أعينهم رجلاً عصرياً ( جنتلمان ) يرافقهن إلى أرقى المطاعم والأماكن العامة ، ويدخُن السجائر الأجنبية المتنوعة ، مقلّداً في ذلك الممثلين ومن يراهم في الدعايات الضارة .

وعلى أبسط الفروض قد ينحرف الرجل بالسرقة أو الرّشوة أو الاختلاس أو الرّبا لإرضاء زوجته المخربة ؛ كما هو الحال في قصة واقعية ، حدثت منذ سنوات عديدة لرجل مغترب ومتزوج ، يعمل صرافاً في شركة تجارية في إحدى البلاد العربية .. وكانت زوجته - التي يتفانى في حبها وإرضائها - جشعةً مستغلة .. قد تجاوزت الحد في إسرافها ومطالبها .. كما كانت عند زيارتها للناس تُقلّب عينيها فيما حولها من متاع وأثاث ،

---

(١) لا أنكر على المرأة استخدام بعض وسائل التجميل التي تزينها لزوجها ، ولكن بحكمة وتعقل ، فلا تنتقي عدة أقلام لأحمر الشفاه ، أو عدة علب متنوعة من الأدهان بقصد مجازاة ألوان الموضة .

وأجهزة كهربائية وغيرها .. فإذا أعجبها مألدهم ، تندفع بكل حُني وطيش لتتخلص مما لديها من أجهزة وأثاث لكي تحصل على بديل مماثل لما رأيته عند الناس ، رغم أن ما عندها قد يكون أفضل مما رأيته .. ولكن هذا ما كان يحدث .

أما عن كيفية تخلصها من الشيء الذي تريد تبديله ، فإن ذلك يكون إما بتخريبه إذا كان جهازاً كهربائياً أو يدوياً ، أو حتى ثياباً (بجعلها تبدو كالقديمة بصب الكلور عليها) ، أو ترميه في الشارع إذا كان أثاثاً ، مثلاً أو إعطائه لمن يرغب في أخذه وإراحتها منه بلا ثمن !

وقد رأيتُ - والله - بنفسي ما كانت قد أعطته لبعض الناس من أثاثٍ مُحملي جديد ، بل وجَلَسْتُ عليه ، فلم يكن فيه أدنى عيب ، بل إنه على العكس كان فخماً الهيئة .. جميل الشكل .. وقد رمى هؤلاء بدورهم أثاثهم الذي كان بحالة جيدة -عند الحصول على الأثاث المذكور .

ولما كان زوجُ تلك المرأة من أولئك الذين يَسْعَوْنَ للاغتراب بغرض توفير قدرٍ من المال يعودُ عليهم بالنفع عند عودتهم إلى بلادهم ، فإنه لم يستطع أن يوفّر شيئاً .. خاصة وأن زوجته المذكورة كانت تبالغ كذلك في شراء الذهب ، وإهدائه لأهلها وصديقاتها (وكانت رَبَّةَ بَيْت ، أي : أن ما تنفقه يُعتبر من مالِ زوجها الشخصي) ، والزوج لا يُحرِّكُ ساكناً .. ولا يُبدي اعتراضاً .. بل إنه أمام إرضاء نزواتها ، وتحقيق رغباتها الجنونية ، مدَّ يده فاخْتَلَسَ من أموال الشركة التي كان يعمل بها صرافاً .. وما هي إلا فترة وجيزة حتى انكشف أمره ، ففصل من عمله ، وساءت سمعته ، وألقي في غياهب السجن .. وكان هذا جزاءً وفاقاً لكل من أطاع زوجته في أطماعها .. وتمادى في تحقيق رغباتها دون تَعَقُّلٍ أو تفكيرٍ .. وتَبَسَّ حُبٌّ يَجُرُّ صاحبه إلى الحرام وسوء المصير في سبيل تحقيق رغبات من يحب .. وصدق الله تعالى القائل : ﴿ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [سورة البقرة : ٢١٦] .

وهناك من النساء من تستهلك أموال زوجها لحاجة في نفسها .. كأن تخشى أن يتزوج بغيرها .. أو تراه باراً بوالديه ، ويُنفق عليهما بسخاء .. فتأني نفسها الشيطانية إلا أن تستنزف أمواله ، رغبةً في أن تُخلي يديه من المال ، فلا ينال غيرها منه نصيباً ..

وهذه الفئة من النساء منتشرة بكثرة في مجتمعاتنا التي انحرفت عن منهاج الله .. وليس لمن علاج سوى يَقْظَةُ الرجل وعدم إطاعتهم في تبذيرهم ، أو شراء ما لا يلزم .

وتجدرُ الإشارةُ إلى أن بعض أولئك النسوة تُبَذِّرُنَ في كمية الطعام التي يبعدها « وذلك عندما لا يكونُ الزوج مطيعاً لزوجته في التبذير في النواحي الأخرى ، فيُلْقَى في القمامة ما يشتهي أناس آخرون من طعام حديث الطبخ .. وفي ذلك البَطَرُ<sup>(١)</sup> الذي يُهْدَدُ الأمة بالهلاك .. يقول الله تعالى : ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرَبٍ بِمِطْرٍ مَعِيشتَهَا فَنَلِكُ مَسْكِنَهُمْ لَمْ تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ ﴾ [الفصلر : ٥٨]

وإنني أعرف إحداهن معرفةً شخصية ، فقد كان زوجها باراً بوالديه ، يكاد أن يَخْلَعُ ثيابه إن اقتضى الأمر لبيعها وإعطاء والدته ما تشاء ، وكانت زوجته تعترض ، فيهدُّها بالزواج من أخرى ، فاتبعت سياسة الإهلاك حتى إنها اضطرت لبر والديه مُكرهَةً ، حيث كانت تعطيهما ما يفيضُ عندها من طعام وفاكهة « وكان ما تطبخُه من لحم للوجبة الواحدة يكفي غيرها طيلة الأسبوع .

كما أنها تجاوزَت الحدَّ في شراء الثياب والأحذية لإهلاك مادية زوجها ، ولكن بدون جدوى بل إنه من الغريب أن زوجها الذي كان مديناً قَضَى الله دينه ، وأغناه من فقْرِهِ<sup>(٢)</sup> « وكلما أرادت زوجته أن تهلكه باستنزاف أمواله كان الله يزيده غنى وجاهاً وثروة .. وظلَّ مع ذلك كله يَحُثُّ عن زوجة صالحة مناسبة ، وباءت جهودُها الإهلاكية بالفشل الذريع .

ولما نَصَحَتْها ذات مرة بالاعتصاف ، رَفَعَتْ يدها ولَوَّحت بها مستنكرة وقالت لي : أهْلِكِي ! ! ... أي : ( اتَّبِعِي سياستي في إهلاك زوجك ) .

---

(١) تنتشر في بعض البلاد العربية البترولية عادة إقامة الولائم الضخمة التي تزيد عن حاجة المدعوين ، فيرمى في القمامة أكداس مكدسة من الأرز واللحم حديث الصنع ، فسَلَطَ الله على تلك الدول الخسائر الفادحة في أسعار البترول مما هدد الاقتصاد وقلص الميزانية ، وتعاني الدول العربية عامة من الزلازل الاقتصادية نتيجة حتمية للبطر والانحراف عن منهاج الله .. ولا زال يتهددنا المزيد من الكوارث ما لم نغير حالنا إلى الحال الذي يرضى الله .

(٢) إنني أرى أن السر في ذلك هو بره بوالديه لقوله ﷺ : « من أحب أن يُسَاطَ له في رزقه ، ويُنسَأ في أثره ، فليصل رحمه » متفق عليه .

وأردت ذات مرة أن أكتب شيئاً ، فطلبت ورقة صغيرة من المشرفة بالمدرسة التي كنت أعمل بها كمعلمة ، فأعطتني ورقة كبيرة « فولسكاب » ، فكتبت ما أردت كتابته على قصاصة منها ، وأعدت باقي الورقة للمشرفة ، فذهبت وجمعت الملاحظات للتندّر على تلك الحادثة ، فأخذت يقلن لبعضهن بسخرية : اعذروها لأنها جديدة على المهنة ! .

ثم أخذت كل واحدةٍ منهن تنصّحني بعدم إعادة ذلك الفعل : بل رمي ما يتبقّى من الورق في القمامة ... لئلا أعتاد الاقتصاد مما سيلحق الضرر بحياتي الزوجية حسب مزاعمهن .. فرددت عليهن بأن التبذير حرام ووعظتهن .. فقلن لي جميعاً : إذا كنت ولا بُدّ مقتصدة ، فاحذري أن يكون ذلك مع زوجك ، وإلا عشت فقيرة محرومة .. لأنك ستعودينه على قلة الطلبات ، فيفيض المال في يديه وينفقه على غيرك .

فقلت لهن : لا يمكن ولو أدى الأمر إلى ما ذكرتن .

فلم يتأسسن وقلن لي : اتبعي سياستنا مع زوجك لمدة عام واحد على الأقل وكنت أيامها في بدء حياتي الزوجية .

فقلت لهن : لا ولا لمدة دقيقة واحدة .

فأخذن يتحسرن على سذاجتي - في نظرهن - ويُنذرنني سوء العاقبة والمصير . هذا في وسط نسوة مثقفات ومتعلّقات تعليمياً عالياً ، فهن خريجات معاهد وجامعات .. فكيف يكون الحال بين الأخريات ؟ !

وإن ما سرّدته من أمثلة واقعية قصدت بها تحذير الرجال والنساء من هذا الواقع المر الأليم الذي نعيشه .. حتى بلغ الأمر إلى نصيح الغير بالتبذير والإسراف ، والتحذير من الاقتصاد والتدبير ! فنعود بالله من وسوسة شياطين الإنس والجن .

وتتلاعب الكثيرات بقول أزواجهن لتحقيق ما يُردن .. فإنهن الكيد العظيم ، فممنهن من تواطى على ارتداء الملابس القديمة البالية أمام زوجها لتوهّمه مع مرور الزمن أنها بحاجة إلى ملابس جديدة ، رغم أن عندها ما يملأ خزانة ثيابها ويزيد .. ثم تأتي بعد فترة من تكرار ارتداء الملابس البالية لتشنّ على زوجها المسكين حرباً شعواء مطالبة

إياه بالكساء .

ومنهن من تُصِرُّ على اقتناء ثياب جديدة في كل مناسبة ، وفي الأعياد ، لها ولأطفالها ، مع أن العيد ليس لمن لَبَسَ الجديد ، بل لمن اتَّقَى وخاف يومَ الوعيد ! .

ولامانع لمن كانت ثيابهم باليةً في اقتناء الجديد .. ولكن - ويا للأسف - تتكدسُ الخزائن بالثياب التي تبدو وكأنها لم تُلبَس بعد .. وقد تمر الأسابيع والشهور دون أن يأتي الدورُ على بعض الثياب المكدسة في الارتداء ! ومع ذلك تُضْرَبُ النساءُ على الأوتار نفسها ، ويعزَفُ على اللحن ذاته : وهو أنهن لا يَمْلِكْنَ شيئاً ! ! .

وإن التي يَأْبَى عليها إيمانها مجاراتهن في ذلك يَنْظُرْنَ إليها نظرة التحقير والازدراء .. وَيَتَعَتَّنَهَا بالبُخل والتقتير .. وتصبح مثاراً للتندُّر والسخرية في مجالسهن ! .

فعلى المؤمنة العاقلة أن لا تُقْلِدَهُنَّ ، أو تطيعَهُنَّ في وسوستهن المهلكة ، ولتعلم أن أكثر أهل النار من النساء .. ولا عَجَبَ في ذلك ، فمن يَطَّلِع على أحوالهن بصفة عامة يُدرك ذلك ! .

ولو أردتُ استعراض أفعالهن القبيحة لما تمكنتُ من حصرها .. ولأَخْتَجْتُ - على الأقل - إلى تأليف كتاب آخر .. وحسبي أن أوضح مقصودهن من ذلك الأمر .. وهو قريب من هدف الصهيونية العالمية ، المتعلق بتحطيم الإنسان مادياً لِيَذِلَّ وَيَخْضَعَ ، وتسيطر عليه زوجته السيئة اللثيمة .

إن هذه الفكرة منتشرة بين مختلف الأوساط النسائية ، حتى المثقفات منهن - كما ذكرنا من قبل - ولو كان عند المرأة وازِعٌ ديني لما تصرَّفت ذلك التصرف السيِّئ المهين مع أعظم الناس حقاً عليها ، وهو زوجها .. ولهذا تتكاثف النصوص الدينية التي ترغب في الاقتران بذات الدين ، وتحث على اختيار الزوجة الصالحة ، فهل يَعْقِلُ الرجال الأمر ؟ ! .

وهل تعقل النساء أن أفعالهن تلك تُعْتَبَرُ خراباً على الأمة كافةً ، وليس على زوجها فحسب ، إذ إن معظم النار من مُسْتَصَفَّر الشرر .

فلنَتَّقِ الله جميعاً ، رجالاً ونساءً ، ولنحذر من التآخي مع الشياطين : ﴿ وَآتِ ذَا

الْقُرَى حَقَّهُ وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تَبْذُرْ تَبْذِيراً إِنَّ الْمُبْذِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ  
وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُوراً ﴿ [ سورة الإسراء : ٢٦ - ٢٧ ] .

ولتذكّرِ التَّسْوَةَ اللَّاتِي يُرْذَنَ إِهْلَاكُ أَزْوَاجِهِن مَادِيّاً قَوْلَهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَسْطُرُ  
الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيراً بَصِيراً ﴾ [ سورة الإسراء : ٣٠ ]

## ٨ - الموضة مسخ وترد في هاوية التقليد الأعمى للكفرة

إن اتباع الموضة يَقْضِي على آدابنا وعاداتنا وتقاليدينا .. وَيَمْحُو المعالم المميزة  
للأسرة العربية والإسلامية ، مما يجعلنا ضائعين مُسْتَضْعَفِينَ بين بقية الأمم .. وكفى  
بالموضة قُبْحاً أنها تُصَدِّرُ عن أعداء ديننا .. ويتحقق بتنفيذنا إياها ما يَرْمُون إليه مَنْ  
القضاء على حصانة مجتمعاتنا الإسلامية .

أضف إلى ذلك أن تقليد الغير في كل شئ يجعل المقلد شبيهاً بالحيوان الذي  
لا يعقل .. إذ انه يصبح كالقِرْدَةِ والْبَيْغَاوَات ، بل إن هذه الحيوانات تُعْتَبَر حيواناتٍ  
راقية .. أما الإنسان الذي وَهَبَهُ الله العقل ، ومنحه نعمة التمييز ، فعطّل تلك  
المَلَكَات ، وأبى إلا أن يقلّد غيره « فإنه أدنى حالاً من تلك الحيوانات التي لا تعقل  
ولا تميّز .

وصدق الشيخ محمد عبده - رحمه الله - في قوله : « إن المقلد يكون دائماً  
أحطّ حالاً وأخسّ منزلةً من المقلد ، فالمقلد إنما ينظر من عمل المقلد إلى ظاهره ،  
ولا يدري سرّه ولا ما بُنِيَ عليه « فهو يعمل على غير نظام ، ويأخذ الأمر على غير  
قاعدة ، لذلك سَقَطَ المسلمون في شرٍّ مما كان عليه مُقَلِّدُوهم لا سيما وأنهم قد  
خَلَطُوا في التقليد ، وأضافوا إلى دينهم ما لا يمكن أن يتفق معه ، فصاروا في مثل  
حال المتخبط الذي تنازعه عدة قُوى ، يذهب مع كل منها آنأ ، ثم ينتهي أمره بعد  
الخيبة بالتعب الشديد ، فيستلقي إلى أن يستريح ، فينهض إلى العمل على هُدًى أو  
يموت .

لَمَّا كَانَ المسلمون علماء ، كانت لهم عينان : عينٌ تنظر إلى الدنيا ، والأخرى  
تنظر إلى الآخرة ، فلما طَفِقُوا يُقَلِّدُونَ أَعْمَضُوا إحدى العينين ، وأقنذوا الأخرى بما



هو أجنبي عنهم ففقدوا المطلبين ، ولن يَجِدُوهُمَا إلا بفتح ما أغمضوا ، وتطهير ما أقذوا»<sup>(١)</sup> .

ولقد وصلنا بسبب التقليد الأعمى للأجانب إلى حالةٍ مُزْرِيةٍ تَبَعَتْ على الحسرة والألم .. فنجد مجتمعاتنا تُعَصُّ بالفساد .. وَتَعِجُّ بالإباحية .. خاصة في تلك الدول التي قطعت فيها المرأة شوطاً كبيراً في التبرج والتموض والاختلاط حتى أصبحنا نَسْمَعُ عن فِئَةٍ من النساء يُطَلَّقُ عليهن اسم « سيدات المجتمع المخملي » ونرى الرجل المحسوب على الإسلام تعداداً يقدِّم زوجته لزملائه من الرجال ، فيدعونها بدورهم للمراقبة أو المخادنة .

ومما يؤسَفُ له أن بعض من يتسلَّمُونَ زمام الأمور عندنا يفعلون الشيء نفسه ، حتى وصلوا إلى مرحلة يَنْدَى لها الجبين .. فقد طالعنا الصحافة ذات مرة بالأنباء عن أرملة رئيس سابق لبلد عربي إسلامي اسماً ، تعيش بمفردها مع رجل أجنبي عنها في شَقَّةٍ بولاية أجنبية ، وتدَّعى أنه يحرسها بينما يعيش ابنها في منزل آخر يبعد عدة كيلو مترات عن منزلها بنفس الولاية ! .

وقرأنا عن رئيس سابق لجهاز مخابرات ، تُعَجِّبه امرأة متزوجة فيذهب إلى بيتها .. ويريد أن يَرْتَكِبَ معها الفاحشة الكبرى ، فيَصْنَعُ زوجها مقدماً آياتِ الولاء والخنوع إلى غرفة نومها .. ويتركه يفعلُ بها ما يشاء بينما يختبئ هو كالفأر المدعور في إحدى العُرف .

هذا غَيْضٌ من فيضٍ مما يحدث في ديار المسلمين من التخريب ...

وإنها صورة مصغرة لأولئك الذين يتسلَّطُونَ على أمتنا ، ويَهْدُمُونَ أخلاقنا ، ويحاربون تمسكنا بديننا .. أولئك الذين تُسَلِّطُ عليهم الأضواء وتُحْنِي لهم الرقاب ، ثم لا يلبث أن يدوسهم التاريخ ، ويلعَنهم اللاعنون وتزكُّمُ روائعُ فضائحهم الأنوف .. إنها سُنَّةُ الله في فضح المجرمين .. فصبراً أهل الإسلام ، إن موعدكم الجنة ، وإن لأعدائكم الخِزْيَ في الحياة الدنيا والآخرة .

---

(١) « الإسلام والنصرانية مع العلم والمدنية » ص ٢٠٦ - ٢٠٧ .

أين أولئك القوم من الشاعر المسلم « محمد إقبال » شاعر الباكستان « عندما عَرَضَتْ عليه الحكومة البريطانية وظيفة نائب الملك في إفريقيا الجنوبية ، وكان من تقاليد هذه الوظيفة أن حَرَمَ نائب الملك تكون سافرةً تستقبل الضيوف في الولايم الرسمية ، وتكون مع زوجها في الحفلات ، فأشير عليه بذلك ، فرفضها وقال : مادام هذا شرطاً لقبول الوظيفة فلا أقبلها لأنه إهانة ديني ، ومساومة كرامتي »<sup>(١)</sup> .

« ولقد تأثرت الشعوب الإسلامية بالرياح الفاسدة التي تهبُّ عليها من أوروبا شرقاً وغرباً ، وخدع أكثرها بها أيما خداعٍ ، ظناً منهم جهلاً أنها ستسوق سُحْبُ الغَيْثِ المغِيث ، وما علموا أنها تسوق معها العواصف المدمِّرة ، والصواعق المحرقة التي لا تُبقي ولا تذرُ ، وكان تأثرها بسبب غفلتها عن ربِّها وبعدها عن دينه ، فطَفَقَتْ أَكْثَرُ تلك الشعوب تخوض المستنقع القذر التَّن الذي خاضته الشعوب الأوروبية في الاختلاط والتبرج والتحلل والإباحية ، حتى بَلَغَ بعضُها فيه مبلغاً خطيراً ، وإنك لا تكادُ تسير في شارع من شوارع مدنتنا - وخاصةً في العواصم - إلا وتشعر بالغرابة ، وكأنك تسير في مدينة أوروبية لا تَمُتُ إلى الوطن الإسلامي بأصل ، ولا تمتدُّ إليه بوصل .

فالنساء في تكشفٍ مزيٍ ، وتبرج مشين ، وحركات خليعة ، كاسيات عاريات ، مائلات مميلات ، قد حَلَعْنَ ثوب الحياء والحجل ، وتَزَعْنَ رداء الطهر والشرف ، وتجردن من كل خليقة وفضيلة ، وتعريّن من كل كرامة ونبالة » وكأنه لا حرام ولا حلال ، ولا حساب ولا سؤال ، ولا ثواب ولا عقاب ، ولا حدود ولا قيود .

ولو أنك عَرَّجْتَ إلى البحر ، واقتربت قليلاً من الشاطيء ، لشاهدت الوحوش البشرية والبهائم الآدمية ، في أوضاع مزرية يَنْدَى لها الجبين خجلاً وحياءً ، حيثُ النساء والرجال في عُرْي تام ، وملاعبة فاحشة ، وأوضاع خبيثة ، كأنهم وحوش الغابات وحيوانات الأدغال ، أو كأنهم قد مُسِيخُوا قردةً وخنازير ، وكلاباً وحميراً .

وأما حنا والسفاح ، وحانات الخمر والميسر ، ومسارح الرقص والغناء ، وقاعات التسلية ، نفاق ، طُوراً في النور ، وطوراً في الظلام ، وأماكن أخرى للفسق والمجون - ولا تُحصى - منتشرة في كل مكان ، وتصدر لانحائها الساحات

---

(١) « روائع إقبال » لأبي الحسن الندوي ، ص ٤٨ .

وتغص بإعلاناتها الشوارع ، وتلفت دعايتها الأنظار والأسماع .

هذا حال أكثر مجتمعاتنا . إنه حال سقيم أليم ، ووُضع مَرير خطير ، ولم يحصل فجأة ، بل لأبَد من مؤديات أدَّت إليه ، ومن مسببات سببته ، وإليك بعضها :

أ - ثَقُلْتُ الكثير من المسلمين من مفاهيم الإسلام وتبعاته ، وتقاعس دعاة الإسلام عن الدعوة والتبليغ ، وعن القيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وعن الجهاد في سبيل الله ، حتى ثَرَكَت الواجبات ، وارْتَكَبَت المنهيات ، وظَهَرَ الفساد ، وانتشر الإلحاد ، وعَمَّ البلاء ، وسيطر الأعداء .

ب - رجالاُت الحكم الذين ثَرَبُوا على يدِ المستعمر ، وفي مدارسه ، فلم يتفهَّموا الإسلام . وفَقَدُوا الغيرة الإسلامية .

وتعاقبهم على سُدَّة الحكم . ودعم أعداء الإسلام لهم في الداخل والخارج ، مما جعلهم يتجرَّؤون على نشر الكثير من المحرمات وإباحتها تحت حراسة القوة والقانون ، والتشجيع على تقليد الأجانب واتباعهم في جميع العادات والتقاليد ،

والانحلاخ والانسلاخ من عادات الإسلام وتقاليده وأخلاقه . والتضييق على العلماء ودعاة الإسلام بشَتَّى الوسائل والطرق الإرهابية : المادية والمعنوية .

ج - سوء التربية والتوجيه والتعليم :

أولاً : من جهة الآباء لجهلهم أو غفلتهم أو استهتارهم .

ثانياً : من جهة دور العلم التي لا تُضَمُّ الموجهين الأكفاء ديناً وعلماً وسلوكاً . والتي لا تَمْلِكُ المناهج التعليمية الصالحة التي تُعْطِي كل علم حقه وكفايته ، هذا وإن منهج « الدين » آخَذَ في التقلُّص ، وهو في طريقه للإلغاء بالكلية ، وإن الطالب المسلم ليتخرَّج من الجامعة وهو لا يَعْرِف عن دينه إلا النَّزَر القليل ، وبصورة محرَّفة مشوهة عن حقيقة الإسلام .

هذا بالإضافة إلى الاختلاط والأنشطة الفاسدة : كحفلات اللهو والرقص في مختلف دُور العلم .

د - وسائل الدعاية والنشر والإعلام المسخَّرة للتشجيع على التبرج والاختلاط

والتحلل والإباحية .. وإقناع الناس - مكرأودهاء - بأن هذه المفاقد مصلح ، وأن هذه المضار منافع . وأن هذه المحرمات مباحات ! .

علماً بأن استعمال حواس الإنسان بالمظاهر الفاسدة يشغله عن الجواهر المفيدة ، ويحرّمه منها ، وإن عدونا يريد أن نستعمل جميع حواسنا بالمظاهر الفارغة والضالة والفاسدة إلى أبعد مدى ، حتى تصاب بالتعب والإعياء وتنشغل عن جواهر الأمور ، وتبقى في تخلف وتأخر وانحطاط ، ليسهل عليه افتراسنا .

هـ - نظرة أكثر الناس من أمتنا النظرة السطحية إلى أوروبا ، وأنها المثل الأعلى سفهاً وعمى . وما هي إلا نظرة الضعيف إلى القوي ، وهؤلاء يظنون أن الأمة إذا تبرّجت واختلطت وانحلت صارت قوية مثل أوروبا ، وتلك سطحية واضحة في التفكير .

و - التخطيط من الأعداء : وذلك بإفساد مفاهيم المسلمين ومعتقداتهم ومسخرهم من رجال إلى أشباه رجال عن طريق مختلف وسائل الاعلام ، وتسخير العملاء والأجراء لتحقيق ذلك ، وعن طريق إثارة الفتن والخلافات والصراعات على أرض الإسلام بإنشاء التكتلات والأحزاب غير الإسلامية « لإحداث البلبلة الفكرية في المجتمع المسلم » وجعل المسلم في حيرة من أمره ، بل وكالريشة في مهب الريح ، لا يقر لها قرار <sup>(١)</sup> .

## ٩ - التبرج والاختلاط والموضة كلها تؤدي إلى انعدام القيم الإنسانية النبيلة

حيث تطفئ المادة تنعدم القيم ، وتنشوه الفطرة ، ويصبح هم الإنسان الأوحدهو تلبية شهواته الحسية فحسب .. فتفيض الرحمة ، وتستشري الأنانية ، وتنقطع الأواصر العائلية « وتجمّد أو تنمحي العاطفة الأبوية ...

فالصحف والمجلات تطالعنا بين الحين والآخر بمآسر تنقطع لها نياط القلوب الرحيمة .. وتتوجّع لها الإنسانية المستقيمة .. وحسبي أن أذكر مثاليّن فقط الأول عن أم جرّدها الجاهلية الحديثة من عواطف الأمومة ، والآخر عن أب مُسحّت من قلبه عواطف الأبوة .. وهذان المثالان من دول أوروبية غارقة في الإباحية « التي جعلت

---

(١) « خطر التبرج والاختلاط » لعبد الباقي رمضون ، ص ١٨٠ - ١٩٠ باختصار .

من تلك الدول دولاً جاهلية .. في حين يَنْظُرُ إليها أبناء العرب والمسلمين على أنها دول الحضارة والتقدم .. ويتكالبون على تقليدها .. والتمسُّح بأعتابها ..

فقد نُشِرتَ صحيفة « الشرق الأوسط » ما نَقَلَتْهُ عن صحيفة أجنبية هي « فرانس سوار » : أن مأساة إنسانية حدثت في مدينة « سان دينز » ذهبت ضحيّتها طفلةً عمرها « عامان » ، ماتت من الجوع والبرد .

تفاصيل المأساة : أن والدّة الطفلة وهي « أرملة » ذهبت في ٣١ ديسمبر الماضي (أي في عام ١٩٨٦ م على وجه التقريب) مع صديق لها إلى سويسرا ، ونَسِيتَ طِفْلَتَهَا في البيت !! وعندما عادت بعد غياب استمرَّ ٧١ يومًا ، وَجَدَتِ الأمُّ طفلتها ملقاه على أرض غرفة الطعام وهي جثة هامدة ، وحضر الطبيب الذي عاينَ الطفلة ، ووضع تقريراً يقول فيه : إنها ماتت من الجوع والعطش والبرد .

وقد ألقى رجالُ البوليس القبضَ على المرأة ، وأحالها إلى التحقيق بتهمة التسبب في موت ابنتها بسبب الإهمال .

كما نشرت مجلة « البيادر السياسي » التي تُصَدَّرُ في القدس ، قصة مفادُها أن « شاباً بريطانياً يبلغ من العمر ٢٤ سنة ، كان يعيش مع زوجته المحبة حياةً هائلةً مستقرة ، بصحبة طفلهما الأول الذي لم يتجاوز عمره الثلاثة أعوامٍ » وكان والداه شديدي التعلق به ، لأنه ابنهما الأول .

ولكن فجأةً وَجَدَ الرجلُ نفسه وجهًا لوجهٍ أمام كارثة أكيدة (في رأيه) فقد أنجبت الزوجة للمرة الثانية توأمين ، بالإضافة إلى معاناة الزوجة من نقص التغذية وكانت هذه الكارثة تُنذِرُ بفناء الأسرة كلها جوعاً أمام قِلّةِ موارد الزوج ، وأمام دافع الفقر والعجز عن تلبية مطالب الأسرة .

فأخذ الزوج يُخَطِّطُ للقضاء على حياة زوجته وطفليهِ الرضيعين .. وتمَّ تنفيذ الجريمة في أمسية عاد فيها الرجل إلى منزله حاملاً زجاجةً من السُّمِّ مدعيًا أنها دواء للسُّعال .. ناولها لزوجته وحنَّها على تجرُّع عدة جرعات منها فهوت بعدها جُثَّةً هامدة .. أما عن التوأمين فقد كان أمرُهُما أيسرَ كثيرًا ، فجرعة واحدة في فم كُلٍّ منهما كانت كافية للقضاء عليهما في الحال .

ثم قام الرجل بوضع الجثث في صندوق معدني ضخمة ، وتوجّه به إلى مستودع خاص بإحدى شركات الأثاث .. وألقاه هناك مدّعياً أنه مجرد صندوق من المستلزمات الفائضة عن حاجة المنزل .

وبعد أيام فكّر الرجل في الانتقال هو وابنه الأول إلى مكان آخر ولكن القدر كان من ورائه .. فقد توجّهت إليه أم زوجته لتستفسر عن ابنتها ورضيعيها ، ولما لم تظفر منه بإجابة ، أجرت المرأة تحرياتها بين الجيران حتى علمت بأمر الصندوق ، فتعقبته حتى استقرت على عنوان شركة الأثاث التي آل إليها .. وبتصريح رسمي فتحته لتستقر عينها على المشهد المرّوع داخله .. وكانت نهاية القاتل شتقاً في سجن « بينتونفيل » ، مخلفاً وراءه طفلاً يتيماً فقد الأب والأم ، وترك وحيداً في معركته مع الحياة .

وهناك شبكة لتهريب الأطفال من دول أمريكا اللاتينية إلى إسرائيل ، وبيع الطفل الواحد بمبلغ تراوح بين ١٥ و ٢٥ ألف دولار وكان أعضاء الشبكة - رجل وامرأتان - فقد اعتادوا السفر إلى البرازيل وبلغواي - وأخذ أطفال من عائلات فقيرة وتهريبهم إلى إسرائيل لبيعهم بناء على طلبات ومواصفات عائلات حُرمت من الأولاد<sup>(١)</sup> .

فهل بلغت الجاهلية الأولى ما بلغته جاهلية القرن العشرين ؟ ! .

إن البشرية الضالة في عالمنا المعاصر هي أحوج ما تكون إلى الإسلام - دين الرحمة والإنسانية - ، أين الرحمة في قلب أم تحبس طفلها أكثر من شهرين ، حتى تموت جوعاً وعطشاً ، وخوفاً وبرداً ، بينما تنعم هي باللذة الآتمة بين أحضان عشيقها ! ! أين عاطفة الأمومة التي تغلب على شهوة الطعام بل وباقي الشهوات حتى بالنسبة للحيوان<sup>(٢)</sup> ، بل وباقي الشهوات ، تلك العاطفة التي ضرب بها الأمثال في التضحية والتفاني عبر

---

(١) مجلة « البيادر السياسي » العدد ٣١٧ - السنة الثامنة - ١٧ أيلول ١٩٨٨ م ، ص ٧٦ ،

٥٠ باختصار .

(٢) أجرى العلماء تجارب على الفئران ، فجوعوا فأرة ووضعوا الطعام على مسافة معينة منها .. وكلما جعلوها تصل إلى منتصف الطريق إلى الطعام أخرجوا وليدها الفأر الصغير ، فترجع إليه بسرعة شديدة ، مخلفة من ورائها الطعام الذي اشتدت حاجتها إليه .. وكُررت التجربة عدة مرات ، وفي كل مرة كانت عاطفة الأمومة المقدسة تغلب على ما عداها .. هذا هو الحال بالنسبة للحيوان ، فأين إنسانية الإنسان ؟ ! أين هي في البلاد التي تزعم أنها حامية حقوق الإنسان .

الأزمان .. لقد اندثرت وَاُتَمَحَتْ من قلب أم متبرجة خليعة ، تَخَادِنُ الرجال باسم الحرية .

إن الإسلام الذي يَجْحَدُونَهُ ، وَيَقْتُونَهُ ، وَيَتَعَدُونَ عَنْهُ ، يُوجِبُ النار لمن حَبَسَتْ هرة (قطعة) ، فما بالنا بمن تحبس طفلة بريئة عاجزة عن القيام بنفسها حتى تموت ؟ ! .  
عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله ﷺ قال : « عَذِّبَتْ امْرَأَةٌ فِي هِرَّةٍ سَجَنَتَهَا حَتَّى مَاتَتْ ، فَدَخَلَتْ فِيهَا النَّارَ ، لَا هِيَ أُطْعِمَتَهَا وَسَقَتَهَا إِذْ حَبَسَهَا ، وَلَا هِيَ تَرَكَهَا تَأْكُلُ مِنْ حَشَاشِ الْأَرْضِ » متفق عليه<sup>(١)</sup> .

أين هؤلاء القومُ من نبي الإسلام الذي يقول :  
« إني لأقومُ إلى الصَّلَاةِ وأريدُ أن أطوُلَ فيها ، فأسمعُ بكاءَ الصَّبِيِّ فَأَتَجَوَّزُ فِي صَلَاتِي كِرَاهِيَةً أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمِّهِ » رواه البخاري<sup>(٢)</sup> .

والذي يقول : « من لا يَرْحَمِ النَّاسَ لَا يَرْحَمُهُ اللَّهُ » متفق عليه<sup>(٣)</sup> .  
تَبَّاً لهذه الهمجية التي يُسَمُّونها « حضارة القرن العشرين » .. ويبرأ منها الحيوان الذي تتغلب فيه عواطفُ الأمومة على نوازع الشهوة ! .  
إنها الجاهلية الحديثة ، التي ارتكسَ فيها البشر ، وكان من أهم أسباب نشوئها « تبرُّج » النساء .. وسوء استعمالهن لمعنى الحرية ، إذ ان ما تفعله المتحررات هو « تخلل » وليس بتحرر . فالحرية معناها أسمى وأعلى من أن تُطْلَقَ على خَلْعِ المرأة لحجابها .. ومحاربتها لِفَطْرَتِها وإنسانيتها .. وإلقائها بِنَفْسِها في هاوية الفحش والردائل .. حتى استشرت الفواحشُ والمنكرات والمحرمات بصورة فاقَتْ كُلَّ حَدٍّ .. فويل للنساء اللاتي سَقَطْنَ وأسَقَطْنَ البشرية في أوحالهن .

وويل لمقلدات الأجنبية في تبرجهن وخلاعتهن ، إذ انهن سينتهن إلى نفس النهاية التي سَقَطَتْ فيها الأجنبية ، لأنهن مشتركات في سبب السقوط والتردي ، وهو التبرج .. !  
وها هي ديار المسلمين قد تردَّت في الهاوية التي حفرتها تلك النسوة لهم .

\* \* \*

(١) « رياض الصالحين » ص ٥٣٨ .

(٢) ، (٣) المصدر السابق ص ١١٦ - ١١٧ .

## الفصل الرابع حُكْمُ الْإِسْلَامِ فِي الْمَوْضَةِ

من المعلوم لدى الجميع : أن الموضة بدعة مستحدثة لم يعرفها العربُ أو المسلمون من قبل .. وعندما تُريد بيان حكم الإسلام فيها ، فإننا لا ندعي أن هناك آية قرآنية ، أو حديثاً نبوياً ذكرها باسمها المعروف صراحةً ، وبين الحكم فيها مباشرة ، وإنما مثلُ الموضة كأُمرٍ آخر مُستحدث ، فعندما يراؤ بيانُ حكم الشرع فيه ، فإننا نضعُ الاسم جانباً ونبحثُ في جوهر ذلك الشيء ، وتأثيره على الفرد والجماعة الإسلامية على ضوءِ القواعد الشرعية وما يتفرع منها ويقاس عليها : فإن كان ذلك الأمر خيراً ويعود بالنفع على صاحبه أو يتعداه بالنفع إلى غيره كان مباحاً أو جائزاً وإن كان فيه إلحاقُ الضرر والأذى بصاحبه ، أو يتعداه بالضرر إلى غيره « كان محرماً .. وهذه قاعدة شرعية عامة « لا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ » .

فالخمر - مثلاً - جَدَّتْ له أسماء لم يَعْرِفْهَا الإسلام من قبل : كالويسكي ، والكونياك ، والفودكا ، والشمبانيا .. وغير ذلك . وهي كما يعلم الجميع أسماء مستحدثة لم يَرِدْ فيها - بأسمائها - نصٌّ شرعي يحرمها .. وإنما تضافرت النصوصُ على حرمتها من ناحية جوهرها وتأثيرها حيث اعتبر العلماء هذا المحدث فرعاً قاسوه على الأصل وهي الخمر بجامع العلة فأخذت نفس الحكم وهو الحرمة ، لأنه من المعلوم أن هذه مُسْكِرَات ، وكلها خمر - رَغَمَ تعدُّدُ أسمائها - ، والقاعدة الشرعية تقرر : « إن كل مُسْكِرٍ حرام » ، وأن « ما أَسْكَرَ كَثِيرُهُ فَقَلِيلُهُ حَرَامٌ » .

بل ورد في السنة المطهرة كذلك إشارة إلى أن الخمر ستسمى عند البعض بغير اسمها ، وفي هذا إعجاز - وخاصة للمنكرين - لأن النبي ﷺ أخبر بذلك منذ أربعة عشر قرناً من الزمان ، وحدث ما أخبر به في عصرنا هذا . قال رسول الله ﷺ : « ليشربنَّ ناسٌ من أمتي الخمر يسمونها بغير اسمها » . رواه أبو داود والنسائي وابن حبان وصححه .



وهكذا نتبين ان الاسم المستحدث والدارج للمحرمات لا يعني أن حُرمتها زالت .  
أو أن يتبجح أحد بقوله : ما الدليل على حرمة ذلك الأمر المستحدث ؟ . وذلك لأن  
جوهر الأشياء وتأثيرها هو المهم والمعول عليه ، لا أسماؤها والإسلام بذلك يَضَعُ لنا  
القواعد ، ويترك لنا مهمة التطبيق .

﴿ فَإِنْ لَنْزَعْنَاهُ فِي شَيْءٍ فَقَدْ وُدُّهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ .. ﴾ [ سورة النساء الآية : ٥٩ ] .

وقد تبينَ لنا من خلال الفصول السابقة : أن الموضة تُلْحِقُ الضَّرَرَ والأذى بصاحبها  
عن طريق استنزاف أمواله ، وتحطيمه معنوياً وجسدياً ، ومسخ فطرته وشخصيته ،  
وتتعدّاهُ إلى مجتمعه من جميع النواحي : الاقتصادية ، والصحية ، والنفسية ،  
والاجتماعية ، وغير ذلك .. مما يؤكد حُرمتها . وسنستعرض الآن بمشيئة الله تعالى الأدلة  
على حرمتها من واقع حقيقة الموضة وتأثيراتها ..

\* \* \*

# الأدلة الشرعية على حرمة الموضة

## الدليل الأول : الموضة بدعة

تعتبر الموضة بدعةً مستحدثة ، بل تعتبر من البدع الضارة التي لا يجوز للمسلمة العاقلة الرشيدة ، وبالمثل الرجل المسلم العاقل الرشيد أن يتمسكاً بها ويساعداً على قيامها لأن كل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار .. ففي الحديث الذي رواه مسلم في « صحيحه » عن جابر رضي الله عنه ، أن النبي ﷺ قال : « أما بعد ، فإن خير الحديث كتاب الله ، وخير الهدي هدي محمد ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل بدعة ضلالة »<sup>(١)</sup> .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد » متفق عليه .

وفي رواية لمسلم : « من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد »<sup>(٢)</sup> .  
رد : أي مرفوض ومردود على صاحبه .

والموضة إن لم تكن حقاً ، فهي باطل وضلالة .

يقول الله تعالى : ﴿ فَمَاذَا بَعَدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ ﴾ [ سورة يونس الآية : ٣٢ ] .

والذين في نظرته هذه ليس جامداً ولا متحجراً ، بل إنه قد بلغ في ذلك أسمى غاية لرفع مكانة المرأة المسلمة ، وتحسينها من الانحرافات المدمرة لشرفها وعفتها وكيانها ، والتي تقوّض دعائم أسرتها ومجتمعها .

كما أن الإسلام لا يُقاومُ بذلك التطور والمدنية ، بل إنه برفضه للموضة وغيرها من التّظّم والبدع والنظريات الهدامة ، يَرَبُّاً بالبشرية عن التردّي والانتكاس الذي يتهدّدها ،

---

(١) ، (٢) من « رياض الصالحين » : باب في النهي عن البدع ومحدثات الأمور ، ص ٩٣ .

إذ أنه بمبادئه السامية وتعاليمه الخُلُقِيَّة الرفيعة التي هي من وَحْيِ الله ، يُؤدِّي إلى إصلاح الإنسان ، وتحقيق مصلحته ، واجتناب مضرته ، والسموَّ به إلى أفضل الغايات ...

وقد أخطأ وانحرف من اتَّبَعَ الموضة ظناً منه أن في اتباعها التطوُّر والتقدُّم .. وذلك لأن كلمة « التقدم » التي تتسَّرَّ خلفها الخبائث (إلا ما كان اكتشافات واختراعات علمية بحتة) هي من ابتكار الصهاينة أنفسهم ، الذين صَنَعُوا كذلك الشيوعية ، وأوهموا العالمَ أنها « تقدمية » لنشر الإلحاد ، ومحاربة الفطرة ، وهُذَمَ القيم ، وسحق الأديان ، وتدمير الأخلاق المتعارف عليها في كل زمان ومكان .. والأدلة تَدْمُغُهُمْ ، ومخططاتهم الإجرامية التي عُثِرَ على بعضها وهي « بروتوكولات حكماء صهيون » تبيِّنُ خِداعهم وزُيفَهُم الذي يرمي إلى سحق جميع الشعوب ، لتُصبح مستعبدة « لليهود » قَتْلَةُ الأنبياء ، أليسوا هم القاتلين : .

« لا يوجدُ عقلٌ واحد بين الأميين يستطيع أن يلاحظ أنه في كل حالة وراء كلمة « التقدم » يخفي ضلال وزيف عن الحق ، ما عدا الحالات التي تُشير فيها هذه الكلمة إلى كشف مادية أو علمية ، إذ ليس هناك إلا تعليم حق واحد ، ولا مجال فيه من أجل التقدم .. إن التقدم كفكرة زائفة يعمل على تغطية الحق »<sup>(١)</sup> .

ولقد تبيَّن لنا عند ذكر الأثر السيء الخامس من آثار الموضة على الأسرة والمجتمع : أن الموضة من مخلفات العصور الغابرة ، والجاهليات الماضية ، يُقَدِّمونها لنا تحت اسم يَدُلُّ على التجديد والحداثة ، وتُعتَبَرُ فكرة زائفة تعمل على تغطية الحق .. فأين أنتم يا قوم تذهبون ؟ أهذه هي الرجعية القبيحة بحق رغم مكابرتكم - ، أم انها تعاليم ديننا التي تكرم الإنسان فترَبُّاً به عن أن يكون متعرياً كالحوانات « أو مقلداً كالبهائم .

## الدليل الثاني : الموضة ضرر وضار

تبيِّن لنا من الفصول السابقة أن الموضة تهدف إلى تحطيم الإنسان مادياً ومعنوياً ،

---

(١) « الخطر اليهودي - بروتوكولات حكماء صهيون » للتونسي ، ص ٢٢٣ .

فهي تضره ، وهذا في حد ذاته يجعلها محرمة ، ثم تتضاعف حرمتها عندما تتعدى من يتبعها إلى غيره ، ومن المعلوم أن ذلك مؤكّد الحدوث ، لأن المتبعة للموضة تستنزف أموال أوليائها من أب أو زوج ، وتنفقها فيما لا يلزم ولا يفيد ، فضلاً عن أن خروجها متبرجة - بما تتبعه من موضات - يؤدي إلى نشر الفتن والفساد والانحراف في المجتمع ، كما أنها عند مجاوزتها الحد في الاختلاط يؤدي ذلك إلى ارتكاب الفواحش التي تلحق الضرر بها وبمجتمعتها وبأمتها بأسرها : صحياً واجتماعياً ونفسياً ... وغير ذلك .

هذا بالإضافة إلى الأضرار الاقتصادية الناجمة عن بناء مصانع ومعاهد ومؤسسات لإنتاج الملابس وموادّ التجميل وأدوات الزينة ، مما يعطل قيام صناعات أخرى نافعة ، ويكلف الدولة ملايين من العُملات ، ويوقعها في الديون .

كما تُنشأ دور للصحافة ، ودور لطباعة ونشر الكتب والمجلات المنحلة التي تُعنى بالتبرج والموضة وما إليهما « فتضرّ بالقيم » وتزلزل الأخلاق ، وتسبب تفشّي المحرمات . هذا بالإضافة إلى الأموال التي تُهدّر بغير حساب لشراء ذلك الباطل والترويج له ، ومن هنا تُعتبر هذه الكتب والمجلات من المحرمات التي لا يجوزُ الاطلاع عليها .. بل ويُعتبر المال المتحصل منها مالاً حراماً حراماً حراماً .. فعلى كل من يُساعد على ترويج الباطل سواء أكان طابعاً أم ناشراً أم مشترياً أم بائعاً أن يتقي الله ، ويكف عن ترويجه لذلك الحرام .. والله تعالى يقول : ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ [ سورة المائدة الآية : ٢ ] .

ويلحق بذلك الكتب والصحف والمجلات والأفلام والأغاني والمسلسلات التي تدعو إلى الجنس وتصور العُرة والزُناة والشواذ ، أو تدعو إلى الإلحاد وتَهْزأُ بالقيم والأديان .. وتذكّي الشهوات البهيمية ، وتنشر الأفكار الجاهلية والخبائث ، فيحرمُ قراءتها وسماعها ومشاهدتها وإعارتها .. إلى آخر ما يتعلق بها .. بل ينبغي القضاء عليها ومحاربتها وهدمها قبل أن تهدمنا .

عن أبي هريرة رضي عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورٍ مِنْ تَبِعِهِ ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئاً ، وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئاً » رواه مسلم<sup>(١)</sup> .

(١) « رياض الصالحين » ص ٩٦ .

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : « مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ يَدُهُ ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ » رواه مسلم<sup>(١)</sup> .

فيكون التغيير باليد بتمزيق تلك المجلات والكتب الفاجرة ، أو حرقها ، أو القضاء عليها بأي طريقة مادية كانت ، ويكون التغيير باللسان عن طريق إرشاد الناس وبيان حُرمتها لهم ، وحثهم على القضاء عليها بشئى السبل ، ويكون التغيير بالقلب عن طريق مقاطعتها وعدم قراءتها ، وصَمَّ الأذنين عن سماعها ، والامتناع عن مشاهدتها أو استعارتها .. إلى آخر ذلك .

وما جَرَّ إلى الحرام فهو حرامٌ ، والرضا بالمعصية معصية ..

وإن فيها إشاعةً للفاحشة ، والله تعالى يقول : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾

[ سورة النور الآية : ١٩ ] .

احذَرُوا وسائلَ الإعلام المضللة .. ولا تقضوا أوقات فراغكم فيما فيه القضاء عليكم .. وطهَّروا يا قوم أنفسكم قبل أن تطهَّركم النار من ذنوبكم .. إن هذه الحياة الدنيا لها حقاً ، وزينة حقاً ، ولعب حقاً ، وهي دار الغرور ، ودار الابتلاء والامتحان ، فلا تُثْروا الله من أنفسكم إلا خيراً .. كونوا ممن اعتبروا بما أنزل الله بغيركم من عقاب ، ولا تكونوا كالأنعام التي لا تُعْقِل والدُّواب ، ولتَحذَرُوا مما وقع فيه مَنْ قبلنا برضاهم بالمعاصي .

﴿ لَعْنُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾<sup>(٧٨)</sup> كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾ تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَقُولُونَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ ﴿٨٠﴾

أضيف إلى ذلك أن التبرج والاختلاط والموضة يشغل الكبار فلا يهتمون بالأطفال

الذين هم عدة المستقبل ، فيهملون ويثبّون بلا رعاية أو حصانة ، لانشغال أمهاتهم المتموّضات بأنفسهن وبزيارتهن ورحلاتهن .

وقد قرأنا - كنموذج ومثّل - عن طفلةٍ عمرها ثلاث عشرة سنة تُدَمِّنُ على المخدرات ، وتجمع زميلاتِها وزملائها الصغار في شقتها لذلك الفعل .. وهذا في بلد عربي « متقدم » على الصورة التي يتفهبها اليهود .

وهناك شبكاتُ الدعارة التي يديرها الأطفال .. فقد عَلِمْنَا من أحد المعلمين بمدرسة ابتدائية بالدولة سالفة الذكر أن تلميذته التي بالصف السادس الابتدائي عَرَضَتْ عليه أن تُحضر له فتيات للفجور بهن « لقاء مبلغ زهيد من المال ، وهو « ثلاثون قرشاً مصرياً » ! .

ومن يتابع الصحافة والإعلام يقرأ المآسي المفجعة ، والبلايا القاتلة عن مثل ما ذكرت .. فمن خَطِيفٍ واغتصابٍ ، إلى زنى بالمحارم .. إلى قتل وشذوذ وارتكاب للجرائم .. وإدمان على المخدرات ، وانغماس في الموبقات .. هذه التُدْرُ بالشرّ ظهرت في الدول العربية التي تُقلّدُ الأجانب في تحللهم ، وتسير وَفَقَ أهوائهم ، وتتبع سياستهم ، بل ونظمهم وقوانينهم .. والله من ورائهم محيط .. ألم يبتلهم الله بأعدائه وأعدائهم يُزْلِزُون أمتهم .. ويخربون ديارهم .. فتتحوّل شهواتهم وخطاياهم إلى دموعٍ مِذْرارة .. ودماءٌ مُهْدَرَةٌ جارية .. وتبْدُلُ شواطئهم ونواديهم وأماكنُ لهُوهم إلى خرابٍ بَلْقَع .

اعتبروا بما حَدَثَ في لبنان ، وبما حدث لسائر البلدان ، .. اعتبروا بلبنان التي كانت قطعة من الغرب المنحل : في عاداتها وقيمها وملاهيها ومشاريها ومسارحها ومراقصها وشواطئها وشوارعها .. لبنان التي صَدَّرت الأدب المكشوف ، ونَشَرَت المجلات الفاجرة ، والمصوَّرات العارية ، وجعلت اللهو دينًا والخمر شرابًا ، التي سيطَرَ الباطل فيها على الحق ، فأهلكها الحق سبحانه . وانصرفت عن منهاج الله فدمَّرَها الله .. خُذُوا عنها العِبْرَ إن كنتم لا تفتنّعون بأخذ العبر من قوم نوح وفرعون وعاد وثمود .. !! .

إن انتشار الموضة في مجتمعاتنا يَمْسَحُ عنها هويتها الإسلامية فلا تُمَيِّزُ في الظاهر بين المجتمع عندنا ومجتمع الغرب الرأسمالي أو الشرق الشيوعي .. فالأزياء واحدة .. والعادات واحدة .. والتقاليد واحدة .

والتشابه الظاهري - بالموضة والتبرج والاختلاط - يؤدي إلى التشاكل في الباطن ،  
فتتكرر لمعتقداتنا وأخلاقنا وتقاليدها وعاداتنا لتصبح صورة زائفة للأصل الباطل .. وظلاً  
مشوهاً للبيان المنحرف .

ولهذا كله ، ولما يروى عن أبي سعيد سعد بن مالك بن سنان الخُدري رضي الله عنه ،  
أن رسول الله ﷺ قال :

« لا ضَرَر ولا ضِرار »<sup>(١)</sup> .

فإن الموضة وما تُجره من بعدها من ويلات تُعتبر حراماً بيننا صريحاً .

### الدليل الثالث : الموضة إسراف وتبذير

شَرع الدينُ اللباسَ ، واعتبره زينةَ الآدمي لأنه يَسْتَرُ عورَتَه ، ويواري سواته ،  
ويميزه عن سائر المخلوقات ، فهو بذلك من النعم الجليلة ويتمسك به ذور الفطر  
السليمة ولذا كان التعري بالتبرج وبأزياء الموضة من خصائص أهل الجاهلية ، ومن  
لم يَمْنَعهُ حياؤه من سَتْرِ عورته فهو جاهلي .. رجعي .. ممسوخ الفطرة منكوس  
الهيئة ..

﴿ أُولَئِكَ كَانُوا لَآتِقِينَ بِرَبِّهِمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴾ [ الأعراف الآية : ١٧٩ ] .

ولا يغرنك حصول بعض أولئك على درجات مادية في الحياة وتبوء بعضهم مناصب  
دنيوية ، فأولئك أصلحوا دنياهم بخراب أخراهم وحازوا درجاتهم في الدنيا فلا درجات  
لهم في الآخرة .. والله أعلم بمنازل خلقه . ﴿ يَعْلَمُونَ ظُهُورَ الْمَنَاجِدِ مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ  
الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ ﴾ [ سورة الروم الآية : ٧ ] .

ولقد أنعم الله علينا بالملبس وقايةً لأجسادنا من المؤثرات الخارجية الضارة ،  
فهي وقاية من البرد ، وحماية للجسد من الحر ، ووقاية له أثناء الحرب .

---

(١) ذكر الحديث ابن رجب الحنبلي في « جامع العلوم والحكم » ص ٢٦٥ ، ونقل قول النووي  
« حديث حسن رواه ابن ماجه والدارقطني وغيرهما مسنداً ، ورواه مالك في الموطأ مرسلًا عن  
عمر بن يحيى عن أبيه عن النبي ﷺ فأسقط أبا سعيد ، وله طرق يقوي بعضها بعضاً » ، وتعقبه  
ابن رجب بأن ابن ماجه لم يخرج هذا الحديث ، وإنما أخرجه الدارقطني والحاكم والبيهقي .

يقول تعالى : ﴿ يَبْنِيْءَ آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ لِبَاسًا يُورِي سَوَاءَ تَكْمُ وَرِيشًا وَلِبَاسُ النَّفْوَى ذَٰلِكَ خَيْرٌ ﴾ [ سورة الأعراف الآية : ٢٦ ] .

وقال تعالى ﴿ وَجَعَلَ لَكُم سَرَيلَ تَقِيْكُمْ الْحَرَّ وَسَرَيلَ تَقِيْكُمْ بِأَسَكُم ﴾ [ سورة النحل الآية : ٨١ ] ، والسرايل هي الثياب .

وأوقفنا الله تعالى إلى حدٍّ معيّن في ذلك ، فلا افراط في اقتناء الملابس بغير حاجة ، ولا تفريط بأن نترك عوراتنا مكشوفة .

﴿ يَبْنِيْءَ آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ [ سورة الأعراف الآية : ٣١ ] وقال تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُبْدِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيْطَانِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ﴾ [ سورة الاسراء الآية : ٢٧ ] .

وقال رسول الله ﷺ : « كُلُوا واشربوا وَابْسُوا وَتَصَدَّقُوا في غير إسراف ولا مَخِيلَةٍ » رواه أحمد والنسائي وابن ماجه وذكره البخاري معلقاً في « صحيحه » .

وقال ابن عباس رضي الله عنهما : كل ما شئت ، والبس ما شئت ، ما أخطأتك اثنتان : سرف أو مَخِيلَة . ذكره البخاري معلقاً أيضاً .

المَخِيلَة : هي الاختيال والتكبر . والسرف والإسراف : مجاوزة الحد الشرعي .

ومن المعلوم أن الموضة تستدعي الإسراف والتبذير في شراء ما لا يلزم من متاع .. بل إن هناك الكثيرات من النساء من تزدهم خزائهن بالثياب .. فإذا جَدَّت عليهن مناسبةٌ ، فإنهن يَقُلْنَ بخسرة : ليس لدينا ما نرتديه ! وتقول إحداهن : إن ثيابي هذه قد رآها [ الناس ] عليّ كثيراً ، فيجبُ أن أحصل على غيرها .

وقد اشتكت إليّ إحداهن ذات مرة من أن زوجها يرفضُ أن تشتري ثوباً للعيد .. فقلت لها ، لعلك تملكين ثياباً جيدة وكافية .. فقالت لي : نعم ، ولكنني تُعَوِّدَت على ذلك ، فهل يُصِحُّ أن يراي الناسُ بثيابي القديمة ؟ !

عندها طلبتُ منها أن تُريني ثيابها (أو على الأصح : بعضَ ما عندها) . ففتحت خزانة (دولاب) الملابس المكسّس بثياب جميلة جديدة وكأنها لم تُلبس بعد .. فأخذتُ أُقِنِعُهَا بأن ثيابها أجمل مما في السوق ، وأنها لن تستطيع الحصول على أفضل منها ..



فلأثت قليلاً ، ثم طلبت مني أن أتخير لها ما تلبسه من تلك الثياب ، فاخترت لها .. ولكنني فوجئت بعد مدة بشرائها لثوب جديد لم يكن في مستوى ثيابها ، فقالت لي - وهي تضح بالضحك - : لقد تغلبت على زوجي فاشترى لي هذا الثوب للعيد !

فأبدت لها أسفي لفعلتها ، وأخبرتها أن ثوبها الذي اشتريته حديثاً ليس جميلاً ، ولا هو بمستوى ما عندها .

فقالت : أعرف ذلك ولكن ماذا أفعل ؟ هذا ما وجدته في السوق ، ولا بد من أن أرتدي ثوباً جديداً مهما كلف الأمر ، حتى وإن لم يكن جميلاً .. لقد أصبحت تلك هوايتي !!

أين هؤلاء المبدرات ، المسرفات المخالفات - هداهن الله - ، من خليفة المؤمنين « عمر بن عبد العزيز » ، الذي لم يكن يملك سوى الثوب الذي عليه ، وهو الخليفة الذي يستطيع - إن أراد - أن يحصل على ما يشتهي من أفخر الثياب وأحسنها .

« يقول مسلمة بن عبد الملك : دخلت على أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه أعوده في مرضه الذي مات فيه ، فإذا عليه قميص وسيخ ، فقلت لفاطمة بنت عبد الملك (وهي أخت مسلمة وزوجة عمر بن عبد العزيز) : يا فاطمة ، اغسيلي قميص أمير المؤمنين .

فقالت : نفعل إن شاء الله تعالى .

ثم عدت ، فإذا القميص على حاله ، فقلت : يا فاطمة ، ألم آمرك أن تغسيلي قميص أمير المؤمنين ، فإن الناس يعودونه .

فقالت : والله ما لهُ قميصٌ غيره !!<sup>(١)</sup> .

هكذا كان الرجل الأول في الدولة الإسلامية على عهد بني أمية .. على النقيض من بعض الزعماء والقادة لأمتنا الحاضرة الذين يعتبر ( فلان ) منهم هو ثالث رجل في العالم من حيث الأناقة .. فرحمه الله تعالى وإيانا وإنتي لا أطالبُ النساء أن يفعلن كعمر بن عبد العزيز .. فإن ذلك يُعتبر كالمستحيل بالنسبة لنا جميعاً .. ولكن أرجوهم بأن يرضين

---

(١) « حياة الحيوان الكبرى » للدميري ، الجزء الأول - ص ٧٠ .

بما لديهن من ثياب متكدّسة ، ولا يُنكِزْنَ نعمة الله عليهن .

ولتُتَّقِ النساءُ اللهَ ، وليتأَمُنَنَّ مَعِيَ الحديث الشريف التالي :

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما ، أن رسول الله ﷺ قال : « قد أفلح من أسلم ، وكان رِزقه كفافاً ، وقَّعه الله بما آتاه » رواه مسلم<sup>(١)</sup> .

وفي رواية : « طُوبَى لمن هُدي إلى الإسلام ، وكان عيشه كفافاً ، وقَّع » رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح<sup>(٢)</sup> .

وليت الإسراف اقتصر على اقتناء الثياب فحسب .. وإنما تجاوز ذلك إلى اتباع الموضة حتى في البناء والأثاث المنزلي .. وقد سبق أن تحدّث عن كيفية ذلك في توضيحي للهدف الأول من إنشاء الموضة ، وذلك في الفصل الثاني من هذا البحث ، فيرجع إليه .

أما عن حُرمة ذلك :

فعن عائشة رضي الله عنها قالت : سأحدثُكم بما فعل النبي ﷺ ، إنه خَرَجَ في غَزَاتِهِ ، فَأَحْذَتْ نَمَطًا (أي : بساطاً له حمل ، أي : وَبَر) فسترتَه على الباب ، فلما قدم فرأى النَمَطَ ، عرفت الكراهية في وجهه ، فجَذَبَهُ فهِتَكَه (أي : مَزَقَهُ) وقال : « إن الله لم يأْمُرنا أن نكسُو الحجارة والطين » . قالت . فَقَطَعْنَا مِنْهُ وَسَادَتَيْنِ وَحَشَوْتُهُمَا لِفَافًا ، فلم يَعبُ ذلك عليّ . رواه مسلم وأبو داود والترمذي<sup>(٣)</sup> .

فلاحظ أنه ﷺ نهى عن كسوة الحجارة والطين (أي : الجدران بالقماش ، بينما لم يَنْهَ أَبَداً عندما حَوَّلَتْ زوجته أم المؤمنين رضي الله عنها ذلك القماش نفسه إلى كسوة للوسائد ، حيث إنه في الحالة الأولى كان استعمالُ القماش في غير نَفْع ولا ضرورة ، وإنما كان ذلك لمجرد التبذير والإسراف في الزينة .

وفي الحالة الثانية كان استخدامُ القماش نفسه لمنفعة فلم يعترض عليها .

وتجدُرُ الإشارة هنا إلى أن ما يفعله بعض الناس من تغطية النوافذ والأبواب التي يُحتمل عند فتحها كشف عورة البيت ، ورؤية الناس خارجه لمن هم في داخله ، فإن

(١) ، (٢) « رياض الصالحين » ص ٢١٣ .

(٣) « التاج الجامع للأصول في أحاديث الرسول » المجلد الثالث - ص ١٨٣ .

ذلك أمرٌ مستحب ، بل واجب ، لما فيه من ستر العورة .. وإنما الأعمال بالنيات كما هو معلوم شرعاً .

ويبين الإسلام أن الأثاث الفاض عن حاجة الإنسان يُعتبر إسرافاً وتُخيلاء ، فيتخذهُ الشيطان له ويكون من نصيبه .

عن جابر رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ « فِرَاشٌ لِلرَّجُلِ ، وَفِرَاشٌ لَامِرَاتِهِ ، وَالثَّالِثُ لِلضَّيْفِ ، وَالرَّابِعُ لِلشَّيْطَانِ » رواه مسلم وأبو داود . هذا إذا لم يكن له أولاد ، وإلا لَزِمَ الْفَرَشُ الَّذِي يَكْفِيهِمْ <sup>(١)</sup> .

وقد أذى التبذير والإنفاق على المظاهر الكاذبة إلى التناول في البنيان لغير حاجة ، إلا للتباهي والتفاخر ، ومن هنا يُوجَرُ الإنسان على كل نفقة يُنفِقُهَا فيما ليس بحرام ، إلا على البناء .

عن أنس رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَأَى قُبَّةً مُشْرِفَةً ، فَقَالَ : « مَا هَذِهِ » ؟ قَالُوا : لِفُلَانِ الْأَنْصَارِيِّ ، فَسَكَتَ وَحَمَلَهَا فِي نَفْسِهِ ، حَتَّى إِذَا جَاءَ صَاحِبُهَا فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَعْرَضَ عَنْهُ ، صَنَعَ ذَلِكَ مَرَارًا ، حَتَّى عَرَفَ الرَّجُلُ الْغَضَبَ فِيهِ وَالْإِعْرَاضَ عَنْهُ « فَشَكَا ذَلِكَ إِلَى بَعْضِ أَصْحَابِهِ ، فَأَخْبِرَهُ بِأَمْرِ الْقُبَّةِ ، فَرَجَعَ فَهَدَمَهَا حَتَّى سَوَّاهَا بِالْأَرْضِ ، فَمَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ فَلَمْ يَرَهَا ، فَسَأَلَ ، فَقَالُوا : رَأَى صَاحِبُهَا إِعْرَاضَكَ عَنْهُ فَهَدَمَهَا . فَقَالَ : « أَمَّا إِنَّ كُلَّ بِنَاءٍ وَبَالَ عَلَى صَاحِبِهِ ، إِلَّا مَا لَا إِلَّا مَا لَا » يَعْنِي : مَا لَا بُدَّ مِنْهُ . رواه أبو داود .

وعنه أيضاً ، عن النبي ﷺ قَالَ : « النَّفَقَةُ كُلُّهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَّا الْبِنَاءُ ، فَلَا خَيْرَ فِيهِ » . وقال إبراهيم النَّخَعِيُّ : الْبِنَاءُ كُلُّهُ وَبَالَ . قيل له : أَرَأَيْتَ مَا لَا بُدَّ مِنْهُ ؟ قَالَ : لَا أَجَرَ وَلَا وَزَرَ : رواهما الترمذي <sup>(٢)</sup> .

هذا في البناء اللازم لحاجة الإنسان ، فإنه من الأمور المباحة التي ليس لها أجر ولا عليها وزر .. فما بَالُكَ فِي الْأَبْنِيَةِ الْحَرَمَةِ : كدور الخيالة : ( السينيا ) ، والبارات ،

(١) المصدر السابق .

(٢) « التاج الجامع للأصول » المجلد الخامس - ص ١٦٥ .

والمسارح ، والملاهي ، والمراقص ، والكباريات ، والكاзиноها .. وما يفعله بعض القادة من بناء استراحات له على مسافات متقاربة ، كل منها على شكل قصر عظيم . بينما يتصور شعبه فقراً وجوعاً ، ولا يجد أكثرهم المأوى .. وهناك من يملك الثروات البترولية الطائلة . فلا يهتم الإنفاق منها على الأعمال الخيرية ، أو فك بعض الأزمات الاقتصادية ، ولكنه ينفقها بلا حساب على ملذاته وشهوته ، كمن يقتني القصور في البلاد الأوروبية ويجعلونها فارغة على مدار العام ، إلا لبضع أيام يقضي فيها إجازته فقط . ويظل يتحمل نفقات الخدم وعمال النظافة طيلة العام بلا مسوغ ولا داع .. وينفق بعضه - ويا للأسف .. ثرواته على اقتناء النساء الأجنبية (أي : الأوروبيات)<sup>(١)</sup> فتشترط عليه إحداهن أنه في حالة طلاقها ، فإن عليه أن يهبها نصف ثروته أو ربعها ، وهكذا .. وما أدراك ما ربع ثروته ؟ ! .. فيوافق تحت تأثير شهواته ثم يطلقها بعد حين فتظفر منه بثروة طائلة لو أرادت أن تنفق منها إلى نهاية عمرها لكفتها .. ومنهم من ينشئ لزوجته تلك دار سينما منزلية خاصة بها « وكذلك بار وصالة رقص .. إلخ . وتمتلي قصورهم بالتمثيل والتحف المحرمة شرعاً .. ولكن هل يعرف هؤلاء في سكرتهم أن هناك شرعاً لله ؟ ! »

﴿ فَلَمَّا دُسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ﴾ [١١] فَقَطَّعَ دَائِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٥﴾

[ سورة الأنعام الآية : ٤٤ - ٤٥ ] .

ولو علم هؤلاء بأنهم يوم يرون أحداث يوم القيامة ﴿ كَانَتْهُمْ يَوْمَ بَرُوزِهَا أَرْبَابًا لِّلْأَعْيُنِ ﴾ [ سورة النازعات الآية : ٤٦ ] ، إذ أنها من ضخامة الوقع في النفس بحيث تتضاءل إلى جوارها الحياة الدنيا ، وأعمارها وأحداثها ، ومتاعها « وأشياؤها » فتبدو في حس أصحابها كأنها بعض يوم « عشية أو ضحاها » .

وتنطوي هذه الحياة الدنيا التي يقتل عليها أهلها ويتطاحنون ، والتي يوثرونها ويدعون في سبيلها نصيبهم في الآخرة ، والتي يرتكبون من أجلها ما يرتكبون من المعصية والطغيان ، والتي يحرفهم الهوى فيعيشون له فيها . تنطوي هذه الحياة في نفوس أصحابها أنفسهم ، فإذا هي عندهم عشية أو ضحاها .

(١) ومعظمهم من ساقطات المجتمع : كعارضات الأزياء ، وعارضات الإعلانات ، والممثلات .

هذه هي .. قصيرة « عاجلة » هزيلة ، ذاهبة ، زهيدة ، تافهة . أفمن أجل عشية أو ضحاها يُضْحَوْنَ بِالْآخِرَةِ ، ومن أجل شهوة زائلة يَدْعُونَ الْجَنَّةَ مَثَابَةً وَمَأْوًى ، ألا إنها الحماقة الكبرى ، الحماقة التي يرتكبها إنسان يَسْمَعُ ويرى <sup>(١)</sup> .

« وإن اختلال الموازين ، وإيثار الحياة الدنيا ، هو أساس كل بَلْوَى ، فمن هذا الإيثار ينشأ الإعراض عن الذكرى التي تقتضيهم أن يحسبوا حساب الآخرة ويؤثرونها ..

﴿ بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَالْآخِرَةَ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴿١٧﴾ ﴾ [ سورة الأعلى الآية : ١٧ ] .

وتسميتها الدنيا لا تجيء مصادفة ، فهي الواطية الهابطة ، إلى جانب أنها الدانية

العاجلة .. إن هؤلاء القريبى المطامح والاهتمامات ، الصغار المطالب والتصورات .. ..

﴿ إِنَّ هَؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا ﴾ [ سورة الإنسان الآية : ٢٧ ] ..

هؤلاء الصغار الذين يَسْتَعْرِقُونَ في العاجلة ، وَيَذَرُونَ وراءهم يوماً ثقيلاً ، ثقيلاً بتبعاته «

ثقيلاً بنتائجه ، ثقيلاً في وزنه بميزان الحقيقة <sup>(٢)</sup> ذلك اليوم هو يوم الحساب والجزاء ؛

يوم القيامة .

### الدليل الرابع : الموضة عبودية لغير الله

كيف لا ؟ ! والموضة تجعل من الزينة المادية هم الإنسان الأكبر ، وشاغله الأوحد في الحياة ، فهو يلاحقها ويتابعها ، ويلاحق كل ما يُنشر عنها ، حتى يستغرق فيها استغراقاً كاملاً يشمل لُجْلَ وقته وتفكيره ، ويصرفه عن الغاية الأساسية التي من أجلها خُلِقَ الإنسان .. ويكاد المقلد للموضة أن يتخذ ممن قلدهم أنداداً يحبهم كحُبِّ المسلم لله ، وسرعة استجابته لما يأمر به . يقول الله تعالى :

﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ . إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوْا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ . وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّأُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ ﴾ [ سورة البقرة الآية : ١٦٥ - ١٦٧ ] .

(١) « اليوم الآخر في ظلال القرآن » جمع وإعداد : أحمد فائز ، ص ١٠٢ .

(٢) المصدر السابق ، ص ١٦٢ .

يقول شهيد الإسلام سيد قطب في تفسيره للآيات السابقة :

« كانت الأندادُ على عهد المخاطبين بهذا القرآن أحجاراً ، وأشجاراً ، أو نجومًا وكواكب ، أو ملائكة وشياطين .. وهم في كل عهد من عهود الجاهلية أشياء أو أشخاص ، أو شارات ، أو اعتبارات .. وكلها شرك خفي أو ظاهر ، إذا ذُكرت إلى جانب اسم الله ، وإذا أشرَكها المرءُ في قلبه مع حُبِّ الله ، فكيف إذا نَزَعَ حُبَّ الله من قلبه ، وأفرَدَ هذه الأنداد بالحلب الذي لا يكون إلا لله ؟ ! » .

أولئك الذين اتَّخذوا من دون الله أنداداً لو يَرَوْنَ يوم يَتَرَأُّ المتَّبِعُونَ من التابعين ، وتقطعُ بينهم الأواصر والعلاقات ، والأسباب ، وينشغل كل بنفسه ، وتسقط الرياسات والقيادات التي كان المخدوعون يتبعونها ، وعجزت عن وقاية أنفسهم فضلاً عن وقاية تابعيها ، وظهرت حقيقة وقدرة الألوهية ، وكذب القيادات الضالة ، وعجزها أمام الله وأمام العذاب ، وتبدَّى الحَقُّ والغيظ من التابعين المخدوعين لمن قادوهم إلى الضلال وتمنَّوا لو يعودون إلى الأرض فيتبرَّأون من تبعيتهم لتلك القيادات العاجزة الضعيفة في حقيقتها والتي خدعتهم في الحياة الدنيا بظاهرها الكاذب ، ثم تبرَّأت منهم أمام العذاب .. إنه مشهد مؤلم مؤثر : مشهد التبرُّ والتعادي والتخاصم بين التابعين والمتبوعين .. وهنا يجيء التعقيب المؤلم : ﴿ كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَلَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ ﴾ (١) .

وما يَدُلُّ على أن متَّبِع الموضة عبدٌ لغيرِ الله من السنة النبوية .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « نَعَسَ عَبْدُ الدِّينَارِ وَالْدَّرْهَمِ وَالْقَطِيفَةِ ، إِنْ أُعْطِيَ رَضِيَ ، وَإِنْ لَمْ يُعْطَ لَمْ يَرْضَ » أخرجه البخاري .  
يقول صاحب كتاب « سُبُل السلام » .

« نَعَسَ : هو الهلاك والِعْثَارُ والسقوط والشر والبعد والانحطاط » . والقطيفة : هي الثوب الذي له حَمْل (ويراد به الثياب بصفة عامة) .

وأراد بعبدِ الدينار والدرهم من استعبده الدنيا بطلبها ، وصار كالعبد لها تتصرف فيه تصرف المالك لينالها ، وينغمس في شهواتها ومطالبها ، وذكر الدينار والقطيفة مجرد مثال ، وإلا فكل من استعبده الدنيا في أي أمر ، وشغلته عما أمر الله تعالى ، وجعل رضاه وسخطه متعلقا بتبيل ما يريد أو عدم تبيله ، فهو عبده !

فمن الناس من يستعبدُه حب الإمارات ، ومنهم من يستعبدُه حب الصُّور ، ومنهم

(١) « في ظلال القرآن » لسيد قطب ، المجلد الأول ، ص ١٥٣ - ١٥٤ باختصار .

من يستعبده حب الأتيان (أي : حيازة الأراضي والأمالك) .

واعلم أن المذموم من الدنيا كل ما يُعبدُ العبدُ عن الله تعالى ، ويشغله عن واجب طاعته وعبادته ، لا ما يعينه على الأعمال الصالحة فإنه غير مذموم ، وقد يتعين طلبه ، ويجبُ عليه تحصيله «<sup>(١)</sup> .

### الدليل الخامس

#### الموضة تولدُ الحقد أو التكبر أو الحسد بين الناس

إنه من البديهي أن اتباع الموضة يُعجبون بأنفسهم وقد حازوا ما لم يحزه غيرهم .. فيحتقرون غيرهم ممن لا يهتمون بتلك التفاهات ، أو - على الأقل - من لا يملكون المال اللازم للشراء .. كما يختالون ويتكبرون عليهم ، فيحسد من يتمنون الحصول على الموضات من حَصَلَ عليها فعلا .. وجميع ما سبق أدواء نفسية ، وخطايا خلقية ، نفر منها الدينُ وحرَّمها ... وإليكم الأدلة على ذلك :

فيمَّا ورد من تحريم للاحتقار : عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « بحسب امرئٍ من الشرِّ أن يحقر أخاه المسلم » رواه مسلم <sup>(٢)</sup> .

ومما ورد في الحسد : عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « إياكم والحسد ، فإن الحسدَ يأْكُلُ الحسناتِ كما تأْكُلُ النارُ الحطبَ . أو قال العُشب » رواه أبو داود <sup>(٣)</sup> .

أما ما ورد في حُرمة التكبر والاختيال والإعجاب بالنفس : عن أبي هريرة رضي الله عنه : عن النبي ﷺ قال : « بينما رجلٌ يمشي قد أعجبته جُمته وُرداه إذ حُصِفَ به الأرض ، فهو يتجلجلُ في الأرض حتى تقوم الساعة » رواه الشيخان <sup>(٤)</sup> .

(١) « سبل السلام » للصنعاني ج٤ ص ١٧٣ ، ١٧٤ .

(٢) ، (٣) « رياض الصالحين » للنووي ، ص ٥٣٠ ، ٥٢٨ بالترتيب .

(٤) « التاج الجامع للأصول » المجلد الثالث - ص ١٦٣ .

جُمْتُه : أي شعره النازل إلى منكبيه ( كتفيه ) . وثراده : ملابسه .

انخفضت به الأرضُ فهو يتجلجل : أي يهوي فيها إلى يوم القيامة لا يصل إلى قرارها جزاءً على كبره .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما ، عن النبي ﷺ قال : « مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ خِيَلَاءَ لَمْ يَنْظُرْ اللَّهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » فقال أبو بكر : يا رسول الله ، إن أحد شِقِّي إزارِي يَسْتَرِجِي إِلَّا أَنْ أَتَعَاهَدَ ذَلِكَ مِنْهُ . فقال ﷺ « لَسْتُ مِنْ يَصْنَعُهُ خِيَلَاءَ » رواه الخمسة<sup>(١)</sup> .

والمعنى : من أطال ثوبه حتى جرَّ على الأرض خيلاء - أي : عجباً وكبراً - لم ينظر الله إليه يوم القيامة نظرَ رحمة ، بل نظر غضب ومقت .  
ومعنى « أتعاهد ذلك منه » : أي أرفعه .

فما هو الفرق في طول ذيل الثوب عند الرجل والمرأة ؟

أولاً : بالنسبة للرجال .. فإنه يحرم إطالة الثوب إلى أسفل الكعبين للحديث التالي :  
عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه قال : سألت أبا سعيد الخدري عن الإزار ، فقال : على الخبير سَقَطَتْ ، قال رسول الله ﷺ : « إِزْرَةُ الْمُسْلِمِ إِلَى نَصْفِ السَّاقِ ، وَلَا حَرَجَ أَوَّلًا جُنَاحَ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْكَعْبَيْنِ ، مَا كَانَ أَسْفَلَ مِنَ الْكَعْبَيْنِ فَهُوَ فِي النَّارِ » ( يقوؤها ثلاث مرات ) « مَنْ جَرَّ إِزَارَهُ بَطْرًا لَمْ يَنْظُرْ اللَّهُ إِلَيْهِ » . رواه أبو داود وهو صحيح .

ثانياً : بالنسبة للنساء .. فإنه يجب عليهن إطالة ذيول ثيابهن لستر أقدامهن ، ولا يزيد طول الذي من أسفل الكعبين عن ذراع ، وذلك لأن قَدَمِي المرأة عورة في العبادات وكذلك يُعتبران عورة بالنسبة للرجال الأجانب

(١) المصدر السابق .



عن ابن عمر رضي الله عنهما ، عن النبي ﷺ قال : « من جَرَّ ثوبَهُ حَيْلَاءَ لَمْ يَنْظُرِ اللَّهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » . فقالت أم سلمة : فكيف يصنعن النساءُ بذيولهن . قال : « يُرَخِّينَ شِبْرًا » . فقالت : إذن تنكشِفُ أقدامهن قال : « فَيُرَخِّينَهُ ذِرَاعًا<sup>(١)</sup> لَا يَزِدُنَ عَلَيْهِ » رواه الترمذي . وقال حديث حسن صحيح

وقد ترتَّب على ذلك أن تسأل النساءُ رسول الله ﷺ عن الإجراء الذي يلزم اتخاذه إزاءَ مروورهن على نجاسات ، فوضَّحَ لهن أن ذيل الثوب إذا نجَّسه مكانَ قَدَرٍ ، فإنه يَظْهَرُ بمجردَ مرووره على أرض طاهرة بعد ذلك ، فلا حاجةَ لَعَسَلِه ، وهذا تيسير عظيم على النساء ، وَرَفَعَ لِلحَرَجِ حتى لا يُرهقهن تنظيف الثوب كلما خرجن به ... بل حتى لا يجدن حجة في تقصير ثيابهن بحيث تنكشف أقدامهن ، ولنزع رفع الثياب احترازاً من النجاسة وغيرها مما يسبب كشف سوقهن .

فقد أخرج مالك وغيره « عن أم ولد لإبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ، أنها سألت أم سلمة زوج النبي ﷺ فقالت : إني امرأةٌ أُطِيلُ ذَنِيي وأمشي في المكان القَذِر ! قالت أم سلمة : قال رسول الله ﷺ : « يُظْهَرُ مَا بَعْدَهُ » .

وعن امرأة من بني عبد الأشهل قالت : قلت : يا رسول الله إن لنا طريقاً إلى المسجد مُتَنَتَةً ، فكيف نفعل إذا مُطِرْنَا ؟ قال : « أليسَ بعدها طريقٌ هي أطيبُ منها ؟ » قالت : قلت : بلى . قال : « فَهَذِهِ بِهِذِهِ » رواه أبو داود .

فتأملن أينها المسلماتُ كيف صان الإسلام أجسادكن من الابتذال ، وعوراتكن من الامتهان .. فإذا حُرِّمَ كشفُ القدمين ، بل وإسماع صوت الزينة المتعلقة بهما كصوت الخلاخيل ( والتي عادت موضتها للظهور بين النساء ) . وصوت الكعب الرفيع الذي تُظْهِرُهُ الموضة وتُفَرِّضُهُ بين الحين والآخر ، وذلك يتَّضح من قوله تعالى :

---

(١) ورد في أوجز المسالك إلى موطأ مالك للكاندهلوي ١٩٥/٣ قول العراقي : « الظاهر أن المراد بالذراع ذراع اليد ، وهو شبران لرواية ابن ماجة عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : رتخص ﷺ لأمهات المؤمنين شبراً ثم استزدنه فزادهن شبراً . فدل ذلك على أن الذراع المأذون فيه شبران . كذا في الزرقاني » .

﴿وَلَا يَضُرُّنَّ بَارِئُهُنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ  
لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [ سورة النور : ٣١ ] .

فكيف بالله أجازت نساء المسلمين لأنفسهن كشف سيقانهن : بل وأفخاذهن ، بما  
تفرضه عليهن الموضة الآثمة .. بل وكيف عرّين أجسادهن جملة على شواطئ البحار  
وأماكن اللهو وغيرها ؟

نسأل الله أن لا يأخذنا بجريرتهن ، ولا يُنزل علينا عذاباً بفسقهن . اللهم إنا  
نبرأ إليك منهن .. فلا تؤاخذنا بما فعلت سفيهاًتنا .. واهدنا واهدنّ واهد أولياء  
أمورهن ليتبعوا سبيلك . فلا يكونوا من الفجرة الآثمين ، ولا من الظلمة  
الفاسقين . وتدل الأحاديث سالفة الذكر على حرمة إطالة ذيل الثوب الرجالي إلى  
أسفل الكعبين (والكعبان هما العظمان الناتان أسفل عظم الساق) ، ولكن الأمر  
يختلف بالنسبة للمرأة إذ انه يجب عليها إطالة ذيل ثوبها الذي تحتجب به عن الرجال  
إلى أسفل الكعبين بحيث يسترخي على الأرض شبراً أو ذراعاً وذلك منعاً لكشف  
عورتها إذ أن القدمين عورة يجب سترهما .. ولكن ينبغي أن تتنبه المرأة إلى أنها يجب  
ان تطيل ذيل ثوبها بنية ستر العورة لا بنية الاختيال والتكبر كما تفعل سيدات  
المجتمع المخملي في سهراتهن المختلطة الآثمة .. أو العرائس اللاتي يبالغن في إطالة ذيل  
ثوب العرس الأبيض أو طول الطرحة البيضاء التي تزين رأس العروس بحيث تجر  
على الأرض بضعة أمتار ، فتمشي الواحدة منهن متعاطمة متبخثرة تنيه بنفسها  
إعجاباً وكأنها ستحرق الأرض أو تبلغ الجبال طولاً .. وهذا مما يستوجب غضب  
الله وعقابه فضلاً عن أن ذلك تقليد أجنبي بحت لا يمت بصلة إلى مجتمعنا  
الإسلامي .

وما يستدعي العجب أن نرى أن هناك من النساء من ألزمت نفسها بالحجاب فغطت  
وجهها ، ولكنها ارتدت الباطو القصير الذي تصل نهاية ذيله إلى منتصف الساق ، ثم  
ترتدي جورباً رقيقاً يغطي ساقها العاريتين الظاهرتين للعيون ، وكنتُ أتساءل : ما ضرر  
هؤلاء النسوة لو أنهن أطلن ثيابهن إلى الكعبين - على الأقل - ثم ارتدين جورباً سميكاً

يخفي القدمين ، وانتعلن حذاءً ذا كعبٍ مطاطي أو فليبي مما لا يُصدرُ صوتاً مغرياً أثناء السير كما يصدره الكعب العالي الرفيع المصنوع عادة من الحديد أو البلاستيك أو غير ذلك من الخامات التي تصدر صوتاً أثناء السير : وكنت أشعر بالحسرة أكثر وأنا أرى بعضهن قد تزيّن بمختلف أنواع الزينة والحُلِي والأخمرة (أغطية الرأس الفاتنة) ، وارتدّين ثياباً محدّدة للعورة كقميص وتنورة ، فتبدو استدارة الصدر والأرداف وتحديد الخصر .. ويكتمل المصاب بأن يكون إزارها قصيراً بحيث لا يصل إلى الكعبين ، فتُصلُ تبرّجها الذي تزعم أنه حجابٌ بجُورب رقيق مُغرٍ شفاف ، وتنتعل حذاءً ذا صوت صارخ رفيع الكعب تنتقل عليه بدّالاً ، وتتمايل مع الألحان التي يُصدرها ذات اليمين وذات الشمال .

حدّثَ أن التقيّت مع سيدة من تلك الفئة وتناقشتُ معها في هذا الأمر ، فأبدت دهشتها وهي تقول لي : إنها حضرت محاضرة دينية ، قامت بإلقائها معلّمة بمعهد عالٍ لتدريس الفتيات ، وكان مما ذكرته تلك المعلّمة في محاضرتها : أنه يحرم على المرأة أن تُطيل ثوبها إلى أكثر من نصف الساق ! .

وقد استندت في فتوّاهما التي لم تُسبق إليها إلى الحديث المختص بالرجال (بل إن الرجال يغطون أكثر من ذلك ، فإن لهم أن يُطيلوا الذيل إلى ما فوق الكعب مباشرة ، وهذا أقصى حدٍ لهم) .. ولست أدري كيف فات تلك المعلّمة أن ثياب المرأة غير ثياب الرجل ، وأن هناك من الأحاديث ما يجعلُ من ثوب المرأة ما يجاوزُ أسفل الكعبين إلى أن يجُرَّ على الأرض شيراً .. أو ذراعاً .. وذلك لأنهما عورة في العبادات ، وعورة بالنسبة لنظر الأجنبي إلى المرأة (والأجنبي : هو غير زوجها أو محرّمها المؤبّد) (\*) .. ففهمتُ السرّ الذي يجعل من النساء مَنْ تفعل ذلك ، فيبدو حجابها وكأنه « نصف حجاب » ، أصاب شيقه الآخر شلل نصفي !! .

## الدليل السادس : الموضة تؤدي إلى هضم الحقوق الزوجية

اذكر عندما كنت أعمل في سلك التعليم في بلدٍ عربي شقيق ، أن قدّمت إحدى

---

(\*) أو بمعنى آخر هو كل من يحل له نكاح المرأة لو لم تكن متزوجة .

زميلاتي من المعلّمت المغتربات إلى المدرسة وهي تحمل في حقيبة يدها غلبة مجوهرات تحتوي على عِقْدٍ وخاتمٍ وحَلَقٍ وسوار على هيئة مجموعة متكاملة « طقم » .

قالت وهي تعرض علينا تلك الحُلِي - لقد أهدى لي زوجي هذه المجوهرات بالأمس !

فسألتها إحدانا بجرأة : كيف أمكّنكِ التحايل على زوجك المسكين ليحضر لك هذه الهدية مرتفعة الثمن ؟

فردّت عليها صاحبة الحلي : بأنها رأت ذلك الطقم ذات مرة في محل لبيع المجوهرات ، أخبرها صاحبُه بأنه أحدث موضحة في عالم المجوهرات .. فطلّبت من زوجها شراءه لها ، فاعتذّر بضيق ذات اليد ، فلما قالت له أنها ستساهم معه في ثمنه ، رفض متعللاً بأن لديها الكثير من المجوهرات والحلي فلا يلزمها شراء الجديد .

فلم تياس ، أو تكفّ عن المطالبة بالحلي المذكورة بدون جدوى ، فرأت أن أفضل طريقة للحصول على ما تريد هي منْع زوجها حقّه في المعاشرة الزوجية .. وظلّت مواظبة على تنفيذ تلك الفكرة الدنيئة ، حتى تسلّم راتبه وأحضر لها ما تريد .

وليت الأمر اقتصر على هذا الحد ، ولكن ردّت عليها من سألها بقولها سأجرب أنا الأخرى هذه الطريقة مع زوجي ، وسأخبركم بالنتيجة .

فبهتُها عن ذلك مبينة لها حرمة ، فأصرت على أن تنفّذ خطتها الشيطانية .. حتى جاءتنا ذات يومٍ تحمل عِقْدًا فقط ، وأرته لنا وهي تقول : صبركم بالله على ؛ فإنني لن أسكت حتى أحصل على باقي المجموعة !

وأخبرتني من أثق بها : أن لها شقيقةً متزوجة ، وكانت لا تسمح بإعطاء زوجها حقّه من المعاشرة الزوجية إلا نظير مبلغ معين من المال لتشتري ما يعجبها من الأزياء والموضات .. وظلّت على هذا المنوال حتى سأمها زوجها فتزوَّج بأخرى ، وعاقب الله تلك المرأة بمرض نفسي في نهاية الأمر !

فكيف - بالله - انحدرت نسوة مُحصّنات إلى ذلك الدرك الوضيع .. فتشبهن بالبغايا والمومسات اللاتي يعاشرن الرجال نظير مبلغ من المال ؟ !

وكيف تحرّم المرأة زوجها - الذي هو أعظم الناس حقاً عليها - من حقّ قرّضه الله له ، وأوجب عليها أن تطيعه فيه ؟<sup>(١)</sup> .

أين المودة والرحمة والسكينة التي ستثمرها تلك العلاقة الزوجية التي تقوم على مبدأ الطمع والمساومة ؟

بل أين الحياءُ الفطري للمرأة ، الذي تجمّد في عروقها فطّخَ على وجهها قُبْح سافر ، وجفاء قاتل يأتي إليها زوجها راغباً ، فترده عنها منقبضة ، وتعرض عنه إعراض الحُمُر المستنفرة ، وتتولى رافضة كما تتلوى الحية الخبيثة الماكرة ؟ !

وكلّ ذلك من أجل عَرَض دنيوي زائل ، تافه ، وإرضاء لهوى نفسها في اقتناء موزات ليست بحاجة إليها ، ولا تستحق فعلها الذميمة هذا .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه ، فلم تأتِه ، قَبَاتٌ غضبان عليها ، لَعَنَتَهَا الملائكةُ حتى تُصْبِحَ » متفق عليه .

وفي رواية : قال رسول الله ﷺ : « والذي نفسي بيده ، ما من رجلٍ يدعُو امرأته إلى فراشه فأتى عليه ، إلا كان الذي في السماء سَاحِطاً عليها ، حتى يَرْضَى عنها » أي أن سخط الله مستمرّ عليها ما استمر سخط زوجها .

وعن طَلْق بن علي رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال : « إذا الرجل دعا زوجته لحاجته ، فلتأْتِه وإن كانت على الثَّوَر » رواه الترمذي والنسائي ، والتنوير : ما يُخْبِزُ فيه الخبز (الفرن) .

فعلى المرأة إجابة زوجها ولو كانت منهكة في عمل المنزل ، وهذا يدلّ على مدى حرص الإسلام على إيفاء حق الزوج .. كيف لا ؟ وهو الذي تزوّج المرأة فعقها عن

---

(١) هناك بعض النسوة من تعاقب زوجها إذا حدثت بينهما مشادةٌ بحرمانه من حقه في المعاشرة الزوجية ، فنقلب الآية هنا ، وتصبح وكأنها الرجل وكأن زوجها هو المرأة ، فنعكس مدلول الآية الكريمة : ﴿ إِنِجَالٌ قَوْمٌ عَلَى الْإِسَاءَةِ بِمَا فَسَلَّ اللَّهُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالْعَصِيْبَةُ قَدْ نَبَتْ حَنِيفَتُ الْقَبِيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَأَلْفِي تَخَاوَرُ شُؤْرُهُمْ فَوَطَّوهُمْ وَأَهْمُجُّوهُمْ فِي التَّصَاجِمِ وَأَضْمُومُومٌ فَإِنْ أَلْفَتَكُمْ فَلَا تَنْمُرُوا عَلَيْهِمْ سَبِيْلًا

إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَيْنًا كَبِيرًا ﴿٣٤﴾ [ سورة النساء : ٣٤ ]

فهل يُعتبر رجلاً من يرضى لنفسه ذلك ؟ .

الحرام .. وأنفق عليها من ماله ما أغناها عن السؤال .. وجعلها شريكة حياته « ورفيقة معيشتة ، أراحها من الذلّ والمشقة » وأعفاها من الجَدِّ في طلب المعيشة .. أبعد ذلك كله تتنكر لأبسط حقوقه ، فتدفعه إلى التفكير في الحرام .. وتحجّر عليه من الآلام النفسية ما لا يليق بإنسانة شريفة محصنة كريمة ..

فلتتق الله النساء في أزواجهنّ ، وليعلمن أنهن أكثر أهل النار ، لاكثرهن اللعن ، وكفرانهن العشير (أي : الزوج) بعضيانهن أزواجهن ، وجحود إحسانهم إليهن .

عن ابن عباس رضي الله عنهما ، أن رسول الله ﷺ قال : « اطلّعت في النار ، فإذا أكثر أهلها النساء : يكفرن العشير ، لو أحسنت إلى إحداهن الدهر ، ثم رأت منك شيئاً قالت : ما رأيت منك خيراً قط » رواه البخاري .

## الدليل السابع

تؤدي الموضة إلى تشبه الرجال بالنساء ، وتشبه النساء بالرجال .

تظهر علينا بين حين وآخر موضات مريبة تستهدف القضاء على الفوارق الطبيعية بين الذكور والإناث « وتستدعي ذَوْبَان الشخصية ، بحيث لا يستطيع المرء أن يميز - أحياناً - بين الرجل والمرأة .. وهذا مخطط قديم مدروس ، يهدف - بعد إلغاء الفروق الظاهرة بل والاجتماعية لكلا الجنسين - إلى إلغاء التكاليف الشرعية الخاصة بكلّ منهما ، والتي تقوم على أساس تلك الفروق الطبيعية الفطرية التي فطر الله الناس عليها ..

وبمعنى آخر : فإن ثورة بعض النسوة المشبوهات من رئيسات تحرير مجلّات نسائية مأجورة تُموّلها جهات أجنبية .. وكذلك ثورة قيادات ضالة تدّعي الحفاظ على حقوق المرأة ، وتتخذ من النوادي والجمعيات النسائية وَكراً لها ، فتطالب بالمساواة بين الرجل والأنثى (فيما لا يُعقل أن تكون فيه مساواة أبداً إلا إذا صار الرجال يلدّون مثل النساء ، ويتعرّضون للحبض والنفاس وسائر الأعراض التي تُمرّ بها المرأة ، أو إذا صارت للنساء عضلات قوية شديدة تتحمل الأثقال ، وقدرة وإرادة قوية تعالج الأمور بعيداً عن العاطفة البحتة) .

وإنني أتحدّى أولئك النسوة المطالبات بالمساواة مع الرجال - والتي هي ليست في

صالح المرأة - أن يُنْتَهَنَ لأنفسهن حتى على الأقل كدليل مادي على صحة مطالبتهن بالمساواة مع الرجل ، ولكن هذا ما لا يمكن ولن يمكن .. ولهذا فقد لجأت تلك المشبوهات إلى تقليد الرجال في الملابس والهيئة ، استتانة في أن يُصْبِحْنَ رجالاً شكلاً ، بعد عجزهن عن أن يُصْبِحْنَ رجالاً في الخِلقة والتركيب ! .

ونشأ عن ذلك الشذوذ في التصور ، بل والمخطط الرامي إلى دَمَج الرجال بالنساء ، لتعطيل التكاليف الشرعية الخاصة بكل منهما ، ومنها الحجاب - على سبيل المثال - بدافع القضاء عليه قضاءً نهائياً ، مع باقي الأحكام الخاصة بالميراث والنفقة .. إلى آخر ذلك .

أقول : نشأ عن ذلك الشذوذ في التصور ظهورُ ففة من النقاد والأدباء تُنادي - بعد نعيقها بالمساواة - إلى ما نادى به أحدهم ، وهو « يوسف إدريس » الذي كتب في مجلة « حواء » المصرية ، وتحدّى في مقاله من يَقِفُ أمامه ليقول : إن هناك آدم وحواء ، رجلاً وامرأة ، فهو لا يرى انفصلاً بين الجنسين ، بل هو جنس واحد اسمه الإنسان ، أو بني آدم ..

وبالطبع لن يقف أمامه أحد ، حتى ولو كان مجنوناً ، ويكفي أنه كتب مقاله ذلك في مجلة اسمها « حَوَاء » وهي مجلة نسائية ، فكان من الأولى لمجلس إدارة تلك المجلة إما أن يُلغِي اسم المجلة ، أو أن يلغي المقال ، لما فيهما من التناقض .. وهذا لم يحدث ؛ مما يدل على التخبط في الفكر والشذوذ في الاعتقاد ، والتخريف بما يستحي من مجرد سماعه العقلاء ، بل ولا يمكن أن يتفوّه به أعتى المجانين .. ولكن هؤلاء يهدفون إلى تعميم الإباحية المطلقة ، فيُقْضَى على الأديان ، وتعودُ جاهلية الجنس بلا وازع ولا رقيب ، ولا يستحيون من أن يقرأ كلامهم المتناقض ألوف من الناس على اختلاف مستوياتهم وثقافتهم !

وبعد أن مهَّد الإعلام المشبوه لهذه الفكرة ، وأوهم الشباب أنها في صالحهم ، خرجت علينا الموضات التي تجعل من لباس المرأة والرجل شيئاً واحداً ، تدعيماً لنظرية أن التشابه في الظاهر يُورِثُ تشابهاً في الباطن .. وبعض النظر عن الآثار المترتبة على تلك الفكرة (والتي سنناقشها في البحث المتعلق بحرية المرأة بمشيئة الله تعالى) فإننا سنبحث الآن حرمة ذلك التشابه المعداد من كبائر الذنوب ، إذ أن ذلك التشابه

اسْتَوْجَبَ اللعْن - وهو الطرد من رحمة الله - كما طُرد إبليس - ومن المعلوم أن ما يستوجب اللعْن هو من كبائر الذنوب .

فقد أخرج البخاري والأربعة ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : « لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ المتشبهين من الرجال بالنساء ، والمتشبهات من النساء بالرجال » .

وأخرج البخاري قال : « لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ المختئين من الرجال ، والمترجلات من النساء » .

والأول : جمع « مَخْنَثٌ » بفتح النون وكسرهما : وهو ما فيه الخنث ، وهو التكسُّر والثني كما يفعله النساء .

والثاني : المتشبهات من النساء بالرجال .

وفي رواية - قال المنذري : لا أَعْلَمُ في رواها مجروحاً - : « ثَلَاثَةٌ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ أَبَدًا : الدُّيُوثُ ، وَرَجُلَةٌ النَّسَاءُ ، وَمُدْمَنُ الْخَمْرِ » .

قالوا : يا رسول الله ، أما مُدْمَنُ الْخَمْرِ فقد عَرَفْنَاهُ ، فما الدُّيُوثُ ؟

قال : « الَّذِي لَا يِيَالِي بَيْنَ يَدْخُلِ عَلَى أَهْلِهِ » .

قلنا : فما الرَّجُلَةُ مِنَ النَّسَاءِ ؟

قال : « الَّتِي تَتَشَبَّهُ بِالرِّجَالِ » .

ويقول الحافظ ابن حَجَرٍ الهَيْتَمِيُّ :

« يَجِبُ عَلَى الزَّوْجِ أَنْ يَمْنَعَ زَوْجَتَهُ مِمَّا تَقَعُ فِيهِ مِنَ التَّشَبُّهِ بِالرِّجَالِ فِي مِشْيَةٍ أَوْ لِبْسَةٍ أَوْ غَيْرِهَا ، خَوْفًا عَلَيْهَا مِنَ اللَّعْنَةِ ، بَلْ وَعَلَيْهِ أَيْضًا .. فَإِنَّهُ إِذَا أَقْرَأَهَا (أَيَ : وَافَقَهَا عَلَى ذَلِكَ) أَصَابَهُ مَا أَصَابَهَا .. وَامْتِثَالًا لِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ قُتِلُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا ﴾ أَيَ : بتعليمهم وتأديبهم ، وأمرهم بطاعة ربِّهم ، ونهيهم عن معصيته ، ولقول نبيه ﷺ : « كُلُّكُمْ رَاعٍ ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، الرَّجُلُ فِي أَهْلِهِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » وفي الحديث : « إِنْ هَلَكَ الرَّجَالُ طَاعَتُهُمْ لِنِسَائِهِمْ »<sup>(١)</sup> ، ومن ثَمَّ قَالَ

---

(١) أي : أن هلاك الرجال يكمن في طاعتهم لنسائهم في انحرافاتهن وأهوائهن الباطلة .



الحسنُ : والله ما أصبحَ اليومَ رجلٌ يُطِيعُ امرأته فيما تهوى إلاَّ كَبَّهُ الله في النار»<sup>(١)</sup>

### الدليل الثامن : الموضة تبرج محرم

من المعلوم أن في اتباع الموضة ميلاً عن الحق ، وذلك لأنها تبرج ذمَّه الشرع ، وجعله من كبائر الذنوب .

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « صنفان من أهل النار لم أرهما : قوم معهم سياطٌ كأذناب البقر ، يضربون بها الناس ، ونساءٌ كاسياتٌ عارياتٌ ، مُميلاتٌ مائلات ، رؤوسهنَّ كأُسنمة البُخْتِ المائلة ، لا يدخُلْنَ الجنة ، ولا يَجِدُن رِيحَهَا . وإنَّ رِيحَهَا لِيُوجَدُ من مسيرة كذا وكذا » رواه مسلم .

وفي رواية : « من مسيرة خمسمائة عام »

يقول الإمام النووي : معنى « كاسيات » أي : من نعمة الله « عاريات » : من شكرها ، وقيل معناه تَسْتُرُ بعض بدنها ، وتُكشِفُ بعضه ، إظهاراً لجمالها ونحوه ، وقيل : تلبس ثوباً رقيقاً يَصِفُ لون بدنها .

ومعنى « مائلات » قيل : عن طاعة الله وما يلزمهنَّ حفظه ، « مميلات » أي : يُعلمن غيرهن فعلهن المذموم ، وقيل : « مائلات » يمشين مُتَبَخِّرات « مميلات » لأكتافهن .

« رؤوسهن كأُسنمة البُخْتِ » أي : يُكَبِّرُنها ويعظمُنها بلفٍ عِمَامَةٍ أو عِصَابَةٍ أو نحوها<sup>(٢)</sup> .

يُلاحظ من الحديث النبوي الشريف أن معنى « كاسيات عاريات » تحتل معاني متعددة ، منها ما فسره الإمام النووي .. ويدل معنى الحديث كذلك أن ترتدي المرأة ثياباً تحدد من حجم عورتها ، فلو ارتدت المرأة ثياباً طويلة (كموضة الماكسي) ولكنها مع ذلك تُبرِزُ استدارة صدرها وحجم خصرها ، وغير ذلك من أعضائها ، فإنها تصبح بهذا كاسية عارية .

(١) « الزواجر عن اقتراف الكبائر » لابن حجر الهيتمي ، ج ١ ص ١٥٥ - ١٥٦ .

(٢) « رياض الصالحين » للنووي ، ص ٥٨١ - ٥٨٢ . ومن يرد الزيادة والاستيضاح فليرجع إلى كتاب « المتبرجات » للمؤلفة .

وكذلك الحال بالنسبة للملابس الرقيقة ، فمن جرير بن عبد الله قال : « إن الرجل ليلبس وهو عار » يعني الثياب الرقاق . رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح<sup>(١)</sup> .

ولا يعني ذلك أن الأمر يتعلق بالنساء فحسب ، بل إنه يحرم كذلك على الرجل إظهار عورته بتحديددها ، كما يفعل ذلك من يرتدي البنطلون الرجالي الضيق .. ولما كان فخذ الرجل مختلفاً فيه ، هل هو من العورة ، أم لا ؟ وذلك لورود بعض الأحاديث التي تذكر أنه من العورة ، وورود بعضها الآخر الذي يذكر أن الفخذ ليس بعورة ، ومن تلك الأحاديث :

- عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال له : « يا علي ، لا تبرز فخذك ، ولا تنظر إلى فخذ حي ولا ميت » أخرجه أبو داود .

وفي رواية أخرى قال : نهاني رسول الله ﷺ عن كشف الفخذ ، وقال : « لا تكشف فخذك ولا تنظر إلى فخذ حي ولا ميت »<sup>(٢)</sup> .

- وعن زرعة بن مسلم بن جرهد عن أبيه عن جده أنه كان من أهل الصفة وأنه قال : جلس عندي رسول الله ﷺ يوماً فرأى فخذي منكشفة فقال : « أما علمت أن الفخذ عورة » وفي رواية أن رسول الله ﷺ مرَّ به في المسجد وقد كشف فخذه فقال له : « غط فخذك فإنها من العورة » أخرجه أبو داود والترمذي<sup>(٣)</sup> .

- وعن أنس أن النبي ﷺ يوم خيبر « حسر الإزار عن فخذه ، حتى إني لأنظر إلى بياض فخذه » رواه أحمد والبخاري .

وقد أخرج البخاري في ١٢ من كتاب الصلاة باب ما يُذكر في الفخذ : عن ابن عباس وجرهد ومحمد بن جحش عن النبي ﷺ : « الفخذ عورة » ، وقال أنس : حَسَرَ النبي ﷺ عن فخذه ، وحديث أنس أسند وحديث جرهد أحوط حتى يُخرج

---

(١) مجمع الزوائد الهيثمي جده ص ١٣٦ - باب في الثياب الرقاق .

(٢) جامع الأصول في أحاديث الرسول ﷺ ( المحقق ) جده ٤٥١ برقم ٣٦٣٠ ، وهو عند أبي داود برقمي ( ٣١٤٠ ) و ( ٤٠١٥ ) وحسنه المحقق .

(٣) المصدر السابق برقم ٣٦٣١ ، وهو عند أبي داود ( ٤٠١٤ ) والترمذي ( ٢٩٩٩ ) وحسنه

المحقق .

من اختلافهم ، وقال أبو موسى : غطى النبي ﷺ ركبتيه حين دخل عثمان ، وقال زيد بن ثابت : أنزل الله على رسوله ﷺ وفخذه على فخذي فثقلت علي حتى خفت أن ترض فخذي

يقول ابن حجر في فتح الباري : [ قال القرطبي : حديث أنس وما معه إنما ورد في قضايا معينة في أوقات مخصوصة يتطرق إليها من احتمال الخصوصية أو البقاء على أصل الإباحة ما لا يتطرق إلى حديث جرهد وما معه لأنه يتضمن إعطاء حكم كلي وإظهار شرع عام ، فكان العمل به أولى . ولعل هذا هو مراد المصنف بقوله : « وحديث جرهد أحوط » . قال النووي : ذهب أكثر العلماء إلى أن الفخذ عورة ، وعن أحمد ومالك في رواية : العورة القبل والدبر فقط وبه قال أهل الظاهر ]<sup>(١)</sup> اهـ .

أقول : لما كان الأحوط ستر الفخذ ، فإن ارتداء الرجل المسلم للبنطلون الرجالي الضيق الذي يحدّد من شكل عورته القبل والدبر المتفق على أنهما عورة ، وعورة الفخذ المختلف في أمرها وإن كان الأرجح عندي أنها عورة كما تبين مما سبق ، أقول : إن ارتداء مثل هذا البنطلون للرجال يُعتبر حراماً من باب تحديد العورة<sup>(٢)</sup> ، وللنساء يُعتبر حراماً من باب تحديد العورة والتشبه بالرجال كذلك .

ولكن يجوز للرجل ارتداء البنطلون كلباس داخلي يرتديه أسفل ثوبه المعروف بالجلابية « أو إذا ارتدى فوقه معطفاً « بالطو » أو ما يُعرف باللباس الباكستانية : وهي عبارة عن بنطلون واسع متنفخ يُلبس فوقه قميص ينزل من الأكتاف إلى ما تحت الركبة بقليل أو إلى منتصف الساق ، ويكون مشقوقاً من الجانبين قليلاً لتسهيل الحركة ، أو ليلبس الرجل ما يُعرف بالإزار كالذي يرتديه رجال اليمن ، أو بلاد شرق آسيا من المسلمين : وهو عبارة عن قطعة مستطيلة من القماش يُلَفُّ أعلاها على الخصر وتُعَقَد من أحد الجانبين إلى الداخل ، أو تضبط على الخصر بعد لفّها حوله بحزام جلدي ،

---

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري للحافظ ابن حجر ج ١ ص ٤٨٠ ، ٤٨١ - باختصار .

(٢) هناك ما يُعرف بالبنطلون الشورت « أي : القصير إلى منتصف الفخذ ، يلبسه من يلعب الرياضة ، وكذلك الكثير من الشباب ، وهو يبيد العورة التي من الأحوط سترها ، بالإضافة إلى تحديد العورة التي من السرة إلى الركبة .

وَتَسْدِلُ قِطْعَةَ الْقِمَاشِ هَذِهِ إِلَى مُتَنَصِّفِ السَّاقِ ، أَوْ إِلَى مَا فَوْقَ الْكَعْبَيْنِ .. فَلْيُخْتَرِ الرَّجُلُ الْمُسْلِمُ مَا يَشَاءُ مِنْ تِلْكَ الْأُرْدِيَةِ الْمَذْكُورَةِ سَابِقًا بَدَلًا مِنْ لِبَسِ الْبَنْطُلُونِ الْمُحَدَّدِ لِلْعَوْرَةِ ، وَهُوَ مَعْلُومُ الْحَرَمَةِ لِذَلِكَ ، بِالإِضَافَةِ إِلَى أَنَّهُ تَقْلِيدٌ أَجْنَبِيٌّ بَحْثٌ ، وَقَدْ حُرِّمَ عَلَيْنَا تَقْلِيدَ الْأَجَانِبِ كَمَا سَبَّيْنَا ذَلِكَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ مِنَ الْبَحْثِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

وَبِمَنْاسَةِ الْحَدِيثِ عَنِ الْبَنْطُلُونِ بِالنِّسْبَةِ لِلْمَرْأَةِ ، فَإِنْ هُنَاكَ بَنْطُلُونَاتٌ نِسَائِيَّةٌ خَاصَّةٌ بِهِنَ شَكْلًا وَمُودِيَلًا ، وَمِنْ الْمُؤَكَّدِ أَنَّهَا لَا تَلِيقُ بِالرِّجَالِ ، وَلَمْ يَشَاهِدْ مِنَ الرِّجَالِ مَنْ يَرْتَدِيهَا : كَالْبَنْطُلُونَاتِ الشَّفَافَةِ الرَّقِيقَةِ (بِجَامَاتٍ نِسَائِيَّةٍ) وَمَا إِلَى ذَلِكَ مِنَ الْمَلَابِسِ الَّتِي تَعْلَقُ بِالنِّسَاءِ وَحَدَهْنَ ، فَهَذِهِ يَجُوزُ لِلْمَرْأَةِ ارْتِدَاؤُهَا لِلزَّوْجِ فَقَطْ ، أَمَّا أَمَامَ مُحَارِمِهَا فَيُحْرَمُ عَلَيْهَا ذَلِكَ ، لِأَنَّهَا تُصِيفُ الْعَوْرَةَ وَتَحْدِدُهَا .. وَمِنْ الْمَعْلُومِ أَنَّهُ يَحْرُمُ لِلْمَرْأَةِ كَشْفُ عَوْرَتِهَا (وَيُقْصَدُ بِهَا الْعَوْرَةُ مَا بَيْنَ السَّرَةِ وَالرَّكْبَةِ) أَمَامَ مُحَارِمِهَا بِاسْتِثْنَاءِ زَوْجِهَا ، وَأَمَامَ النِّسَاءِ ( وَإِنْ كُنَ مُحَارِمٌ كَأُمِّهَا وَأَخْتِهَا وَعَمَّتِهَا وَخَالَتِهَا وَابْنَتِهَا ... الخ ) ، وَأَمَامَ الْأَجَانِبِ عَنْهَا بِصِفَةِ عَامَةٍ ، أَضْفَ إِلَى ذَلِكَ أَنَّ بَدَنَهَا كُلَّهُ عَوْرَةٌ أَمَامَ الْأَجَانِبِ مِنَ الرِّجَالِ .

كَأَيُّ جُوزٍ لِلْمَرْأَةِ لُبْسُ الْبَنْطُلُونِ كَلْبَاسٍ دَاخِلِيٍّ بِغَرَضِ الْحَصُولِ عَلَى الدَّفْعِ ، وَمَا إِلَى ذَلِكَ ، وَتَرْتَدِي فَوْقَهُ ثَوْبًا آخَرَ لِمَنْعِ تَحْدِيدِ عَوْرَتِهَا الَّتِي مِنَ السَّرَةِ إِلَى الرَّكْبَةِ .

وَمِنْ الْمَعْلُومِ أَنَّ الدِّينَ الْإِسْلَامِيَّ الْحَنِيفَ فَرَضَ عَلَى الْمَرْأَةِ الْمُسْلِمَةِ ارْتِدَاءَ الْجِلْبَابِ « وَهُوَ ثَوْبٌ يَسْتُرُ جَمِيعَ الْبَدَنِ بِدُونِ اسْتِثْنَاءٍ .. كَمَا يَشْتَرَطُ فِيهِ أَنْ لَا يَكُونَ زِينَةً فِي نَفْسِهِ : كَأَنْ يَكُونَ مِنْ قِمَاشٍ ذِي نَقُوشٍ وَأَلْوَانٍ لَافِتَةٍ لِلنَّظَرِ ، أَوْ أَنْ الْخَامَةِ الَّتِي صَنَعَ مِنْهَا تَكُونَ زِينَةً فِي حَدِّ ذَاتِهَا كَالْقَطِيفَةِ مَثَلًا .. وَكَمَا يَشْتَرَطُ فِيهِ أَنْ لَا يَكُونَ رَقِيقًا يَشْفِ مَا تَحْتَهُ ، وَإِنْ لَا يَكُونُ مُحَدَّدًا لِلْعَوْرَةِ وَلَا مُعْظَمًا لِلرَّأْسِ ، مَعَ مَخَالَفَتِهِ فِي هَيْئَتِهِ لِلْبَاسِ الرِّجَالِ وَالْكَفَّارِ ، وَأَنْ لَا يَكُونَ لِبَاسَ شَهْرَةٍ ..

كَأَيُّ حُرْمٍ لِلْمَرْأَةِ أَنْ تَطْبِيبَ بِالْعَطْرِ وَالْبُخُورِ لِلرِّجَالِ الْأَجَانِبِ عَنْهَا ، كَمَا لَا يَجُوزُ أَنْ تُخْلَعَ جِلْبَابُهَا إِلَّا عِنْدَ زَوْجِهَا ، أَوْ مُحَارِمِهَا ، أَوْ فِي مَكَانٍ تَأْمَنُ فِيهِ مِنْ نَظَرِ الرِّجَالِ الْأَجَانِبِ إِلَيْهَا .

وَلَمَّا تَعَرَّضْنَا سَابِقًا لِذِكْرِ الْحَارِمِ ، فَإِنِّي أَوْرَدْتُ تَعْرِيفًا مُوجِزًا لَهُمْ :

يَقُولُ الْإِمَامُ النَّوَوِيُّ : « وَاعْلَمْ أَنَّ حَقِيقَةَ الْمَحْرَمِ مِنَ النِّسَاءِ الَّتِي يَجُوزُ النَّظَرُ إِلَيْهَا ،

والخلوة بها ، والمسافرة بها : هي كل من حُرِّمَ نكاحها على التأييد (أي : مدى الحياة وإلى الأبد) بسبب مباح لحرمتها «<sup>(١)</sup>» .

والمقصود بذلك أن محرم المرأة من الرجال : هو أبوها وجَدُّها وعمُّها وخالها وإخوانها وأولادها وأولاد أبنائها وأولاد بناتها وأولاد إخوانها وأولاد أخواتها وأولاد زوجها (إن كان متزوجاً بأخرى) وكذلك أولادُ أبناءِ بناتِ أولادِ زوجها ، وكذلك والد زوجها وجَدُّه ، أما عمُّ زوجها وخاله فهما ليسا بمحرم لها ، ويُعتبران أجنبيان عنها ، وبالمثل زوج الأخت أو زوج العمَّة أو الخالة يُعتبران أجنبيين عن المرأة ، لأن حرمتها المؤقتة هي لمنع الجمع بين المرأة وعمتها أو خالتها أو أختها تحت رجل واحد ، وليست تلك الحرمة المؤقتة - كما تظن الكثيرات - مثل الحرمة المؤبدة في جواز الخلوة والمصافحة وخلع الحجاب وما إلى ذلك ، فالله تعالى يقول : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبنَاتُ الْأَخِ وَبنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمْ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمْ اللَّاتِي فِي خُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ [ سورة النساء : ٢٣ ] .

فتأملوا كيف أن الله تعالى بدأ الآية الكريمة بقوله ﴿ حُرِّمَتْ ﴾ ثم سرَّد أصنافاً من النساء المحرَّمات حرمة مؤبدة « ولكن عند الوصول إلى الأخنتين لم يقل الله تعالى : وأخوات زوجاتكم ، بل قال بلفظ قرآني دقيق : ﴿ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ ﴾ أي : أن الحرمة حرمة جمع بين الأخوات ، وهي حرمة مؤقتة تزول بزوال المانع أي بانفصام العلاقة الزوجية التي تربط بين المرأة وزوجها إما بالموت أو الطلاق البائن وليس الرجعي ، فيحل عندئذٍ للرجل الزوج من أخت زوجته أو عمتها أو خالتها ... وتجدر الإشارة إلى أن المحرمات من الرضاغة هن نفس وضع المحرمات من النسب سالف الذكر ، لقوله ﷺ : « يَحْرُمُ مِنَ الرِّضَاعَةِ مَا يَحْرُمُ مِنَ النَّسَبِ » رواه مسلم .

أما المحرمات حرمة مؤبدة بسبب المصاهرة فهن أم الزوجة وجَدَّتُها ، وابنة الزوجة من زوج سابق ، وزوجة الابن ، وزوجات أبناء الابن ، وزوجات أبناء البنت ، وزوجة

(١) « صحيح مسلم » بشرح النووي ، ج ٩ ص ١٠٥ .

الأب « وزوجات الأجداد ، وقد بينا الأمر في كتابنا « المتبرجات » . وذلك بشيء من التفصيل فيرجع إليه .

وكان فرضُ الحجاب على المسلمات تكريماً لهن ، وحفاظاً على مكانتهن السامية من أن تُمسَّ بسوءٍ ، أو تتعرض للأذى من الفسَّاق وأشباه الرجال .. وكان الحجاب من أقوى التدابير الوقائية لصيانة العرض والشرف وتحصين المجتمع الإسلامي من الأضرار الخطيرة الناجمة عن تبرج النساء .

ولكن الصهانية والرأسماليين وعملاءهم المتشربين في ديار المسلمين ، ساءهم ان تتمسَّك بعضُ المسلمات الصالحات بالحجاب الصحيح ، وخشوا أن تضيع جهودهم التي بذلوها لإفساد المرأة المسلمة ، وإفساد العالم الإسلامي إثر ذلك أدراج الرياح .. فعمدوا إلى إخراج موضة الثوب الطويل « الماكسي » ، وهو ثوب فاتن شديد الإغراء خاصة إذا كان رقيقاً أو مكشوف الصدر أو الظهر ، ثم واصلت الصحف والمجلات عرضها لملابس ليس فيها أدنى صفة من الحجاب ، إلا أنها طويلة وذات أكمام فحسب ، مع أن تلك الملابس يمكن أن تكون ملابس للسهرة تُخصَّصُ المتبرجات البعيدات عن شرع الله بُعدَ المشرقين .. وذلك لأنها ملابس ذات زينة مُحلَّاة بالقصَّات الفاتنة ، والأشرطة الملونة ، والحلي الملفتة للنظر .. ويكتب تحت هذه الأزياء « أزياء للمتججبات » ! .

وقد نشرت صحيفة « النور » المصرية في عددها ٣٨٥ مقالاً تحت عنوان : « فسخ جديد للمرأة المسلمة اسمه كوافير المحجبات » ما يلي : « في محاولة يائسة لجذب الفتاة المسلمة المحجبة ظهرت بدعة جديدة الآن في محلات « الكوافير » وهي « قسم خاص للمحجبات » وهذه اللافتة انتشرت الآن في معظم محلات الكوافير رغم أن أصحابها في الكثير من الأحيان من الذكور ، وهو ما يثير العديد من التساؤلات حول مشروعية هذه الأقسام من الأساس ، وكلها محاولات لضرب الصلوة الإسلامية وتشويهها ، حتى أن « بير كاردان » مصمم الأزياء العارية - الصهيوني الأصل ركب الموجة هو الآخر ، ويقوم الآن بعمل عروض خاصة « لأزياء المحجبات » في فنادق الخمس نجوم » . اهـ

وهذا ما يؤكد الدور الصهيوني في لعبة الأزياء للقضاء على الحجاب الذي فرضه الإسلام على المرأة المسلمة بتحويله إلى مجرد زي يخضع لخطوط الموضة ثم ينتهي !

كما قام مصوّر نصراني يعمل بصحيفة كبرى في إحدى الدول العربية ، بعرض لقطات لأغطية رأس مزينة بالريش والحلي ، وكانت تبدو وكأنها قُبعة على رأس عروس فاتنة ، وكتب تحتها « أغطية رأس للمحجبات » ! .

أهذا هو الحجاب ؟ موضة وأزياء وخطوط وزخارف وألوان ؟ !

جعلوه موضة حتى يمسحوه وقتما أرادوا ، كما يمسحون موضاتهم التي تذهب ونجيء تلاعباً بقول الشباب والشابات ، وجعلوه زياً من الأزياء لكي ينزعوا هيئته الحقيقية وهيئته من نفوس المسلمين ، ويصريفوا نساءنا عن الحجاب الصحيح إلى التبرج المقتنع القبيح ! .

كما خرجوا علينا بموضات متنوعة لأغطية الرأس : منها العصائب المزركشة الملونة الفاتنة ، ومنها ما هو على شكل العمامة (بونية) ، ومنها ما هو على شكل طاقية يُوضع فوقها قماش رقيق جذاب .. إلى آخر ذلك مما يُغرق الأسواق .

وهذه الأغطية محرمة شرعاً ، لكون بعضها يُعتبر تشبهاً بالرجال ، وهو ما كان على شكل عمامة ، ولكون بعضها الآخر زينة في نفسه فلا يصح اعتباره حجاباً ، لأن الحجاب يعني عدم إبداء الزينة للرجال الأجانب ! .

وتجد إحداهن لا تُطيق الخروج بدون أن تحمل في حقيبتها مرآة ومواداً للتجميل ومشطاً ، وذلك بُغية إصلاح ما قد يتلف من زينتها ، ولا تستطيع المتبرجات الخروج بدون « عدة الشغل » هذه لترميم ما قد يفسد من زينتهن .

وليتنا نجد من أولئك النسوة اهتماماً بالترتيب للزوج كما يفعلن لرجال الشارع ، إذ أن المتبرجة للشارع تبدو في البيت - وهذا عند أغلبية المتبرجات ، وقد غطت وجهها بالأقنعة التجميلية التي تعالج الجلد ، والتي تُصنع من الخامات المنزلية (كالأقنعة المصنوعة من البيض أو الزبادي أو الخميرة أو بعض الأدهان الثقيلة) .. فيبدو شكلها مضحكاً تارةً ، ونحيفاً تارة أخرى .. ناهيك عن الروائح المزعجة التي تنبعث من هذه الأقنعة ، خاصة ما كان منها من البيض أو الزبادي أو الخميرة .

وهناك أقنعة أخرى لتقوية بشرة الوجه تضطر المرأة إلى الاستلقاء لعملها حتى لا تسقط عن وجهها : كالأقنعة المصنوعة من شرائح الخيار والطماطم ، فيراها الزوج

وكأنه ينظر إلى محل لبيع الخضار . ! .

وهناك الزيوت التي يُدهن بها الشعر لتقويته ، وذلك بكمية غزيرة ، وهذه الطريقة تُسمى « حَمَام الزيت » ، ومن أهم الزيوت المستخدمة لذلك زيت الخروع « وزيت جوز الهند » وزيت الحَسّ « وزيت الزيتون ... وقد تُخلطُ هذه الأصناف مع بعضها ويُضاف إليها البيض .. ولا تسألوا عن الروائح المزعجة الصادرة عنها ، خاصة رائحة زيت الخروع .

فَتُصبح المتبرجة في بيتها مصدرًا لإزعاج المَعِدَة وإثارة القِيء ، بينما تضج راثحتها في الشارع بالعطر المثير .. وليت من يفتن برؤيتها في الشارع يراها في بيتها وهي تجري عمليات الترميم اللازمة لنفسها .

أُضيف إلى ذلك أنها تبدو داخل بيتها وقد لَفَّت شعرها باللفافات المسماة « لرو » .. أو تلفّه بالدبابيس الخاصة بالشعر « البنس » حتى تعطيه الشكل الملائم عند خروجها .. وهذا هو نصيب زوجها المسكين منها .. إلا إذا رافقها عند الخروج لِيَحْظَى برؤية زينتها بصورة « اشتراكية » بينه وبين بقية الرجال ! .

هذا فضلاً عن أنها تبدو في البيت مرهقة من أثر انتعالها للحذاء ذي الكعب المرتفع عند الخروج ، فتراها متأففةً نائرة .. وهي التي كانت توزّع الابتسامات خارج البيت بلا حساب ! ثم تراها وقد غسلت وجهها من المساحيق - لتتيح لجلدها فرصة التنفّس - تبدو بوجه يُشبه وجوه المرضى .. لأن من اعتادت وَضْع المساحيق بصفة مستمرة ، تلك التي تجعل الجلد يبدو أبيضاً مُشْرِباً بالحُمرة .. ثم رآها أحد بدون تلك المساحيق فإنه يرى وجهها ذابلاً ، شاحباً ، مرهقاً .

والغريب في الأمر أن غالبية المتبرجات يَقْنَعْنَ بإعجاب رجال الشارع بهن ، ولا يهْمُن كثيرًا إعجاب الزوج ، لأن المتبرجة تظنُّ أنه يحبها حباً ليس بعده تفریط .. وأنه يراها فاتنةً مغريةً حتى ولو كان وجهها مقنعاً بالخميرة والبيض ، وشعرها ينضج بزيت الخروع .

وهذا المفهوم منتشر بين المتبرجات .. حتى أضحي من الغريب أن يطالب الزوج زوجته بالاهتمام به قليلاً .. فيُحكى أن رجلاً خاطب زوجته بذلك الخصوص فردّت



عليه بدهشة شديدة . أأنت غريب أيها الرجل ؟

وإليك هذه القصة الواقعية التي تُبرِّز ذلك الأمر بصورة مثيرة وللأسف :

خُطِبت فتاة تربطني بها صلة القرابة لشاب ، وبعد أن تمَّ الاتفاق على الزواج وتم العَقْدُ ، أرادت الفتاة أن تصحِّبني معها لشراء بعض الملابس اللازمة لزيارتها .. فقصدنا محلاً كبيراً مشهوراً في مدينة مجاورة لمدينتنا ، وكان يُدير ذلك المحلَّ امرأة ، بالإضافة إلى أن جميع العملات عندها كنَّ نساءً .. ولكنهن جميعاً متبرجات .. ولما عَلِمْتُ صاحبة المحل أننا سنشتري ثياباً لعروس رافقتنا بنفسها أثناء تجوُّلنا في المعرض حتى تُفريتنا بشراء أكبر قدر ممكن من الملابس ، فأعجبني ثوبٌ جميل ، فقلت للعروس : هذا الثوب جميل ، ويصلحُ أن ترتديه لزواجك في البيت ، فما رأيك ؟

فانتفضت صاحبة المحل كالملدوغة قائلة لي : حرام عليك !! كيف تلبس هذا الثوب الجميل المرتفع الثمن لزوجها في البيت ؟ ! هذه إهانة لمعرضاتي .. إن هذا الثوب لا يصلحُ إلا أن ترتادَ به أرقى الأماكن ، ويراها كلُّ مَنْ يقدرُ الجمال من الرجال .. ولو ظَهَرَتْ به في أيِّ مكان لوجدتِ الجميع يتهاقنون عليها ، ويخطِّبون ودَّها .

فقمْتُ على الفور بالتوضيح لها بأن أحقَّ الرجال بالتمتع بالمرأة وبمشاهدة زينتها الباطنة والظاهرة هو زوجها الذي دفع هذه الأموال التي تنفقها في شراء الحاجيات ، وهو القائم بأمرها ، والمهتم بسعادتها ، والمحافظ عليها من كل سوء .

ثم قلتُ لها : هَبِي أن هذه الفتاة ارتدت هذا الثوب للشارع ، وفُتِن بها الرجال - كما تقولين - فما الذي ستجنيه في النهاية ؟ بل وما الفائدة التي ستعود عليها شخصياً من ذلك ؟ إنها ستعود إلى بيتها بعد أن جعلت من نفسها امرأة لكل الرجال .. ولم تُجنِ إلا المعصية والذنوب .. فلا هي استفادت دنيا ولا آخرة .

فأطرقت صاحبة المحل بُرْهة ، ثم رفعت رأسها قائلة : صدقت .. تعالٍ لنجلس ، وحدثيني أكثر .

فأخذتُ أحدثُها عن مكاسب المرأة في ظل الإسلام .. وكانت تُبدي إعجابها بما أقول .. ثم فوجئتُ بها تُقاطعني لتسألني عن الثورة الإيرانية - والتي كانت في بدايتها آنذاك - ظناً منها أن كلَّ من تمسَّك بالإسلام ودافع عن تعاليمه يَنتمِي إلى تلك الثورة !

وهذه النظرة وليدة الجهل بتعاليم الإسلام وقيمه .. إذ إن تعاليم الإسلام موجودة منذ أربعة عشر قرناً من الزمان .. كما أنها مستمرة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .. كما أنها ليست بحاجة إلى إثبات بثورة أو بغيرها ، وإنما هي بحاجة إلى اناس يُطبّقونها ويعملون بتعاليمها .

وبعد مُضي عدة سنوات علمت بأن ذلك المحل أُقفل أبوابه بعد اتهام صاحبه وعاملاتها بتهم « لا أخلاقية » فلم أدهش للأمر ، لأن هذه هي النهاية الحتمية لمن تظن أن الزوج آخر من يستحق أن يتمتع بزينة زوجته وجمالها .

### الدليل التاسع : الموضة تغيير لخلق الله تعالى

لا تقتصر الموضة على التدخل في ثياب المرأة وحليها ، وثياب الرجل كذلك بل إنها تتدخل أيضاً في الخلقة الطبيعية التي خَلَقَ الله الناس عليها ، ومن المعلوم أن هذا التغيير لخلق الله يُعتبر من كبائر الذنوب الموجبة للعن .

« فعلى سبيل المثال : سادت في أوائل هذا القرن موضة الحواجب الثقيلة ، حيث كانت المرأة تستخدم قلمًا خاصًا يعطي لونًا أسود ، فتخطط به حول حاجبيها لتبدو أكثر وأكثف مما هي عليه .. وبعد ذلك بزمن سادت موضة التئّص : وهي إزالة الشعيرات النافرة عن خُطِّ الحاجب ، فانتهدت بظهورها موضة الحواجب الكثيفة .. ثم فوجئنا بعد ذلك بظهور موضة الحواجب الرفيعة المقوسة ، التي تجعل المرأة تبدو كالمندهشة ، فضلاً عن أنها تبدو أكبر من سنّها الحقيقي .. وكان ذلك الحاجب المقوَّس عبارة عن خط واحد من الشعيرات ، ولجأت بعضهن إلى رفع الشعيرات نهائياً والتخطيط مكانهن بالقلم الأسود ، وينتهي الأمر فبدو الواحدة منهن وكأنها « عَفرت النهار » ! .

لقد رأيت ذات مرة فتاتين تقلبان في مجلة ألمانية للأزياء تُسمّى « البردة » فرأيت إحداهن قد توقفت عن التقلب وهي تقول لزميلاتها : ألم يلفتَ نظرك شكلُ حواجب عارضات الأزياء .. إنها متروكة كما هي .. تأملي معي في الصورة .. لا بد أن الموضة الآن هي الحواجب الطبيعية .

فأخذت الأخرى تحدّق في الصورة بشدّة ثم قالت : هذا صحيح .. ما أجملها !  
فأخذت بدوّري أضحك من تفاهتهن .

أفلا تعلمُ النساء أن الله تعالى خلق الإنسان في أحسن تقويم ، وجعل أعضاء جسده متناسقة مع بعضها بعضاً ، بحيث يؤدي التغير في الخلقة - ولو كان في شكل الحواجب - إلى الإخلال بذلك التناسق البديع ، ومسخ الشخصية عن طبيعتها الأصلية .. ولولا ما تُضيفه المغيرات لشكل حواجبهنّ من مساحيق تجميل ، وأدهان مختلفة (١) ما يسمى : ظل ، ورميل ، وآي لاينر<sup>(١)</sup> لما كانت أشكالهن مقبولة البتّة .

« وكذلك الحال بالنسبة للوشم : وهو غرّز إبرة أو نحوها في الجلد حتى يسيل الدم ، ويُذّر عليه كحل أو نحوه حتى يخضرّ .

وللوشم أسماء مختلفة تختلف باختلاف البلاد .. ويقوم الواشم أو الواشمة برسم أشكال مختلفة على الجلد في مناطق مختلفة من الجسم » ثم تُجرى له عملية غرّز الإبرة وذرّ المسحوق ، فيرى الإنسان بعد ذلك وقد ثبتت على جسده تلك الأشكال فلا تزول .. وكأن الإنسان خلّق بتلك النقوش ، وهذا تغيير للخلقة الأصلية عما هي عليه ، ولهذا فإنه يُعتبر مُحَرَّمًا .

وقد ساد الوشم حديثًا كموضة جديدة بعد أن ظننا أنه لم يعد هناك من يهتمّ به ، لأنه كان سائدًا بين جهلة الناس .

فقد نُشرت إحدى الصحف صورًا لنساء ورجال أوريبيين عرايا تمامًا ، وقد غطّي الوشم جميع أعضاء أجسادهم - بلا استثناء - على هيئة الزهور وأوراق الشجر وغير ذلك من الأشكال ، وذكرت الصحيفة أن الوشم أصبح موضة العام (وذلك منذ سنتين تقريبًا) .. وبالطبع لن تلبث هذه الموضة أن تُصلنا وتنتشر عندنا عما قريب لا سمح الله تعالى ، إذ إن بلادنا أصبحت الآن سوقًا رائجة لكل ما هو غث وأجنبي ، ومخالف للدين والدُّوق السليم ! .

---

(١) الظل والرميل والآي لاينر عبارة عن أدهان ملونة لطلاء الجفون ، وتخطيط العيون ، وهناك الماسكرا لطلاء الرموش باللون الأسود ، وهو طلاء سميك يجعل الرموش إبرية الملمس ويحجز عنها ماء الوضوء ، وبالمثل الآي لاينر الذي يكون طبقة سميكة على الجفون .

• أما بالنسبة لتغيير خلق الله بطريقة وَصَل الشعر بشعر آخر ، فقد كانت هذه موضةً جاهليةً قديمة جدًا ، اتخذتها نساء اليهود قبل مجيء الإسلام ، ولما كان التبرج بها يُعتبر تغييرًا لخلق الله ، فإن ذلك أَدَّى إلى هلاكهم لُبْعِدِهِم عن التعاليم الصحيحة التي أنزلها الله تعالى .. وتحريفهم للدين حسب أهوائهم ، وعدم منع نسائهم من اتخاذها .

فمن حُميد بن عبد الرحمن أنه سمع معاوية رضي الله عنه عام حَجٍّ على المنبر - وتناول قُصَّةً من شعر كانت في يد حَرَسِي - فقال : يا أهل المدينة ، أين علماؤكم ؟ ! سمعتُ النبي ﷺ ينبي عن مثل هذه ويقول : « إِنْهَا هَلَكْتَ بَنُو إِسْرَائِيلَ حِينَ اتَّخَذُوا هَذِهِ نِسَاؤَهُمْ » متفق عليه<sup>(١)</sup> .

ثم ساد في القرون الوُسْطَى عادة لبس الباروكات (وهي الشعور المستعارة) لدى رجال القضاء والمحاماة والمفكرين بصفة عامة ، وذلك في أوروبا .. وانقضت تلك الموضة السيئة حتى عادت من جديد في عصرنا الحاضر بصورة أشد انتشاراً بين الرجال والنساء ، حتى إن الأمر تجاوزَ الحدَّ إلى انتشار الرموش والأظافر الصناعية وتُظَنُّ المرأة التي تفعل ذلك أنها ازدادت جمالاً .. بينما هي في الحقيقة قامت بتشويه جمالها الطبيعي ، وعَبَّثَتْ بِخَلْقَتِهَا السوية وخدعت نفسها والناس بذلك النفاق .. وهذا من تزيين إبليس لها بتغيير خلق الله بشتى الوسائل ، حيث يعلِّقُ أوامره للنساء والرجال بتمنياتهم بالجمال من حيث إنه يُعْبدُهم عنه ، ويُضِلُّهم عن الحق بتلك الأفعال القبيحة ، وذلك انتقاماً من ذرية آدم عليه السلام ، الذي طُرِدَ إبليسُ الخبيث من الجنة بسببه ، لتكبره وعصيانه لأمر الله بالسجود لآدم سجود تكريم - لا سجود عبادة - بالانحناء ، فتوَعَّد الخبيث ذرية آدم .. وصوَّر الله تعالى ذلك بقوله : ﴿ قَالَ فِيمَا أُغْوِيَنِي لِأَفَعِدَنَّ لَهُمْ مِنْ عِندِكَ الْمُسْتَقِيمَ ۖ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَنِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ﴾ (٧) [ سورة الأعراف : ١٦ - ١٧ ] .

ويمضي إبليس في خطته الانتقامية ، هادفاً إلى صرف البشر عن طاعة الله - عز وجل - لِيَحْرِمَهُمُ الجنة كما حُرِّمَ هو منها ، وقد وَضَّحَ الله تعالى لنا بُؤَدَ تلك الخطئة الإبلسية بقوله جلَّ وعزَّ من قائل :

(١) « رياض الصالحين » : باب تحريم وصل الشعر والوشم والوشر ، ص ٥٥١ .

﴿ إِن يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنْتَاوْا إِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا ۝١٧٧  
لَعَنَهُ اللَّهُ وَقَالَ لَا يُخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا ۝١٧٨ وَلَا ضِلَّتْهُمْ وَلَا مَنِيتْهُمْ  
وَلَا مَرَنَّهُمْ فَلْيَبْتَكَنَّ ۚ أَذَاتَ الْأَنْعَامِ  
وَلَا مَرَنَّهُمْ فَلْيَغَيِّرْ خَلْقَ اللَّهِ  
وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِّنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ۝١٧٩  
يَعِدُّهُمْ وَيُمْنِيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ۝١٨٠ أُولَٰئِكَ مَا وَلَّهُمْ جَهَنَّمَ  
وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا ۝١٨١ ﴾ [ سورة النساء : ١١٧ - ١٢١ ]

- أما عن الأحاديث الواردة عن حرمة تغيير خلق الله تعالى فهي كثيرة .. منها :
- ١ - عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : [ لَعَنَ الله الواشمات والمستوشمات والمتنمصات<sup>(١)</sup> ، والمطلجات للحسن ، المغيرات خلق الله ] . متفق عليه<sup>(٢)</sup>
  - ٢ - وعن ابن عمر رضي الله عنه : [ أن رسول الله ﷺ لَعَنَ الواصلة والمستوصلة ، والواشمة والمستوشمة ] . متفق عليه<sup>(٣)</sup> .
  - كما لا يجوز الوصل (أي : وصل الشعر بشعر آخر أو بوستيجة وهي خصلة من شعر مستعار) لا للزوج ولا بسبب المرض .
  - ٣ - فعن أسماء رضي الله عنها : أن امرأة سألت النبي ﷺ فقالت : يا رسول الله ، إن ابنتي أصابتها الحصبة فتمزق شعرها ، وإني زوّجتها ، أفأصل فيه ؟ فقال : « لَعَنَ الله الواصلة والمستوصلة ، متفق عليه<sup>(٤)</sup> .
  - ٤ - وعن آمنة بنت عبد الله : أنها شهدت عائشة رضي الله عنها قالت : [ كان رسول الله ﷺ يَلْعَنُ القاشرة والمقشورة ، والواشمة والموشمة ، والواصلة والمستوصلة ] .

(١) المتنمصات : هن اللاتي يتفنن من شعر الوجه أو الحجاب بأي وسيلة كانت ، واستثنى بعض العلماء ما نبت من الشعر في موضع اللحية والشارب وذلك للمرأة المتزوجة وبإذن زوجها .  
(٢) « (٣) » رياض الصالحين « للنووي : باب تحريم وصل الشعر والوشم والوشر .  
(٤) المصدر السابق .

أخرجه أحمد ، ومعناه في الصحيحين .

ومعنى الفاشرة : هي التي تقشر وجهها ليَصْفُوَ لونُها .

ولتوضيح معنى القَشْر أذكر أنه حَدَّثَنِي فتاة : أن هناك امرأة لديها دواء سائل تَمَسَحُ به وجه من تريد إزالة الكَلَف أو التَّمَش فتتسلخ الطبقة الخارجية من الجلد ، ثم تَحْتَجِبُ المرأة مدة معينة يمكن أن تمتد إلى أسابيع في غرفة مظلمة إلى أن تتكوّن طبقة جديدة من الجلد خالية من التمش والكلف ، وغير ذلك من عيوب البشرة .. فيَتَضَيحُ من ذلك أن القشر يُشَبِّه سَلَخَ الجلد ليُسْتبدل بغيره ، وفي ذلك تعذيب للإنسان ، لأن الجلد المكشوف يَسْبُبُ الإحساس بالألم ، كما فيه تكَلُّف وتغيير لخلق الله ، وتضطر من يُفعل بها ذلك إلى ترك الطهارة والصلاة إذ إن وجهها المسلوخ يمنعها من استعمال الماء والسجود لله ، وهذا كله محرّم .

أما عن « التفلج » : فهو بَرْدُ الأسنان لِيَتَبَاعَد بعضها عن بعض قليلاً لتبدو أجمل كما تتوهم من تفعل ذلك ، ويُفهم من الأحاديث السابقة حرمة تلك الأعمال التي تسبب تغيير الخلقة عَمَّا هي عليه ، بالإضافة إلى أن المساعدة على لبسها أو صناعتها أو إعدادها لمن يلبسها يُعتبر حراماً .. ويَحْرُمُ تَتَفِ شعر الحواجب والوجه ، ما عدا موضع الشارب واللحية ، وتحرم المساعدة على عملية التتف التي أصبحت الكثيرات يُكَلِّفْنَ الكوافير بعملها هن ! ... وهذا مما يضاعف من حرمة ذلك الفعل .

ويَحْرُمُ كذلك القَشْر والوشم والتفلج ، كما تحرم المساعدة في تلك العملية من شخص آخر .. والحرمة تُعْمُ الرجال والنساء المرتكبين لهذه الأعمال .. وكلمة اللعن في الأحاديث تشير إلى أن تلك الأفعال الملعونة من كبائر الذنوب<sup>(١)</sup> .

## الدليل العاشر : تؤدي الموضة إلى الاختلاط المرفوض شرعاً

عندما يقوم مصمّم الأزياء بتصميم موضة معينة ، فإنه يحتاج إلى عمل تجارب<sup>(٢)</sup>

---

(١) للاستزادة من هذا الموضوع انظر الفصل الخامس من « المتبرجات » للمؤلفة .

(٢) تعرف هذه التجارب باسم « بروفات » .. وما أدراك ما يحدث من أمور مشينة أثناء ذلك ، حيث

التبرج والاختلاط بلا وازع ولا رقيب ، وما يستتبع ذلك من أمور محرمة ، أدنى ما فيها هو اللبس ! .

لتنفيذ ذلك التصميم على أجساد العارضات ، مما يستلزم الخلوة بين منفردات أو الاختلاط بين مجتمعات ، بل وكثيراً ما تُعرض الصحف صورة المصمم لموضة معينة وحوله العارضات محيطات به ومتكدسات من حوله يطوقه بالأذرع وكأنه زوج لمن جميعاً ..

كما يستلزم لعرض الموضة استنفار أكبر عدد ممكن من العارضات ، ومن تلك الموضات ما هي قمصان نوم شفافة ، أو لباس للبحر ( مايوه ) تظهر بين العارضات على الحضور من الرجال والنساء في أماكن العرض دون حياء ولا نكير .. ولا يَظُنُّ أحد أن تلك العارضات من الأوربيات ، بل إن كثيراً منهن عربيات محسوبات على الإسلام (تعداداً) .. تُعرض أجسادهن المتبرجة في صور مغرية .. ويكنُّ من قبل قد خَلَوْنَ بالمصمم أو المنفذ للأزياء ... ومن الملاحظ أن الغالبية العظمى من المصممين هم من الرجال ! .

كما تقام حفلات لعروض الأزياء فيختلط الرجال بالنساء المتبرجات عموماً ، ويجلسون جميعاً لمشاهدة العارضات يَحْطَرُونَ بالثياب المتنوعة بخطوات وحركات مدروسة ومغرية ، وكأن هؤلاء القوم لا هم لهم إلا متابعة المجون والمحرمات ، والأفعال المحرمة .. ولو رأى هؤلاء امرأة ترتدي الحجاب فإنهم يقومون ولا يقعدون ، ويرغون ويُرِيدُونَ ، ويهب الأدباء والمفكرون لشجب تلك الظاهرة ، واستنكار ذلك العمل القويم ويقول أحسنهم طريقة انه لا يجب على المسلم والمسلمة أن يهتم بالمظاهر ، فلا داعي لارتداء الحجاب ، ولنهتم بأمور أكثر إيجابية من تلك القشور ! .

فكيف بالله اعتبرت قشور الموضة والتبرج من الأمور الهامة الإيجابية .. بينما جعل الحجاب من الأمور التافهة السلبية ؟ ! إلا أنها الأحقاد المتراكمة .. والنوايا الخبيثة الماكرة .. ولا شيء غير ذلك .

أما بالنسبة لما استلزمته الموضة من اختلاط آنف الذكر ، فإن موقف الإسلام منه يتبين مما يأتي :

عن عتبة بن عامر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « إِيَّاكُمْ وَالذُّخُولَ عَلَى النِّسَاءِ » فقال رجل من الأنصار : أفرأيت الحَمُو ؟ قال : « الْحَمُو المُوَثَّ » متفق عليه .

والْحَمْدُ : قَرِيبُ الزَّوْجِ كَعَمِّهِ وَخَالَهِ وَأَخِيهِ وَابْنِ أَخِيهِ .. وَنَحْوَهُمْ مِمَّا يَجِلُّ لِلْمَرْأَةِ  
الزَّوْجِ بِأَحَدِهِمْ لَوْ لَمْ تَكُنْ مَتَزَوَّجَةً .. فَإِنْ دَخَلَهُ عَلَيْهَا بِغِيَابِ زَوْجِهَا يُفْضَى إِلَى مَوْتِ  
الدِّينِ ، أَوْ إِلَى مَوْتِهَا بِرَجْمِهَا إِنْ زَنَتْ مَعَهُ .. وَفِي ذَلِكَ أْبْلَغُ التَّحْذِيرِ ، فَكَيْفَ تَسْتَبِيحُ  
هَؤُلَاءِ النِّسَاءَ لَأَنْفُسِهِنَّ ذَلِكَ الْفِعْلَ الْمَحْظُورَ ؟ !

فَضْلًا عَنْ أَنْ يُنْشَأَ دَوْرٌ لِلْأَزْيَاءِ هُوَ شُغْلٌ لِلنَّاسِ فِي الْأُمُورِ الْتَافِهَةِ ، وَجَمْعًا لَهُمْ عَلَى  
الْحَرَامِ ، وَاسْتِنَافًا لِأُمُورِ الدَّوْلَةِ الدَّاعِمَةِ وَمِيزَانِيَّتِهَا .. وَتَنْفِيزًا لِمَخْطُطِ إِجْرَامِي عِدْوَانِي ،  
وَبَعْدًا عَنِ الشَّرْعِ وَالِدِّينِ فَاقِ بَعْدَ أَصْحَابِ الْجَاهِلِيَّاتِ السَّابِقَةِ .. وَامْتِهَانًا لِكِرَامَةِ الْمَرْأَةِ  
واعتبارها رَقِيقًا مَعْرُوضًا لِلْمَتْعَةِ وَاللَّهُوِ وَالنَّظَرِ فَحَسَبَ .

أَضِيفَ إِلَى ذَلِكَ إِصْدَارُ الْمَجَلَّاتِ الَّتِي تَقُومُ عَلَى هَذِهِ الصَّنَاعَةِ ، وَأَنَّهُ بِالإِضَافَةِ إِلَى  
مَا ذَكَرْنَاهُ سَابِقًا عَنِ الْأَثَرِ الْاِقْتِسَادِيِّ السَّيِّئِ لَذَلِكَ ، فَإِنْ نُشِرَ هَذِهِ الصُّوَرُ لِلْعَارِضَاتِ  
الْمَتَرِجَاتِ الْكَاسِيَاتِ الْعَارِيَّاتِ مِنَ الْحَرَمَاتِ .. لَنُشْرَهَا الْفَاحِشَةُ فِي الْمَجْتَمَعِ مِنْ جِهَةٍ ،  
وَلَأَنْ تَصَوِّرَ مَا فِيهِ رُوحٌ حَرَامٌ مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى .

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « كُلُّ مَصُورٍ  
فِي النَّارِ ، يُجْعَلُ لَهُ بِكُلِّ صُورَةٍ صُورُهَا نَفْسٌ ، فَيُعَذَّبُ فِي جَهَنَّمَ » قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ :  
فَإِنْ كُنْتَ لَأَبَدًا فَاعْلَمْ ، فَاصْنَعْ الشَّجَرَ وَمَا لَا رُوحَ فِيهِ <sup>(١)</sup> ، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « إِنَّ أَشَدَّ  
النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْمَصُورُونَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

وَقَدْ يَحْتَجُّ الْبَعْضُ أَنْ الْمَقْصُودَ بِالصُّورَةِ هِيَ التَّمَاثِيلُ الْمَجْسَمَةُ ، وَلَكِنَّ الْحَدِيثَ التَّالِيَّ  
يُبْطِلُ حُجَّتَهُمْ .

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ سَفَرٍ وَقَدْ سَتَرَتْ سَهْوَةً  
لِي بِقَرَامٍ فِيهِ تَمَاثِيلٌ ، فَلَمَّا رَأَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَلَوْنُ وَجْهِهِ ، وَقَالَ : « يَا عَائِشَةُ ،  
أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الَّذِينَ يُضَاهَوْنَ بِخَلْقِ اللَّهِ » قَالَتْ : فَقَطَعْنَاهُ ،  
فَجَعَلْنَا مِنْهُ وِسَادَةً أَوْ وِسَادَتَيْنِ ، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

---

(١) يُقْصَدُ بِمَا لَا رُوحَ فِيهِ النَّبَاتُ وَالْأَزْهَارُ وَالْجَمَادَاتُ وَالْبَحَارُ وَالْأَنْهَارُ وَالْأَبْنِيَّةُ ، فَإِنَّ ذَلِكَ مِمَّا يَجُوزُ  
تَصْوِيرُهُ ، أَمَّا الْإِنْسَانُ وَالْحَيَوَانُ فَمِمَّا يَحْرَمُ تَصْوِيرُهُ ، لِأَنَّهُمَا رُوحَانِ فِي الْأَصْلِ وَيَسْتَنِي مِنْ ذَلِكَ التَّصْوِيرِ  
لِلضَّرُورَةِ كالتصوير لجواز السفر أو للشهادة المدرسية وما إلى ذلك ... لِأَنَّ الضَّرُورَاتِ تَبِيحُ الْمَحْظُورَاتِ .



ومعنى القِرام : السَّتر أو الستائر ، وتمائيل : رسوم كائنات حية من إنسان وحيوان ، وقد كانوا يُطلقون اسم « تماثيل » على الصور ، والدليل على ذلك أن هذه التماثيل هي تماثيل كانت في قِرام : أي قماش ستائر ، وأنها قطعت ذلك القماش وصنعت منه وسائد ، مما يتبيّن أنه يجوز أن تكون الصورة مما يوطأ كاللبساط الذي يدوسه الناس ، والوسائد التي يتكفون عليها ، لأن ذلك يتناقض مع تعظيمها بالتعليق .

والخلاصة من كل ذلك أن عرض صور الإنسان أو الحيوان في المجلات والكتب وغيرها (إلا الكتب التعليمية من أجل ضرورة العلم ككتب العلوم والطب) فإن ذلك يُعتبر حراماً ، فما بالنا وتلك الصور لكاسياتٍ عارياتٍ متموضات .

وقد يحتجُّ البعض بأن العذاب على من صوّر فقط ، ولكن يُبطل هذه الحجة أن رسول الله ﷺ في الحديث الأخير أُذِرَ عائشة زوجته رضي الله عنها وكانها هي التي صوّرت (لأن الرضا بالمعصية معصية) .. ولتَقْتَدِ بفعل السيدة عائشة أم المؤمنين وذلك عندما تَزَعَّت تلك الستائر حالما علمت حرمة ما عليها من صور .

أضف إلى ذلك ما ورد في الحديث التالي :

عن أبي الهيثاج حيان بن حصين قال : قال لي علي بن أبي طالب رضي الله عنه : ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ ؟ أن لا تدع صورة إلا طمستها ، ولا فبراً مشرفاً إلا سوّيته ، رواه مسلم .

ويُقصد بكلمة طمستها : محوئها أو أزلتها فلم تُعد تُرى .. أو مزقتها وحطمتها .

وهذا أمر مأمور به كل مسلم ومسلمة لأنه من باب تغيير المنكر باليد .

فالحذر من اقتناء هذه المجلات المفرضة ، التي لو كان الهدف منها نشر الأزياء فحسب لنُشِرت صورة الأزياء دون العارضات لها ، كأن يُصوّر الثوب أو يُرسم لوحده فقط .. ولكن هؤلاء يرمون إلى هدم الأخلاق ، وإثارة الفتن ، ونشر المعاصي فلا تعينوهم على الإثم ، وقاطعوا مجلاتهم وما إليها من كتب جنسية ، وأشعارٍ ماجنة .

يقول فضيلة الشيخ عبد الله ناصح علوان :

« إذا كانت أكثر الصحف والمجلات في العالم تُسيطر عليها قياداتٌ يهودية واستعمارية

وصليبية وشيوعية .. فعلى المسلم المتبصّر أن يكون دائماً على شك فيها ، وحذرٍ منها ..  
وعليه أيضاً أن ينظر في كل ما يُكتب فيها من مواضيع وما تُبثُّه من أفكارٍ بعين الناقد  
البصير ، مخافةً أن يتعثّر في متاهاتها ، ويقع في شراكها » ..

( وينبغي أن نُميّز بين شيئين في شأن هذه الصحف والمجلات : أن يميز بين الاقتناء  
وبين الاطلاع ) .

فبالنسبة لاقتناء أي مجلة أو صحيفة - سواء أكان ذلك عن طريق الشراء أو  
الاشتراك - ينبغي أن يضع المسلم بين عينيه المواصفات التالية :

- ١ - أن تكون معروفةً باتجاهها الإسلامي ، أو صيغتها العلمية البحتة .
  - ٢ - أن لا يُعرف عمّن يُشرف على إدارتها وتحريرها الرّيع والانحراف والتحلل .
  - ٣ - أن لا يُنشر فيها صورٌ تمسّ الفضيلة والأخلاق<sup>(١)</sup> .
  - ٤ - أن لا يُعرف عنها أن لها أيّ دسٌ يستهدف نظام الإسلام .
  - ٥ - أن لا يعرف عنها أن لها ارتباطاً عقائدياً مع أي جهة استعمارية أو إلحادية .
- فإذا وجدت - أخي المسلم - مجلة أو صحيفة هذه مواصفاتها ، فلا بأس أن تقتنيها  
وتدخلها بيتك ، وتكون في متناول أولادك وأهلك .

أما إذا اختل في المجلة أو الصحيفة وصف من هذه المواصفات آتفة الذكر ، فإنه  
يحرمُ عليك ان تقتنيها ، لما لها من الأضرار البالغة على الدّين والخلق .

وبالنسبة للاطلاع العابر والقراءة المؤقتة ؛ فلا أرى في ذلك حرجاً أو إثمًا إذا كان  
القارئ متمكناً من ثقافته الإسلامية ، راسخاً في عقيدته الإيمانية ، حتى يعلم ما يكتبه  
أعداء الإسلام عن الإسلام ، وحتى يكشف للمسلمين حقيقة المخططات التي تصممها  
دول أجنبية ، وتنفذها شخصيات عميلة وخائنة ، لهدم العقيدة الإسلامية ، وتحويل  
الجيل الإسلامي إلى متاهات الإلحاد والإباحية .. ولكن على المسلم المطلّع أن يجنب هذه  
الصحيفة أو المجلة بيته ، حتى لا تكون في متناول الأهل والأولاد مخافة التأثير بها ،

---

(١) قد يظن البعض أن الصور التي تمس الفضيلة والأخلاق هي الصور الجنسية فحسب ، وذلك  
لاعتيادهم على رؤية التبرجات في الشوارع والأماكن العامة ، ولكن الحقيقة أن خروج النساء  
كاسيات عاريات هو في حد ذاته يمس الفضيلة والأخلاق ، بل يدمرها .. وتفعل المجلات التي تنشر  
صوراً للعارضات في ثيابهن التي تخالف الحجاب الإسلامي نفس الفعل في المجتمع فتعتبر حراماً .

والوقوع في حائلها ، والله هو المستعان .

والذي أخلص إليه - بعد ما تقدم - أن المجلة أو الصحيفة إذا كانت على مواصفات تُرضي الله - عز وجل - ، فلا بأس في اقتنائها والاستفادة منها ، وإلا .. فإن من يفتنيها يقع في الحرام والإثم ، وهو مسؤول عما فعله<sup>(١)</sup> .

### الدليل الحادي عشر : الموضة تخالف سنن الفطرة

إن الأزياء العارية التي تُخرج بها علينا الموضة بين الحين والحين ، مثل الميكروجيب والميني جيب ، والأزياء التي تبرز صدر المرأة وذراعيها ، وغير ذلك مما يُعتبر دعوة للعري والإباحية .. فيه مخالفة سافرة للفطرة الإنسانية الصحيحة السليمة .. ألم تقرأوا القرآن فتدبروا ما فيه ؛ كيف أن آدم وحواء بعد أن أكلا من الشجرة التي نهاهما الله عن الأكل منها ، فأدّى ذلك إلى ظهور عورتيهما ، أخذاً يقطعان من ورق الجنة ، وهو ما وجداه أمامهما لستر عورتيهما .

﴿ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ ﴾

[ سورة الأعراف : ٢٢ ] .

هذه هي الفطرة التي فطر عليها الإنسان ، والتي تميزه عن الحيوان .. الستر والتغطية .. ولكن الموضة تأتي أن يظلّ الناس على فطرتهم السليمة ، فزينت لهم التبرج بالأزياء الفاضحة الكاسية العارية ، صرفاً لهم عن السبيل المستقيمة ، وانحرافاً بهم عن الأخلاق القويمة ، وانحداراً بهم إلى ذرك البهائم والحيوانات .

وقد تُربّي المتعضات أظفارهنّ ، وهذا يخالف لسنن الفطرة التي فطر الله الناس عليها .. كما أن طول الأظافر من صفات الوحوش الكاسرة ، فضلاً عن تسببها بالأضرار الصحية ، وذلك لتجمع القاذورات والجراثيم تحتها ، وحتى لو ظننت المتعضة أنها نظفت أظافرها من الأقدار المرئية ، فإن هناك الجراثيم التي لا تُرى بالعين المجردة ، وإنما تحت المِجهر .

عن عائشة رضي الله عنها ، عن النبي ﷺ قال : « عَشْرٌ مِنَ الْفِطْرَةِ : قَصُّ

(١) من كتاب « حكم الإسلام في وسائل الإعلام » للشيخ عبد الله علوان ، ص ٣٧ ، ٣٩ .

الشارب ، وإعفاء اللحية ، والسواك ، واستشاق الماء ، وقصُّ الأظفار ، وغسل  
البراجم ، وثُفَّ الإبط ، وحُلِّقَ العانة ، وانتقاصُ الماء ،<sup>(١)</sup> قال مصعب : ونسيتُ  
العاشرة ، إلا أن تكون المضضة ، رواه الخمسة<sup>(٢)</sup> .

وقال أنس رضي الله عنه : وُقِّتَ لنا في قص الشارب وتقليم الأظفار ، وثُفَّ  
الإبط ، وحلق العانة ، أن لا نترك أكثر من أربعين ليلة ، رواه الخمسة إلا  
البخاري<sup>(٣)</sup> .

فلتأمل تلك التي تُطِيلُ أظافرها بصفة دائمة كيف أنه لا يجوز ترك الأظافر أكثر  
من أربعين ليلة .

ومن الجدير بالذكر أن المتوضئات يستَعْلِنَ طلاءً للأظافر تختلف ألوانه حسب  
الفصول المختلفة من كل عام على الكيفية التي تقررها الموضة .. وهو المسمَّى بالمناكير ..  
وهذا الطلاء يحجزُ مياه الطهارة من الوصول إلى الظفر لأنه يكون طبقة سميكة لا تخترقُها  
المياه ، وبالتالي يُعْتَبَرُ الوضوء أو الغسل لمثل هؤلاء النسوة باطلاً ، إلا أن يُزَلَّنَ الطلاء  
جيداً وبصورة تامة عن أظافرهن ، وذلك قبل الطهارة بالوضوء أو الغسل - هذا إذا  
كُنَّ من اللاتي يُحَافِظُنَ على الطهارة والصلاة - إذ أن صحة الطهارة - شرط أساسي  
لصحة العبادة كالصلاة والطواف بالكعبة .

ولا يفوتني أن أذكر بأن هناك حيلة ممقوتة انتشرت بين النساء لتحليل ذلك الأمر  
المحرَّم ، إذ ان الكثيرات يتوهَّمن أنهم إذا وَضَعْنَ الطلاء « المناكير » على طهارة (كأن  
تكون التي وضعت متوضئة أو مغتسلة قبل وضعه مباشرة) ، يتوهَّمن أنه تصحُّ به الطهارة  
من وضوء وغسل مرة ثانية بدون إزالته .. وهذا خطأ عظيم ، وتلاعب بالدين .. إذ  
انه كلما أراد الإنسان تجديد الغسل للحديث الأكبر ، فإنه يتوجب عليه تعميمُ جميع  
جسده بالماء بلا استثناء ، فإن لم يفعل ذلك كان الغسل باطلاً ، وبالمثل بالنسبة للوضوء

---

(١) معنى غسل البراجم - جمع بُرْجَمَة : وهي غصون الأصابع من ظاهرها وباطنها . والعانة :  
هي الشعر النابت حول الأعضاء التناسلية ، فيجب حلقه أو إزالته . وانتقاص الماء : هو الاستنجاء  
بالماء .

(٢) ، (٣) « التاج الجامع للأصول » ج ٣ ص ١٦٩ - ١٧١ .

إن لم تُعمَّم جميع أعضاء الوضوء - بما في ذلك الأظافر - كان الوضوء باطلاً ، ولا تصح العبادة بغسل أو وضوء باطل<sup>(١)</sup> .

أما في حالة صبغ الأظافر بالحناء ، أو دهن الجلد بالكريمات والزيوت الخفيفة التي يمتصها الجلد ، ولا تحجز مياه الوضوء أو الغسل من الوصول للعضو ، فإن ذلك مباح ، لأن الحناء مجرّد لون فقط (وكذلك الأمر بالنسبة لسائر الأصباغ) حيث انها لا تكون طبقةً سميكةً تحجز المياه<sup>(٢)</sup> ، كما هو الحال في طلاء الأظافر « المناكير » ، والذي تُطلَقُ عليه تسميات أخرى حسب البلدان المختلفة .

وكما تحدّثنا عن مخالفة الموضة لسنن الفطرة بالعري وتربية الأظافر ، فإن إزالة الرجل للحيته كذلك بحلقها أو تشويها (بحلق بعضها وترك بعضها الآخر) كما تفرض الموضة ، مخالف لسنن الفطرة كذلك ، وقد سبق أن تحدّثنا عن أمر اللحية عند الحديث عن أهداف الموضة في الفصل الثاني من هذا البحث ، فيرجع إليه .

ومن المعلوم كذلك أن الحياء أمرٌ فطري في المرأة ، حتى ضرب به المثل فقيل : أشدُّ حياءً من العذراء في حذرها .. وكذلك غيرة الرجل على عرضه .. ولكن الموضة بتبرجها الخليع تهدم الحياء من أساسه ، وتذكّي هذه الناحية المجلات الخاصة بالمرأة في عالمنا العربي بصفة خاصة ، والأجنبي بصفة عامة ..

وانني لأذكرُ أني قرأت في مجلة نسائية عربية (وأنا في سن المراهقة) عن ضرورة تغلب الأنثى على حيائها ، لأن الحياء يُعتبر مرضاً نفسياً ، وعيباً خلقياً ، ودليلاً على ضعف الثقة بالنفس ! .

فكنت - وأنا أقرأ هذا الكلام - أشعرُ بالصراع النفسي بين حيائي وخجلي ، وبين ما ذُكر ، ولكن بفضل الله تعالى أدركت فيما بعد أن هذه تُخطئُ ينفذها عملاء

---

(١) يمكن لمن تريد وضع طلاء الأظفار المذكور أن تضعه في غير طُهرها من حيض أو نفاس ، ثم تزيله إزالة تامّة عند الطهر ، أو تضعه ثم تزيله عند تجديد طهارتها كل مرة .

(٢) يُعتبر قشر السمك والدهون الجامدة والشحوم الغليظة والإسفلت ( الزفت ) المستخدم لرصف الطرق ... وما إلى ذلك مثل طلاء الأظافر ( المناكير ) في حجزه للمياه من الوصول إلى العضو فينبغي إزالة ذلك قبل الوضوء أو الغسل .

مأجورون في بلادنا العربية والإسلامية لأعداء الله ، وترمي إلى هدم القيم والأخلاق .  
وكذلك كانت تلك المجلة تهاجم تُحَلِّقُ الغيرة عند الرجل وتعتبره رجعيةً وتخلِّفاً ،  
ولا يليق برجل عصري (جنتلمان) .

وكلُّ هذه أمور ضدَّ الفطرة تُغذِّيها وسائل الإعلام المنحرفة ، حتى ينطلق الرجال  
والنساء في المجتمع انطلاقاً البهائم ، ومن ثَمَّ تُدَمِّرُ القِيَم والأخلاق ، وتُقَوِّضُ تعاليم  
الآديان .

وإنه يَظِيبُ لي أن أَسْتَشْهَدَ ببعض الأحاديث النبوية الكريمة في هذا الشأن .. فقد  
أورد الإمام النَّوَوِي في كتابه « رياض الصالحين » تحت عنوان : باب الحياء وفضله  
والحثُّ على التخلُّق به ، ما يلي :

١ - عن ابن عمر رضي الله عنهما : أن رسول الله ﷺ مرَّ على رجلٍ من الأنصار  
وهو يَعْظُ أخاه في الحياءِ ، فقال رسول الله ﷺ : « دَعِه ، فَإِنَّ الحياءَ من الإيمان »  
متفق عليه .

٢ - قال رسول الله ﷺ : « الحياءُ لا يَأْتِي إِلَّا بِخَيْرٍ » متفق عليه .

وفي رواية لمسلم : « الحياءُ خيرٌ كُلُّهُ »

٣ - وقوله ﷺ : « الحياءُ شُعْبَةٌ من الإيمان » متفق عليه .

ومما يُوَكِّدُ أن تُحَلِّقُ الحياءَ لازمٌ للمرأة والرجل :

٤ - عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، قال : كان رسول الله ﷺ أشدَّ حياءً  
من العذراءِ في حِذْرِها ، فإذا رأى شيئاً يَكْرَهُهُ عَرَفْنَاهُ في وَجْهِهِ <sup>(١)</sup> متفق عليه .

وأما عن تُحَلِّقُ الغيرة ، فإن الله تعالى بعزته وعظمته وجلاله وكبريائه يَغَارُ عند انتهاك  
حُرُمات الشرع ، فكيف بالله تُعْتَبَرُ الغيرة على العرض ، وحرصُ الرجل على صيانة  
أهله من الأذى ، كيف يُعْتَبَرُ ذلك رجعيةً وتخلِّفاً .. فهل التقديمية - يا تُرى - أن يترك

---

(١) « رياض الصالحين » للنووي ، ص ٢٦٩ باختصار بالنسبة للحياء ، وص ٥٩٥ بالنسبة  
لحديث الغيرة .

الرجلُ أهله يُنْزى عليهم كما تترك البهائم التي لا تعقل<sup>(١)</sup> ؟ !

فمن أبي هريرة رضي الله عنه : أن النبي ﷺ قال : « إن الله تعالى يغار ، وغيره الله أن يأتي المرء ما حرم الله عليه » متفق عليه<sup>(٢)</sup> .

وإنه لمن المؤسف أن ترى الموضة تدخلت في الأطفال كما تدخلت في الكبار ، فأخرجت لهم ملابس مختلفة التسمية ، يعرفها من يتابعها ، وينفذها لهم آباؤهم ، فتكدر عندهم الثياب غير اللازمة ، لمجرد أنها موضة ظهرت حديثاً فحسب ، وذلك للتفاخر والمباهاة على الغير عن طريق الأطفال ، ومن ذلك اقتناء ملابس جديدة للأطفال في كل مناسبة بلا حاجة .

ومن المؤسف أن نجد على ملابس الأطفال صوراً مكبرة للممثلين والممثلات ، أو صوراً لنساء جميلات ، تملأ الصورة صدر الثوب الذي يرتديه الطفل .

كما انتشرت موضة لصق وتعليق صور الأطفال المكبرة ذكوراً وإناثاً يُقبل بعضهم بعضاً ، أو يحتضن بعضهم بعضاً ، أو يُمسك الطفل الذكر بيد الطفلة الأنثى ، وينظر إليها وكأنه يبيها غرامه .. وما إلى ذلك من الصور المخزية « التي تشوه عالم الطفولة البريء .. وتصبغه بصبغة الانحراف الجنسي ، وقد سبق أن تعرضتُ لذكر الانحرافات الجنسية في عالم الكبار مع الصغار<sup>(٣)</sup> ، وما أظن تلك المصورات إلا جزءاً من خطة إغراء الكبار بالصغار ، أو حتى الصغار بالصغار ؛ خطة ترمي إلى تشويه الفطرة وتدمير الأخلاق والآداب المصطلح عليها في جميع الأديان « بل ولدى من يحتفظ بإنسانيته كإنسان .

---

(١) بل إن بعض هذه البهائم لتغار على أئناها كما اكتشف بعض العلماء فكيف نزل الإنسان إلى درك أحط من منزلة البهائم ! .

(٢) « رياض الصالحين » للنووي ، ص ٢٦٩ باختصار بالنسبة للحياء « وص ٥٩٥ بالنسبة لحديث الغيرة .

(٣) تعرضت لذكر ذلك في الفصل الثالث من هذا البحث ، وذلك عند بيان « الأضرار النفسية للموضة » .

وإن انتشار هذه الموضات الخبيثة بين أطفالنا يُنشِئهم على اتباع السبل المنحرفة ، حيث إن كل مولود يُولد على الفطرة ، ويتحكّم فيه أبواه .. أُضيف إلى ذلك حرمة تصوير ما فيه روح وحرمة إشاعة الفاحشة في المجتمع عن طريق تلك الصور الخبيثة .

عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال : « مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ وَيُنَصِّرَانِهِ وَيُمَجَّسَانِهِ » رواه الأربعة<sup>(١)</sup> .

كما ظهرت من ضمن موضات الأطفال أحذية ذات كعب بداخله جرس يُصدر صوتاً أثناء المشي .. بالإضافة إلى ظهور الأشكال المتنوعة والمختلفة من « الخراخيش » ، وهي لعبٌ للأطفال تُصدرُ أصواتاً كالأجراس .. وتجدر بنا الإشارة هنا إلى أن لعب الأطفال مباحة إلا ما دَخَلَ فيها شيء منهي عنه ، ومنها تلك الأحذية المذكورة والخراخيش وبعض اللعب لاحتوائها على الأجراس وذلك للأدلة التالية :

عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال : « لَا تَصْعَبُ الْمَلَائِكَةُ رِفْقَةً فِيهَا كَلْبٌ وَلَا جَرَسٌ » رواه الخمسة إلا البخاري .

ودخلت مولاة للزُّبَيْرِ بَابِنَةَ لَهُ عَلَى عَمَرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فِي رِجْلِهَا أَجْرَاسٌ ، فَقَطَعَهَا عَمْرٌ وَقَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : « إِنَّ مَعَ كُلِّ جَرَسٍ شَيْطَانًا » رواه أبو داود ومسلم .

وُدْخِلَ عَلَى عَائِشَةَ بَجَارِيَةٍ وَعَلَيْهَا جَلَاجِلٌ يَصَوْتُنَ ، فَقَالَتْ : لَا تَدْخُلْنَهَا عَلَيَّ ، إِلَّا أَنْ تَقْطَعُوا جَلَاجِلَهَا ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ جَرَسٌ » رواه أبو داود بسند صالح .

يقول الشيخ منصور على ناصف : الْجَلَالُ : جمع جُلُجُل ، وهو ما يُعْلَقُ بِعُنُقِ الدابة ، أو برجل الصبي أو ببعض الطيور ، وله جَلَجَلَةٌ (أي : صوت) .

ويقول : الجرسُ مكروه في كل مكان وفي كل زمان ، إلا الحاجة إليه لاستدعاء الخادم ونحوه ، أو للتنبيه به كالمنبهات (أي : ساعات المنبه) التي أُحْدِثَتِ الْآنَ لِإِيقَاطِ النَّاسِ لصلاتهم وأعمالهم فلا شيء فيها والله أعلم<sup>(٢)</sup> .

(١) « التاج الجامع للأصول » المجلد الخامس - ص ١٩٦ .

(٢) المصدر السابق ، المجلد الثالث - ص ١٧٨ .



## الدليل الثاني عشر

الموضة تقليدٌ محرّم لأعداء الله وتبعية لهم .

يُعتبر تطبيق الموضة تنفيذاً للمخطط الإجرامي الذي يستهدف انحلال المرأة لينحلّ على إثرها المجتمع بأسره ، إذ إن الموضة تجعل المرأة تُمثّل بأزيائها عدة شخصيات ؛ فمرة تكون خليعة ، ومرة لا مبالية ، ومرة تتشبه بالرجال ، ومرة تُقلّد الوحوش والبهائم ، ومرة رجعية ، ومرة فوضوية .. إلخ .

وجميع هذه الشخصيات مرفوضة شرعاً بالدرجة الأولى ، ومزرية بالمرأة من ناحية أخرى ، ثم إن في ذلك عبوديةً وتبعية لأعداء الله ، بل إن فيها تقليداً لهم ، وهو تقليدٌ أعمى زائف ، إذ أن الأجانب - كما أثبتنا في بحثنا - لا يهتمّون بالموضات التي يصدّرونها إلينا ، ولكنهم يُهمموننا بأنهم يطبّقونها ، وذلك عن طريق مجلاتهم الخاصة بالأزياء كالبردة الألمانية وغيرها .. وبالمثل المجلات الفصلية التي تُوزّع مجاناً وتعطي عنوانها داخل المجلة ، ليرسل إليها من يريد أن يشتري من أزيائها حوالة بريدية بالمبلغ ورقم الثوب ومقاس الشخص ، حتى يجده قد وصل إليه في أسرع وقت .

ولقد قرأت ذات مرة إعلاناً في إحدى مجلاتنا عن عنوان لشركة أزياء أجنبية ، تناشد الجمهور أن يرسل إليها يطلب كتبها الفصلية للأزياء .. فأخبرت أن أجرب مدى صدقهم في ارسال الكتب مجاناً لمن يريد ، وكذلك مدى سرعتهم في الترويج لباطلهم ، فأرسلت أطلب كتاباً لي ولأختي على العنوان نفسه .. فأرسلوا لنا في مدى أسبوعين تلك الكتب .. ولم يهتمّ أن يرسلوا كتابين لأختين على العنوان نفسه ، مما يدلّ على وفرة الأموال المرصدة للترويج للموضة ، ثم إنني دهشت للأسعار الزهيدة المبيّنة أسفل كل ثوب ، مما لا يفي بسعر الخامة ولا الخياطة ، فأدركت أنهم يُشجّعون على انتشار الموضة الخبيثة ، فيتحمّلون الخسائر المادية في سبيل أن يربّحوا إلى جانبهم امرأة مسلمة تضيع ، فيضيع معها المجتمع والأمة .. وبالطبع لم أشتري شيئاً ، وإنما كنت أهدف إلى معرفة الأساليب التي يتبعها أعداؤنا لنشر باطلهم .

ولكن معظم نساتنا المسلمات ، يتسابقن الآن على شراء تلك الأزياء عن طريق البريد ، فرحات بتمنيتها الزهيدة ، ولا يدرين أن هذا الثمن الزهيد سيكلّفنا ديناً عالياً ،

وَحُلِقْنَا الْعَالِي .. وقد اعتَبَرْنَ - جهلاً منهن - أن تلك مواضع يطبَّقها الأجانب في ديارهم ، فأردن تطبيقها في ديارهن ، وفي هذا تقليد أعمى ، وأخزى وأضل من كل تقليد .. إذ إنهن يقلدن حسب أوهامهن فحسب .. وقد كان رسول الله ﷺ يأمر دائماً بمخالفة أهل الكتاب وأهل الشرك في الزي والهيئة والزينة والآداب والعادات .. « وإنَّ الله تعالى ذمَّ التقليدَ ، ونهى على أهله ، ووَبَّخَهُمْ في آيات كثيرة ، منها قوله تعالى بعد الاحتجاج على المشركين وبيان أنه لا حُجَّةَ لهم :

﴿ وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ أُولَٰئِكَ حُشِّنَتْكُمْ بِهِمْ وَإِنَّا لَمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِمْ آبَاءَكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿٢٤﴾ فَانْتَقِمْنَا مِنْهُمْ فَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ﴿٢٥﴾ ﴾

[ سورة الزخرف : ٢٣ - ٢٥ ] .

فقد احتج على المقلدين بأنه يجب عليهم النظر واتباع ما هو أهدى ، ولم يعذروهم بالتقليد « فدلَّ على أنه غير مقبول عنده ، ولو كان التقليد عذراً لأحد لكان جميع الكفار والمشركين معذورين عند الله تعالى في عدم اتباع الحق ، بحُجَّة أنهم ليس لهم نظر يميزون به بينه وبين الباطل »<sup>(١)</sup> .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية :

« ومع أن الله حَدَّثَنَا سَبِيلَهُمْ (أي : سبيل اليهود والنصارى) ، فقصَّاهُ نافذٌ بما أخبر به رسوله مما سَبَقَ في علمه ، حيث قال فيما أخرجه في « الصحيحين » عن أبي سعيد الخُدْري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لَتَبْعُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ خَذُوا الْقُدَّةَ بِالْقُدَّةِ ، حتى لو دَخَلُوا جُحَرَ ضَبَّ لَدَخْتُمُوهُ » قالوا : يا رسول الله ، اليهود والنصارى ؟ قال : « فَمَنْ ؟ »

وروى البخاري في « صحيحه » عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ : « لا تقوم الساعة حتى تأخذ أُمَّتِي مَأْخِذَ الْقُرُونِ شِيراً بشير ، وفِرَاعاً بذراع » فقيل : يا رسول الله ، كفارسَ والروم ؟ قال : « وَمَنِ النَّاسُ إِلَّا أَوْلَئِكَ ؟ » فأخبر أنه سيكون في أُمَّته مضاهاة لليهود والنصارى ، وهم أهل الكتاب ومضاهاة

(١) « الوحدة الإسلامية والأخوة الدينية » لمحمد رشيد رضا ، ص ٤٦ .

لفارس والروم ، ( وهم الأعاجم ومعهم الروم ) .

وقد كان ﷺ ينهى عن التشبه بهؤلاء وهؤلاء ، وليس هذا إخباراً عن جميع الأمة ، بل قد تواتر عنه أنه قال : « لا تزال طائفة من أمتي ظاهرة على الحق حتى تقوم الساعة » .

فعلم بخبره الصدق أن لا بد من أن يكون في أمته قوم متمسكون بهديه الذي هو دين الإسلام محضاً ، وقومٌ مُنحرفون إلى شعبة من شعب اليهود ، أو إلى شعبة من شعب النصارى .. وهذا الانحراف أمر تتقاضاه الطباع ، ويؤيِّته الشيطان ، فلذلك أمر العبد بدوام دعاء الله سبحانه بالهداية إلى الاستقامة التي لا يهودية فيها ولا نصرانية أصلاً<sup>(١)</sup> .

كما يقول أيضاً :

« إن الصراط المستقيم هو أمورٌ باطنة في القلب : من اعتقادات وإرادات وغير ذلك » وامورٌ ظاهرة : من أقوال وأفعال ؛ قد تكون عبادات ، وقد تكون أيضاً عادات : في الطعام واللباس والنكاح .. إلخ .

وهذه الأمور الباطنة والظاهرة بينهما - ولا بد - ارتباط ومناسبة ، فإن ما يقوم بالقلب من الشعور والحال يُوجب أموراً ظاهرة ، وما يقوم بالظاهر من سائر الأعمال يوجب للقلب شعوراً وأحوالاً<sup>(٢)</sup> .

وقد بعث الله عبده ورسوله محمداً ﷺ بالحكمة التي هي سته - وهي الشريعة والمنهاج الذي شرعه له .

فكان من هذه الحكمة أن شرع له من الأعمال والأقوال ما يُباين سبيل المغضوب عليهم (اليهود) ، والضالين (النصارى) ، وأمر لخالفهم في الهدى الظاهر ، وإن لم يظهر

---

(١) « اقتضاء الصراط المستقيم في مخالفة أصحاب الجحيم » لشيخ الإسلام ابن تيمية ، ص ٦ .

(٢) في هذا القول حجة على من يدعي أن طهارة القلب وسلامة النية يغنيان عن التمسك بالمظاهر الدينية ( كالحجاب ، وثوب الرجل المسلم ، وإعفائه للحيثه ، وغير ذلك من الأمور ) .. لأن شريعتنا ظاهر وباطن معاً ، وليس القلب قبرا للإيمان يُدفن فيه ولا يظهر على صاحبه آثاره .

لكثير من الخلق في ذلك مفسدة ، لأمرٍ منها :

أن المشاركة في الهدى الظاهر تورث تناسباً وتشاكلاً بين المتشابهين يقود إلى الموافقة في الأخلاق والأعمال ، وهذا أمر محسوس .. فإن اللابس لثياب أهل العلم - مثلاً - يجد من نفسه نوع انضمام إليهم .. واللابس لثياب الجند المقاتلة - مثلاً - يجد في نفسه نوع تخلُّق بأخلاقهم ، ويصير طبعه مقتضياً لذلك ، إلا أن يَمَنَعَهُ من ذلك مانع .

ومنها : أن مشاركتهم في الهدى الظاهر توجب الاختلاط الظاهر ، فيرتفع التمييز بين المهديين المرضيين ، وبين المغضوب عليهم والضالِّين (أي : حتى تزول وتذوب الفوارق فيما بينهما ) فلا نكاد نميز بين أهل الهدى والرضا وبين الكفار) .. هذا إذا لم يكن ذلك الهدى الظاهر إلا مباحاً ، فأما إن كان من موجبات كفرهم فإنه يكون شعبة من شعب الكفر ، فموافقتهم فيه موافقة في نوع من أنواع ضلالهم ومعاصيهم .

وقال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ وَآتَيْنَاهُمْ بَيِّنَاتٍ مِنَ الْأَمْرِ فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَقِيَّتَهُمْ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٧﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُمْ لَنْ يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ ﴿١٩﴾ ﴾ [ سورة الجاثية : ١٦ - ١٩ ] .

أخبر سبحانه أنه أنعم على بني إسرائيل بنعم الدين والدنيا ، وأنهم اختلفوا بعد مجيء العلم بغيا من بعضهم على بعض ، ثم جعل محمداً ﷺ على شريعة من الأمر شرعها له ، وأمره باتباعها ، ونهاه عن اتباع أهواء الذين لا يعلمون .. وقد دخل في الذين لا يعلمون كل من خالف شريعته .

وأهواؤهم : هي كل ما يهوونه ، وما عليه المشركون من هديهم الظاهر الذي هو من موجبات دينهم الباطل وتوابع ذلك ، فهم يهوونه ، وموافقتهم فيه أتباع لما يهوونه <sup>(١)</sup> .

ويقول فضيلة الشيخ علي محفوظ : « إن مما ابتلي به المسلمون وفشا بين الخاصة

(١) « اقتضاء الصراط المستقيم في مخالفة أصحاب الجحيم » ص ١١ - ١٤ باختصار .

والعامة في هذا الزمان تقليد الأجانب في كثير من عاداتهم ، من غير تمييز بين النافع منها والضرار ، وسبب هذا ما يروونه من قوة الأجنبي وضعفهم وتلك سنة الله تعالى في أمة أهملت أمر دينها ، واتبعت أهواءها حتى ذهبت ريحها وضعت قوتها ، فذلت واستكانت .

وقد كان رسول الله ﷺ يكره موافقة الأجانب في كل أحوالهم حتى قالت اليهود : إن محمداً يُريد أن لا يدع من أمرنا شيئاً إلا خالفنا فيه .

وكان يقول : « من تشبه بقوم فهو منهم » رواه أبو داود من حديث ابن عمر .

وكان أيضاً يقول : « ليس منا من تشبه بغيرنا » رواه الترمذي .

ويا ويل من تبرأ منه الحبيب المصطفى ، وذلك لا شك يُفيد حرمة تقليد المسلمين للأجانب فيما هو من خصائصهم .

ولذا كان عمر رضي الله عنه يوصي قواده الفاتحين لبلاد الأعاجم وعماله فيها بالمحافظة على عادات العرب وزيتها ، وينهاهم عن التشبه بالأعاجم في عاداتهم وملابسهم ولتبقى الأمة العربية متميزة عن الأجانب بعاداتها وأزيائها ، وكل ما يحفظ قوميتها <sup>(١)</sup> .

كم هو غريب من أمتنا الإسلامية التي هي خير أمة أخرجت للناس أن تتبع في أزيائها وعاداتها أمما أدنى منها شأناً عند الله - وإن بدت في ظاهرها الدنيوي أقوى شأناً وخطراً وما ذلك إلا نظراً لانحرافنا عن ديننا - وهذا مثل من يستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير .. وإنه من العجيب أن نكون نحن المقلدين لهم ، بينما يستوجب الاعتقاد السليم أن يكونوا هم المقلدين لنا .. وفي عمل المقلدين أبلغ الدلالة على الارتكاس والتردي الذي سقطوا فيه من جراء ذلك .

يقول الأستاذ أنور الجندى :

« ومن تحديات الزي والزينة تلك المحاولات التي سقطت في تبعيتها عدد كبير من الشباب المسلم ؛ تلك هي سواف الخنافس ، وهي تقليد رديء ، ومتابعة بلهاء لصورة

---

(١) « هداية المرشدين إلى طرق الوعظ والخطابة » ص ٤٥٢ .

عُرفت على مدى التاريخ بأنها يهودية الهوية ، وقد كان أول من فُرِضت عليه سِوَالف الخنافس جماعة اليهود الأسرى المطرودين إلى بابل ، فقد أراد بختنصر ملك بابل عام ٥٨٧ قبل الميلاد أن يجعل لهم علامةً فارقةً يَعْرِفُهُمْ بها الناس ، فأمرهم أن يُطِيلُوا سِوَالْفَهُمْ ، وألزمهم بهذا التقليد ، وبدأ حاحات اليهود يَكْتُبُونَ التلمود ، فسَجَلُوا فيه عادةً إطالة السِوَالف وجَعَلُوا شَعِيرَةً من شعائرهم الدينية ، ثم ظهر بعد نكسة ١٩٦٧م تَوًّا ممثِل يهودي اسمه « دافيد » في رواية من روايات السينما التي تُشرف عليها الصهيونية في هوليوود (بأمريكا) ، وهو بسِوَالفٍ طويلةٍ ، لأنه كان يمثِل دور يهودي متدين .. وبدأ التقليد .

وقد أعلن كثيرٌ من الباحثين والعلماء أن شعور الرجال المرسلَة تناقض روح اليقظة والتأهُّب ، وأن محاولة تقليد هذا النموذج من شأنه أن يَبْثُ روح الهزيمة في الأمم المجاهدة <sup>(١)</sup> .

وتَحْضُرُنِي قصة واقعية أودُّ أن أُسَرِّدَها وتتعلق بإحدى المقلدات .. وهي معيدة جامعية ذات بشرة سمراء وشعر أسود فاجأتنا بأنها قَدِمَتْ علينا ذات يوم وقد صَبَغَتْ شعرها بلون ذهبي !

ثم أخذت تتحدَّث عن سِرِّ صباغتها لشعرها بهذا اللون ، والذي لا يناسبُ إلا البيضاوات .. فَذَكَرْتُ أن لها أخاً يَعْمَل في أوروبا ، وقد تزوَّج هناك بفتاةٍ أوروبية .. فلما أراد أن يَزُورَ مَسْقَطَ رأسه مصطحباً معه زوجته . سارعت أخته (المعيدة) بصبغ شعرها باللون الذهبي « لأنه هو اللون السائد في شعر الأوروبيات ، وذلك لئلا تُبْذَرُ أَقْلُ جمالاً وجاذبية ومدنية من زوجة أخيها .. وفات تلك المعيدة أن من السمراوات من هنَّ أشد جاذبية وجمالاً من الشقراوات . وأن الجمال لا تُحْدُهُ الأصباغ والألوان » بل وفاتها أن لون الشعر الذهبي لا يناسبها مطلقاً ، بل يجعل من شكلها أضحوكة وذلك لسُفرة بشرتها .

وعندما ذَهَبَتْ تلك المعيدة إلى المطار برفقة زوجها لاستقبال أخيها وزوجته ، فوجئت بالعروس الأوربية - وهي تتقدَّم نحوهم بصحبة أخ المعيدة وقد ارتدَّت ثياباً فضفاضة

---

(١) « التحديات في وجه المرأة المسلمة » ص ٦٦ - ٦٧ باختصار .

طويلة محتشمة ، وغطت رأسها بخمار فلم تُبَد من شعرها الذهبي (الحقيقي) شيئاً .  
فصُعِقَت معيدتنا العربية المحسوبة على العرب والمسلمين - وهي بعيدة عن تقاليد العرب وتعاليم المسلمين بُعدَ المشرقين - وفوجئت بتلك الأوربية - أباً عن جدّ - وهي تطبّق الإسلام كما فهمته ، فتبدو بصورة معاكسة لصورة أخت زوجها ، التي كانت حاسرة الرأس ، قصيرة الثياب ، متبرجة الهيئة ! .

وبلغ السيل الزبى بعدما استضافت المعيدة أخاها وزوجته في بيتها ، وذلك عندما رأت العروس الأوربية تسارع إلى الوضوء والصلاة كلما طرّق صوت الأذان مسامعها ، وتقول لمن حولها : الصلاة .. الصلاة !

بينما تُقَطُّ معيدتنا في نوم عميق ، أو تتشاغل بأي عمل لتُخفي عار تركها للصلاة في ديار المسلمين .. فما كان من زوجها إلا أن استقبح أفعال زوجته ، وبذت له وكأنها حيوان ؛ لا همّ لها إلا الأكل والشرب واللهو فحسب ! فعاتبها مقارناتها بعروس أخيها ، ومتحسراً لعدم قدرته السيطرة عليها وإلزامها بشؤون دينها كما يفعل أخوها مع زوجته الأوربية .

فما كان من تلك المعيدة إلا أن طردت أخاها وزوجته المؤمنة من بيتها قائلة لهما :  
إنكما ستخربان بيتي ، فاختارا لكما مكاناً آخر لتقيما فيه ! .

ثم أخذت تعدد لنا بعد ذلك كم خسرت من الأموال التي كانت تدخرها في عمل ديكورات أوربية لبيتها .. وفي صُبغ شعرها وفردّه ، واقتناء مجموعة كبيرة من الثياب الأوربية المستوردة حتى تتفوق على زوجة أخيها ، والتي تفوقت هي عليها في الحقيقة خلقاً وخلقاً ودينياً .

وإن في هذه القصة الواقعية عبرة لكل مقلّدة تافهة تتصرف بدون عقل ولا تفكير .

\* \* \*

# الْخِصَاءُ

## هَذَا الْإِسْلَامُ فِي اللَّبَاسِ

يدعو الإسلام إلى أن يكون المسلم حسن الهيئة ، نظيف الثياب ، ساتراً للَعُورَةِ<sup>(١)</sup> .

يقول الله تعالى : ﴿ يَبْنَیْءَ آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ [ سورة الأعراف : ٣١ ] .

وقد كَرَّمَ الله تعالى بني آدم فأنزل عليهم لباساً يوارِي عوراتِهِمْ ، وَيَسْتُرُ سَوَاتِهِمْ .  
يقول الله تعالى : ﴿ يَبْنَیْءَ آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْءَ تِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ  
الْقَوِي ذَلِكَ خَيْرٌ ﴾ [ سورة الأعراف : ٢٦ ] .

وقال تعالى ﴿ وَجَعَلْ لَكُمْ سَرِيْلَ تَقِيَكُمْ الْحَرَ وَسَرِيْلَ نَقِيكُمْ بِأَسْكُكُمْ ﴾  
والسراييل : هي الثياب . [ سورة النحل : ٨١ ] .

وعن جابر رضي الله عنه قال : أتانا النبي ﷺ ، فرأى رجلاً شِعْناً قد تَفَرَّقَ شعره ،  
فقال : « أَمَا كَانَ هَذَا يَجِدُ مَا يُسْكُنُ بِهِ شعره ؟ »

ورأى رجلاً آخر عليه ثيابٌ وَسِخَةٌ فقال : « أَمَا كَانَ هَذَا يَجِدُ مَا يَغْسِلُ بِهِ  
ثوبَهُ »<sup>(٢)</sup> .

شِعْناً : أي تَفَرَّقَ شعر رأسه .

وَسِخَةٌ : أي غير نظيفة .

(١) سبق أن تعرضنا لستر العورة في الفصل الرابع من هذا البحث ، تحت عنوان « الموضة تبرج محرم » ، وبيننا أنه يجب على المسلمة أن ترتدي الحجاب أمام الرجال الأجانب ، فيرجع إليه .  
(٢) « التاج الجامع للأصول » المجلد الثالث - ص ١٦٢ .



وعن أبي الأحوص ، عن أبيه رضي الله عنه قال : أتيت النبي ﷺ في ثوب دون ، فقال : « ألك مال » ؟ قلت : نعم . قال : « من أي المال » قلت : من الإبل والغنم والحلil والرقيق . قال : « فإذا آتاك الله مالاً فليُرْ أثرُ نعمة الله عليك وكرامته » . رواهما أبو داود والنسائي بسندين صالحين<sup>(١)</sup> .

ولكن الإسلام يربأ بالمرء أن تستعبده المادة من ملبس ومأكل ومشرب وغير ذلك .. وينأى بنا عن أن تكون الحياة الدنيا بزينتها وزخارفها هي أكبر همنا ، ومبلغ علمنا .. ولهذا سر كبير لا يدركه إلا المتأمل لكتاب الله والمتبّع لسنة رسوله ﷺ ، وقد سبق أن ذكرنا طرفاً من ذلك في بحثنا هذا .

ومن أجل ذلك وَجَبَ علينا التوقّي والحِرصُ الشديد عند اختيار الثياب .. فلا يُتَغَيّى أن نتجاوزَ الحدَّ الشرعيّ بالإسراف والتبذير أو بالشح والتقتير .

وعلى المرأة أن تتقّي من الثياب ومن أدوات الزينة ما يُلزِمُها وما يناسب شخصيتها ، ويُجَمِّلُها في عين زوجها ، لا في أعين الرجال الأجانب عنها .. فلا يكون همُّها تتبّع الموضات ، وتكديس الأزياء مما هي في غنى عنه ، وإلا كانت من ألد أعداء دينها ووطنها ونفسها ، خاصة بعد أن عرفت من خلال بحثنا هذا ماهية الموضة ، والأهداف التي يهدف إليها مُنشئوها .. وكذلك الحال بالنسبة للرجال .

وعلى المسلم والمسلمة أن يتجنّبا ما حرّم الله من لباس على كِلَا الجنسين ومن ذلك ما يُشبه لباس الكفار ، وزِي الرهبان ، وثياب الشهرة .

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال : رأى عليّ النبي ﷺ ثوبين مُعَصْفَرَيْن ، فقال : « إِنَّ هَذِهِ مِنْ ثِيَابِ الْكُفَّارِ » .

وفي رواية : فقال : « أَمَلَكُ أَمْرَتُكَ بهذا ؟ » قلت : أَعَسِلَهُمَا ؟ قال : « بل احْرِقْهُمَا » رواه مسلم والنسائي<sup>(٢)</sup> .

كما يحرم لبس ثياب الشهرة ، وهي كما يقول شيخ الإسلام ابن تيمية : « وتُكْرَهُ

(١) « التاج الجامع للأصول » المجلد الثالث - ص ١٦٢ .

(٢) « التاج الجامع للأصول » المجلد الثالث - ص ١٥٦ .

الشُّهْرَةُ من الثياب وهو المترفع عن العادة ، والمنخفض الخارج عن العادة <sup>(١)</sup> .

ويقول ﷺ : « مَنْ لَبَسَ ثَوْبَ شُهْرَةٍ ، أَلْبَسَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَوْباً مِثْلَهُ ثُمَّ ثَلَاثُ فِيهِ النَّارُ » رواه أبو داود والنسائي .

وفي رواية : « أَلْبَسَهُ اللَّهُ ثَوْبَ مَذَلَةٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » <sup>(٢)</sup> .

وثوب الشهرة : هو ما خَالَفَ لَوْنُهُ ثِيَابَ النَّاسِ ، أو كان مَرْقَعاً عن عمد ، فَيَزُهِوْ لَابِسُهُ وَيَخْتَالُ عَلَى النَّاسِ تَظَاهِراً لَهُمْ بِزَهْدِهِ .. أما إذا كان مَرْقَعاً بسبب فقر صاحبه فليس بشهرة .

ومن الثياب التي تَحْرُمُ على كلا الجنسين هي أن يلبس الرجال كِثَابَ النِّسَاءِ ، وَأَنْ تَلْبَسُ النِّسَاءُ كِثَابَ الرِّجَالِ .. وقد سَبَقَ ذِكْرُ الدَّلِيلِ على ذلك في الفصل الرابع من البحث .

كما أن هناك ثياباً تَحْرُمُ على الرجال دون النساء : مثل الملابس الحريرية .

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه : أن رسول الله ﷺ قال : « حُرْمُ لِبَاسِ الْحَرِيرِ وَالذَّهَبِ عَلَى ذَكَورِ أُمَّتِي ، وَأَجَلٌ لِإِنَائِهِمْ » رواه الترمذي ، وقال : حديث حسن صحيح <sup>(٣)</sup> .

وهكذا نرى أن هناك من الثياب ما هو خير وبركة ، وإن منها ما هو شرٌّ ونِقْمَةٌ ، ولذا كان رسول الله ﷺ إذا استجَدَّ ثَوْباً - سَمَّاهُ بِاسْمِهِ : عِمَامَةً ، أو قَمِيصاً ، أو رداءً - يقول : « اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ ، أَنْتَ كَسَوْتَنِيهِ ، أَسْأَلُكَ خَيْرَهُ وَخَيْرَ مَا صُنِعَ لَهُ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهِ وَشَرِّ مَا صُنِعَ لَهُ » رواه أبو داود والترمذي وقال : حديث حسن <sup>(٤)</sup> .

أي : أن رسول الله ﷺ كان إذا لبس ثوباً جديداً دعا بذلك الدعاء .

(١) « مجموع الفتاوى » لابن تيمية ، المجلد ٢٢ - ص ١٣٨ .

(٢) « التاج الجامع للأصول » المجلد الثالث - ص ١٥٤ .

(٣) « رياض الصالحين » : باب تحريم لباس الحرير على الرجال ، ص ٣١٣ .

(٤) « رياض الصالحين » : باب ما يقول إذا لبس ثوباً جديداً أو نعلاً أو نحوه ، ص ٣١٥ .

كما أنه من المستحب أن يَحْمَدَ الله ربّه عندما يلبسُ ثيابه عموماً .

فمن سهل بن معاذ بن أنس ، عن أبيه رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال : « مَنْ أَكَلَ طعاماً ثُمَّ قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنِي هَذَا الطَّعَامَ ، وَرَزَقَنِيهِ مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي وَلَا قُوَّةَ ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ » . قال : « وَمَنْ لَبَسَ ثَوْباً فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي كَسَانِي هَذَا الثَّوْبَ وَرَزَقَنِيهِ مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي وَلَا قُوَّةَ ؛ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ » . رواه أبو داود والترمذي بسند حسن<sup>(١)</sup> .

وكان أصحاب النبي ﷺ إذا لبس أحدهم ثوباً جديداً قيل له : ثُبِّلِي وَيَخْلُفُ اللَّهُ تعالى . رواه أصحاب السنن بسند صحيح<sup>(٢)</sup> .

ثُبِّلِي ، أي من الإبلاء : أي : تعيشُ حتى تبليّه ويعطيك ربُّك غيره .

فتأملوا كيف كان أصحاب رسول الله ، بل رسول الله ﷺ الذي قال لأُمّ خالد وقد كساها ثوباً : « أَتَبْلِي وَأَخْلِقِي »<sup>(٣)</sup> من حديث رواه البخاري وأبو داود .

تأملوا كيف كانت ألفاظهم وعبارتهم .. وليس كما يقول عامة الناس إذا أعجبهم ملبوسٌ على أحدٍ ، أو يَرَوْنَ عليه ثوباً جديداً ، فنجدهم يقولون عكس ما وَرَدَ تماماً ، وهو « ليتَه ما يَبْلِي » !!

وكانهم يدعون على صاحب الثوب بالموت ، وللثوب بالبقاء !

وأخيراً .. نذكر لأتباعِ الموضة هذا الحديث النبوي الشريف .

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَنْكَبِي فَقَالَ : « كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ ، أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ » .. وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول : إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح ، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء ، وخذ من صِحَّتِكَ لمرضِكَ . ومن حياتِكَ لموتِكَ » . رواه البخاري<sup>(٤)</sup> .

(١) ، (٢) ، (٣) « التاج الجامع للأصول » المجلد الثالث - ص ١٦٦ - ١٦٧ .

(٤) « رياض الصالحين » : باب ذكر الموت وقصر الأمل ، ص ٢٣٦ .

فهل - بالله - كان المتموض أو المتموضه اللذان يشتريان اليوم شيئاً ، ثم يلقيانه بعيداً لشراء غيره غداً ، سواء لزم ذلك الشيء أم لم يلزم ، هل كانا كعابر السبيل الذي لا يأخذ معه في سفره إلا ما يحتاج إليه من المتاع ؟ ! !

\* \* \*

تَمَّ الْكِتَابُ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

\* \* \*

# المختصر

٣	.....	مقدمة الطبعة الثانية :
٥	.....	المقدمة :
١١	.....	الفصل الأول : حقيقة الموضة
١٣	.....	نشأة الموضة
١٧	.....	المستفيدون من الموضة
١٩	.....	الفصل الثاني : أهداف الموضة
١٩	.....	الهدف الأول من إنشاء الموضة
٣٣	.....	الهدف الثاني من إنشاء الموضة
٤٧	.....	الفصل الثالث : أثر الموضة على الأسرة والمجتمع
٥٢	.....	١ - انتشار جاهلية الجنس
٥٤	.....	٢ - الموضة تؤدي إلى الاختلاط بأضراره وأخطاره ..
٥٩	.....	٣ - تهذم الأمم واندثار الحضارات والاستسلام للأعداء
٦٢	.....	٤ - الأضرار الصحية للموضة والتبرج والاختلاط ...
٦٩	.....	٥ - الأضرار النفسية للموضة
٦	.....	٦ - الموضة هدم للمجتمع الإسلامي ، ومحو للشخصية الإسلامية
٧٧	.....	٧ - الأضرار الاقتصادية للموضة
٨٠	.....	٨ - الموضة مسخ وتريد في هاوية التقليد الأعمى للفكرة
٨٧	.....	٩ - التبرج والاختلاط والموضة كلها تؤدي إلى انعدام القيم الإنسانية النبيلة
٩١	.....	الفصل الرابع : حكم الإسلام في الموضة
٩٥	.....	الأدلة الشرعية على حرمة الموضة
٩٧	.....	الدليل الأول : الموضة بدعة
٩٧	.....	الدليل الثاني : الموضة ضرر وضار
٩٨	.....	الدليل الثالث : الموضة إسراف وتبذير
١٠٢	.....	

١٠٨	الدليل الرابع : الموضة عبودية لغير الله .....
	الدليل الخامس : الموضة تولد الحقد أو التكبر أو الحسد بين الناس - ما هو الفرق في طول ذيل الثوب عند .
١١٠	الرجل والمرأة .....
	الدليل السادس : الموضة تؤدي إلى هضم الحقوق الزوجية .....
١١٤	الدليل السابع : تؤدي الموضة إلى تشبه الرجال بالنساء ، وتشبه النساء بالرجال .....
١١٧	.....
١٢٠	الدليل الثامن : الموضة تبرج محرّم .....
١٢٩	الدليل التاسع : الموضة تغيير لخلق الله تعالى . الدليل العاشر : تؤدي الموضة إلى الاختلاط المرفوض شرعاً .....
١٣٣	.....
١٣٨	الدليل الحادي عشر : الموضة تخالف سنن الفطرة .. الدليل الثاني عشر : الموضة تقليد محرّم لأعداء الله وتبعية لهم .....
١٤٤	.....
١٥١	هذه الإسلام في اللباس .....
١٥٧	.....
	الخاتمة :
	محتويات الكتاب :

رقم الإيداع : ١٩٩١ / ٢٢٢٣

طبع بدار نوري للطباعة

سلسلة حقائمه وأكاذيب في حياة المرأة المسلمة ،

(١)

# المهتبر جات

تأليف

الزهره فاطمة بنت عبد الله